AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

170
T23kA

كشف المحجة

لثمرة المهجة

تأليف

العالم العامل العابد الزاهد رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى ٦٦٤ هـ

حقوق الطبع محفوظة للناشر

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠

كلمة في المؤلف

(أصله ونسبه كما في عمدة الطالب)

السيد الشريف الطاهر جمال السالكين نقيب الطالبيين رضي الدين أبو القاسم علي بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن أحمد بن ابي عبدالله محمد الطاووس اول من ولى النقابة (بسورا) وهو ابن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام الحسنى الداودي ابا الحسيني اما لأن والدة جده سليمان كانت ام كلثوم بنت علي بن الحسين السجاد عليه السلام وكانت امه بنت الشيخ (ورام بن ابي فراس) فهو جده لامه كما صرح به في تصانيفه وكانت أم والده سعد الدين موسى بنت ابنته الشيخ الطوسي ولذا يعبر في تصانيفه كثيراً عن الشيخ الطوسي (بالجد) او (جد والدي) وعن الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ الطوسي (بالخال) او (خال والدي) وبالجملة: هو الحسني نسباً، المدني اصلا، الحلي مولداً ومنشاء، والبغدادي مقاماً، والغروي جواراً ومدفناً.

تاريخه وسيرته ومدفنه

ولد في الحلة في منتصف المحرم سنة تسع وثمـــانين وخمسمائة ونشأ بها سنين واقام ببغداد خمسة عشر عاما في زمن العباسيين ثم رجع الى الحـلة وجاور العتبات النجف وكربلا والكاظمية في كل واحدة ثلاث سنين وكان عازما على مجـاورة سامراء ايضاً ثلاث سنين وكان يومئذ سامراء كصومعة في بربة كما يظهر من كلامه ولم يزل فى تلك التحولات على قدم الخير في العادات والعبادات والتنزه عن الزخارف واللذات والاجتهاد فى تذكية النفس وتهذيب الاخلاق وتمام المراقبة لحضرة الخلاق كما يشهد به تصانيفه ، واخـيراً عاد الى بغداد باقتضاء المصالح فى دولة المغول وولى نقابة الطالبيين في ثلاث سنين واحد عشر شهراً من قبل (هولاكو) مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة في زمان (المستنصر) الذي توفى (٦٤٠) قال في الحوادث الجامعة انه ولى نقابة الطالبيين بالعراق في (٦٦١) وقال ايضاً انه توفى السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس (٦٦٤) وحمل الى مشهد جده علي بن ابي طالب (ع)

اقول : بقيت النقابة بعده في ولده كما فى عمدة الطالب فوليها ابنه الاكبر صفي الدين محمد الملقب بالمصطفى المتوفى دارجا فى (٦٨٠) ووليها بعد موته

اخوه الأصغر منه النقيب رضي الدين علي مؤلف (زوائد الفرائد) ثم ابنه النقيب قوام الدين احمد بن علي ثم ابنه النقيب نجم الدين عبدالله بن أحمد ثم اخوه النقيب عمر ابن احمد .

مشايخه

(١) الشيخ الحسين بن احمد السوراوي اجازه في ج ٢ (٦٠٧) (٢) الشيخ ابوالحسن علي بن يحيى الخياط اجازه في ع ١ (٦٠٩) (٣) الشيخ ابوالسعادات اسعد بن عبد القاهر الاصفهاني مؤلف (رشح الولاء) اجازه (٦٣٥) (٤) الشيخ نجيب الدين بن نما (٥) السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي (٦) السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي (٧) الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي (٨) الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن غزيرة السوراوي (٩) السيد ابو حامد محيي الدين محمد بن عبد الله بن زهرة الحلبي ابن اخ صاحب (الغنية) (١٠) الشيخ نجيب الدين يحيى بن محمد السوراوي وقد ذكر تفاصيل هؤلاء العشرة في خاتمة المستدرك في ص (٤٧٢) وممن فات عنه هو السيد كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني قرا عليه السيد رضي الدين علي بن طاووس في يوم السبت السادس عشر من جمادي الثانية (٦٢٠) كما ذكر في الباب (١٩٤) من كتابه (اليقين) ومن مشايخه من العامة محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى (٦٤٣) صاحب « ذيل تاريخ بغداد » وغيره

فيروى عنه في تصانيفه كثيرا .

تلاميذه الرواة عنه

«١» الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر والد العلامة الحلي «٢» الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي «٣» آية الله العلامة الحلي جمال الدين حسن بن يوسف «٤» ابن اخيه السيد غياث الدين عبد الكريم ابن ابي الفضائل احمد بن طاووس «٥» الشيخ تقى الدين الحسن بن داود الحلي مؤلف ﴿ الرجال ﴾ «٦» الشيخ محمد بن احمد بن صالح القسيني «٧» و«٨» و«٩» ابناء الشيخ القسيني المذكوروهم «١» الشيخ ابراهيم «٢» الشيخ جعفر «٣» الشيخ علي وقد كتب لهم الاجازة فى سنة وفاته ﴿ ج٢ ـ ٦٦٤ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ السيد احمد بن محمد العلوي ﴿١١﴾ السيد نجم الدين محمد بن الموسوي ﴿١٢﴾ الشيخ محمد بن بشير ، وجعل هؤلاء الثلاثة شريكا مع المذكورين في تلك الاجازة ، وقد اجاز فى هذا الكتاب ولديه النقيبين صفى الدين محمد ورضي الدين علي واختيهما .

آثاره الثمينة وتصانيفه القيمينة

بما تفضل الله تعالى عليه من صفاء ذاته ونورانيته وخلوص عمله وحسن نيته قد هيأ الله له ايضاً من الكتب وغيرها من اسباب التصنيف والتأليف مالم يهيئه لأحد فى عصره ومابعده حيث انه جرى ملكه على الف وخمسمائة

مجلد من الكتب عند تأليفه لكتاب الاقبال فى ﴿٦٥٠﴾ كما ذكرناه في ج ٢ من الذريعة والله اعلم بما زيد عليها فى مدة اربعة عشر عاما عاش بعدها فانه ذكر في هذا الكتاب المقدم للطبع ثانيا والمؤلف فى ﴿٦٤٩﴾ ماهيأه الله تعالى له من الكتب وصرح ان خصوص كتب الدعاء الموجودة عنده في التاريخ اكثر من ستين مجلدا ثم بعد هذا التاريخ حصلت عنده عدة كتب اخرى من كتب الدعاء ذكرها فى اواخر مهج الدعوات الذي الفه قبل وفاته بسنتين يعني في ﴿٦٦٢﴾ فقال ان فى خزانة كتبنا فى هذه الاوقات اكثر من سبعين مجلدا من كتب الدعاء ، ومع ما هيأه الله تعالى له من الاسباب وفقه ايضا للاشتغال بالتأليف والتصنيف واملاء مافيه رضاء الله ورسوله واوصيائه مما فيه الشفاء لعامة البشر عن الأمراض المزمنة الروحية ، والعاهات والبليات الجسمية ، فجعله الله تعالى بذلك قدوة لعباده وجعلهم رهين منته ، واطعمهم من موائد نعمته ، حيث يحصل لهم من العمل بدستوراته فى تصانيفه العملية ، الشفاء الكامل عن كافة العلل الدنيوية ، والوصول ببركة تلك الاعمال الى السعادة الابدية ، وكذلك يرسخ فى قلوبهم من التدبر في كتبه العلمية ، من قوة اليقين والجزم بعقايد الدين ، مالا يزله شبه المعاندين ، وضلالات المبدعين وبالجملة قد ثبت للسيد ابن طاووس حق عظيم على كافة المسلمين بما دلهم فى تصانيفه الى معرفة رب العالمين ، ورسوله النبي الأمين ، واوصيائه الأئمة الميامين عليهم السلام وبما ارشدهم الى طريق العبودية ، وكيفية السير والسلوك الى الله تعالى ، وبما علمهم من المحاسبة والمراقبة وتهذيب النفس وغير ذلك

من مكارم الاخلاق آخذاً جميع هذه التعليمات عن معادن العلوم اللدينية واهل بيت الوحي والعصمة المروية عنهم في الاصول والكتب المعتبرة التي هيأها الله تعالى له ولم يصل الينا منها الا النذر اليسير فلولم يكن جمعه وتدوينه لها في تأليفاته لكنا صفر اليد ومحرومين عن فوائد تلك التعليمات وقد ذكر السيد بعض تصانيفه في كتاب سماه كتاب الاجازات لكشف طرق المفازات المذكور بعضه فى مجلد اجازات البحار في ص (١٨) ومما لم يذكره فيه بل ولم يذكره احد ممن ترجمه هو كتاب سماه (رى الظمآن) من مروى محمد بن عبدالله بن سليمان «الحضرمي الكوفي» المولود ﴿ ٢٠٢ ﴾ والمتوفى ﴿٢٩٧﴾ فقد احال اليه السيد نفسه فى الباب الثامن والثمانين بعد المائة من كتابه ﴿ اليقين ﴾ وقال قد ذكرنا تفصيل المدح والثناء عليه في كتابنا المسمى ﴿برى الظمآن من مروى محمد بن عبد الله بن سليمان .

اقول هو المعروف بمطين الحافظ الكبير مصنف المسند ترجمه تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ﴿٢٣٤﴾ ، ونحن نحمدالله تعالى على ما من علينا بحفظ جملة من تصانيفه عن الآفات والتلفات حتى وصلت تلك التصانيف الينا على قلة نسخها كما انا نشكره على طبع بعض منها فى الأواخر ونشر نسخه مثل (الاقبال) و﴿ مضمار السبق ﴾ و﴿ اللهوف ﴾ و﴿جمال الاسبوع ﴾ و﴿مهج الدعوات ﴾ و﴿ المجتنى ﴾ و ﴿ محاسبة الملائكة الكرام ﴾ وقطعة من كتاب الاجازات ، وهذا الكتاب المطبوع رديا مغلوطا ولقد كنا كثير الاسف على حرماننا عن الاستفادة من بقية تصانيفه لعلمنا بان كل واحدة منها جدير بان

يشد اليه الرحال قمين بان نبذل في تحصيله الاموال لكثرة مايحتوي دفتاه من مبتكرات افكاره التي هي الهامات آلهية كما يشاهده المطالع في هـذا الكتاب الذي هو على صغر حجمه يفضل على كبار الكتب المصنفة في الاخلاق والسير والسلوك ولعمري انه في نظر الانصاف مغن للسالك الى الله تعالى عن احمال من الكتب الموسومة بالاحياء والشفاء والاسفار ، ولكن الآن فنحمد حمد الله تعالى على كشف هذه الغمة وسد هذه الثلمة وازالة الاسفات بازاحة العلة وبلوغ الامنية لما وفق الله تعالى خير فتيان الزمان والمقـدم في طليعة الاقران اعني الشاب الصالح والتاجر الفالح محمد كاظم بن الحاج الشيخ صادق الكتبي المحب للعلم والعلماء والساعي بجـده وجهده في نشر آثارهم ولا سيما القدماء فاقدم بكمال الاشتياق وتمام الرغبات على بذل الأموال وصرف الاوقات في طبع ماظفر به من بقية تصانيف هذا السيد الطاهر وسليل الأطياب طلبا الأجر والثواب وقد خرج منها من مطبعته حتى اليوم مانلي : «١» فرج المهموم «٢» المـلاحم والفتن «٣» الملهوف «٤» الطرف «٥» سعد السعود «٦» هذا الكتاب الموسوم « بكشف المحجة » لثمرة المهجة الذي كتبه بعنوان الوصية لولده ، قال في كتاب اجازاته « وجعلت له اسما اخر : كتاب اسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد » . اقول : وحق الحقيقة انه اسم انزل من السماء لأن هذا الكتاب كافل لسعادة الدارين فالعامل بمضامينه لامحالة سعيد سعيد جعلنا الله من العاملين به والمنتفعين منه بحق محمد واله الطاهرين .

٢٥ محرم سنة ١٣٧٠ محمد محسن المدعو باقابزرك الطهراني

صفحة

فهرس كشف المحجة

ترجمة المؤلف .

٩ من وصاياه لولده قراءة كتاب المفضل بن عمر والاهليلجة الذى املاهما عليه الامام الصادق عليه السلام .

١٠ مثل لكون الله تعالى هو فاطر الاشياء بحكمته واختياره .

١١ ان المعرفة بالله تعالى بالفطرة لا بالنظر والكسب .

١٣ استدلاله على ان المعرفة به تعالى بالفطرة قول عيسى فى المهداني عبدالله الخ

١٩ النهي عن الكلام مع اصحاب المقالات والكلام ومجالستهم الا مع امر الامام (ع)

١٩ التعمق فى علم الكلام يورث الشكوك في مهمات الاسلام .

٢٠ جمع الراوندي (٩٥) مسألة مما اختلف فيه المفيد والمرتضى في علم الاصول

٢٢ من الامثلة على ان المعرفة تحصل بالفطرة لا بالدليل قصة الشمعة المضيئة

٢٧ لو كانت الموجودات صادرة عن علة موجبة لكانت غير مختارة .

٣٥ حديث المفضل بن عمر فى بث العلم وتوريث الكتب للاولاد .

٣٦ كان النبي (ص) يخلف احدا بالمدينة يرجع اليه الناس اذا اراد الخروج لغزوة ونحوها .

٣٧ امر النبي بالوصية والنهي عن تركها .

٣٨ الاستدلال على ان النبي (ص) لم يرتحل عن الدنيا الا وقد جعل

صفحة

لأمته دليلا يرجعون اليه .
٣٩ استدلاله على عصمة الامام القائم مقام النبي (ص)
٤١ كانت علوم اهل البيت (ع) من غير معلم وانهم لم يدرسوا عند احد
٤٢ حصر الأئمة في عدد خاص وانهم لم يعجزوا عن حل الشبهات .
٤٣ استكشاف المصنف من تأسيس السقيفة والنبي (ص) لم يغسل ولم يدفن الحيلة فى العمل .
٤٤ التناقض في قول الجماعة ان النبي (ص) قال الأئمة من قريش وقولهم ان النبي لم يوص بمن يقوم مقامه وفى ص ٤٨ ذكر استدلال ابي بكر على الخلافة بهذا الحديث ثم تركه مشاورة قريش وقد خالفه جلهم والمقدمون منهم كبني هاشم والعباس والمؤمنون من الناس .
٤٥ استغراب المصنف من حكم الصحابة بقتل عثمان ومن مدحهم اياه بعد القتل والطلب بدمه .
٤٦ استغراب المصنف ممن لم يعذر الحسن عليه السلام في المصالحة وتوثبهم على الحسين عند نهوضه .
٥٠ ترك النصوص على الأئمة ليس باعظم من اهمال الفاظ الأذان المتلو عليهم فى اليوم والليلة خمس مرات حتى وقع الخلاف فيها ولعدم معرفتهم بقبر عثمان وعائشة .
٥٠ عدد الانبياء (١٢٤) الفا .

صفحة

٥٢ آية التطهير والمباهلة نزلت في النبي وفاطمة وعلي والحسنين عليهم السلام
٥٤ مناظرة المصنف مع بعض اهل الخلاف فى التعرض للصحابة والقول بالرجعة والمتعة وحديث الامام المهدي عليه السلام .
٥٥ ضرب مثل لطيف لجواز طول غيبة الامام المهدي عليه السلام .
٥٦ فتح المسلمين للبلدان لايحط من مقدرة امير المؤمنين عليه السلام ولا من معرفته بالسياسة وان ذلك الفتح كان باخبار النبي (ص) الصادق فى قوله لابقوة الايمان المجرد .
٥٨ حديث امير المؤمنين عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة الخ .
٥٩ حديث عزل ابي بكر عن تبليغ الآيات من براءة وقصة فتح خيبر .
« النكتة في امر النبي (ص) ابابكر وعمر عن التعرض للقتال يوم بدر
٦٠ كان ابو بكر وعمر رعية لاسامة وهو صبي .
٦١ السبب فى اسلام ابي بكر وعمر وانهما سمعا الكاهن يذكر تولي رجل من تيم وعدي امور المسلمين .
٦٢ النكتة في تزويج النبي صلى الله عليه واله منهم وتزويجهم منه .
٦٤ حديث الدواة والكتف .
٦٦ النبي (ص) جمع في جيش اسامة كل من يريد الخلاف على امير المؤمنين
٦٧ حرقهم بيت فاطمة عليها السلام .
٦٨ تعجب المصنف من استقالة ابي بكر من الخلافة وعقدها لعمر من بعده

صفحة

٦٩ اسباب ارتداد العرب بعد موت النبي صلى الله عليه واله .
٧٢ حديث السجاد (ع) فى ان القوم لم يمكنهم التعلق بالملك الا باسم النبوة
٧٣ نقل المصنف حديث شهادة عمر بان العباس وعليا كانا يحكمان بكذب ابي بكر وعمر .
٧٥ اهل البيت (ع) مع هذه الامة كحال الانبياء مع امهم .
٧٦ مناظرة للمصنف مع بعض علماء المستنصرية في امر الخلافة .
٧٧ لم يكن تخلف امير المؤمنين (ع) عن بيعة ابي بكر لشغل عرض له وانما هو للطعن فى استحقاق ابي بكرلها سواء قلت المدة ام طالت .
٧٨ استدلال المصنف على مخالفة الصحابة للنبي صلى الله عليه واله من القرآن
٨٠ استبصار الرجل السني بعد اقامة الادلة عنده .
٨١ مناظرة المصنف مع بعض الحنابلة واعترافه بما اورده المصنف من الادلة
٨٢ مناظرة المصنف مع بعض الزيدية في امر الامامة واعتراف الزيدي بذلك
٨٧ من وصاياه لولده ان يجلس عند قبره ويحدثه بنعم الله اياه لأن الميت يسمع كلام الزائرين .
٩٠ الحكمة فى خلق الانسان من النطفة .
٩٢ تحذير ولده من هوى الشيطان والنفس والشهوات .
٩٧ حكاية للمصنف جرت مع بعض اهل العلم وفيها موعظة شافية .
١٠٢ مثال لطيف لاقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يعتذر عن

صفحة

ذلك بعدم القدرة .

١٠٥ مرجوحية الحضور لتشييع الجنازة اذا كان لأربابها شأن بالنسبة الى اخرى لاشأن لاربابها .

١٠٦ كتاب المصنف الى بعض الوزراء ومنه يعرف مقدار قداسة المصنف ومثله ص ١٠٧ .

١١٠ السبب في ترك المصنف الفتوى والقضاء بين الناس .

١١١ السبب فى قبول المصنف للتزويج وذكر نسب زوجته .

١١٢ وصيته لولده بعدم الدخول فى شؤن الدولة والسبب في تركه الدخول معهم .

١١٢ اعتذار المصنف عن دخول المرتضى والرضي في شؤن الدولة .

١١٣ تكليف المستنصر للمصنف ان يكون رسولا الى ملك التتر ومعاودته فى ذلك .

١١٥ وصية ولده باجتناب الدخول مع الولاة والوزراء .

١١٦ ذكر انتقاله من الحلة الى مشهد الكاظمين وفي ص ١١٨ ذكر انتقاله الى النجف وكربلا وذكر ان كتابة هذه الرسالة كانت فى الحائر المقدس

١٢١ ذكر المصنف آداب النوم .

١٢٢ مدح كتاب (من لايحضره الفقيه) للصدوق .

١٢٣ حديث الصادق (ع) النهي عن ان يخلف الرجل ذهبا وفضة

صفحة

ورجحان التركة اذا كانت عقارا)
١٢٣ الزهد فى الدنيا لاينافي ملك العقار والاراضي وقد كان النبي ووصيه زاهدين مع مالهما من الاوقاف والصدقات .
١٢٤ النبي (ص) وهب فدكا والعوالي لابنته فاطمة (ع) وكانت غلتها في السنة اربعة وعشرين الف دينار او سبعون الف دينار .
١٢٤ كانت غلة صدقات امير المؤمنين (ع) اربعين الف دينار .
١٢٥ كان دين امير المؤمنين (ع) عند شهادته ثمانمائة الف درهم فقضاها الحسن من ضيعة له باعها بخمسمائة الف درهم واخرى باعها بثلثمائة الف درهم
١٢٦ وصية المصنف ولده بتعلم الخط والنحو والفقه والتفسير .
١٢٧ استكفاء المصنف عن علم الفقه بعد اشتغاله به مدة سنتين ونصف .
١٢٨ وصيته لولده بالنظر فى علم الاصول والفقه والكلام والاخلاق والتواريخ بمقدار مايقربه من المولى ويعرفه كيفية الخدمة له .
١٢٩ انتقال كتب (الشيخ ورام) الى المصنف من جهة والدته .
١٣١ ذكر الكتب التي عند المصنف فى الادعية والنسب والمجاميع والتفاسير والشعر والرمل والطب والطلسمات الى ص ١٣٧ .
١٣٧ ذكر مصنفات الشريف النقيب ابن طاووس .
١٤١ اسرار الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد الى ص ١٤٦ .
١٤٦ مجيء التتر الى بغداد واستئذان المصنف الخليفة المستعصم فى مواجهتهم

صفحة

وعدم قبول الخليفة .
١٤٨ وصيته فى الاعتقاد بالامام المهدي عجل الله فرجه .
١٥٠ شبهة عرضت لبعض العلماء فى غيبة الامام (ع) وجواب المصنف فى دفعها دقيق جليل .
١٥٢ وصية المصنف ولده بعرض حوائجه يوم الاثنين والخميس على الامام المهدي (ع) مع آداب ذكرها يكون ذلك موجباً للنجاح .
١٥٥ وصية المصنف ولده ان يسلم عليه اول كل ليلة وكل نهار اذا مات لانه ورد ذلك في الآثار .
١٥٦ تنزيه المصنف بني الحسن الخارجين على خلفاء الجسور وذكر تعزية الامام الصادق (ع) لهم .
١٥٩ زمان وفاة الشيخ الكلينى وانه كان في زمن النواب ببغداد ومدح كتابه .
١٥٩ كتاب امير المؤمنين (ع) الى ولده الحسن (ع) وذلك بعد منصرفه من صفين .
١٧٣ لما انصرف امير المؤمنين (ع) من النهروان سئل عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب من سؤال مالا يعنيهم فاجابهم بكتاب طويل .
١٧٤ ذكر اسماء عشرة رجال كانوا من ثقاة امير المؤمنين (ع) فيهم الحارث ابن الاعور الهمداني .

(ع)

صفحة

١٧٧ مات سعد (بحوران) مغاضبا لابي بكر حيث تقدم على علي (ع)

١٧٧ اعتراض فروة بن عمر على ابي بكر ومثله قيس بن مخرمة .

١٧٩ دعاء امير المؤمنين (ع) في القنوت .

١٨٠ كان امير المؤمنين (ع) يقول لو كان معي عمي حمزة واخي جعفر آ لما بايعت كرها .

١٨٣ ذكر ما جرى لامير المؤمنين مع طلحة والزبير وعائشة .

١٨٤ كتاب عائشة الى امير المؤمنين «ع»

١٨٩ خطبة لأمير المؤمنن «ع» مفصلة يذكر استحقاقه للخلافة والأئمة من ذريته .

١٩٤ تفسير قول امير المؤمنين «ع» فى رسالته الى ولده (ما كان يلقى في روعي كذا وكذا من الحوادث .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول عبد الله ومملوكه ، السيد الجليل الامام النبيل العالم العامل الفقيه الكامل العلامة الفاضل الزاهد المتورع المجاهد اوحد دهره وفريد عصره رضي الدين ركن الاسلام والمسلمين افتخار آل طه ويس جمال العارفين افضل السادة سيد الشرفاء ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الفاطمي الداودي السليماني بلغه الله في الدارين مناه وكبت اعداه بمحمد واله ، احمد الله جل جلاله ببيان المقال ولسان الحال حمداً دائم الاتصال والكمال ، وله جل جلاله المنة في معرفة القلب واعترافه بافضاله وعلى اطلاق اللسان بالثناء على جلاله الذي ذكرني جل جلاله في الاول في مقدس اختياره لا بجادي ثم زاد جل جلاله في اسعادي وانجادي بان اخرجني من العدم الى الوجود في ذخائر ارض صان لسال حالها عن هوان الجحود حيث قال لها وللسماوات ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ثم اكرم خلقي بان جعله في حمى حرمة اول من اصطفاه من النبيين واسجد له ملائكته اجمعين ، ثم نقلني في خزائن السلامة والعناية التامة من اصلاب الاباء الى بطون الامهات ملحوظا بالعنايات محفوظا من الآفات التي جرت على الامم الهالكات مصونا عن طعن الانساب ووهن الاسباب بدليل انه جل

جلاله جعلني من ذرية سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين ومن فروع اكمل الوصيين وامام المتقين والكاشف بالاذن المقدس المكين اسرار رب العالمين ومن ثمرة فؤاد سيدة نساء الاولين والآخرين الذين تولى الله جل جلاله بتزكية اعراقهم الطاهرة وتنمية اخلاقهم الباهرة فكل شرف سبق لهم صلوات الله عليهم بالولادات وكمال الآباء والامهات فقد دخلنا معهم عليهم السلام في تحت تلك السعادات والعنايات ومن جملة فوائد تلك الاصول ما سيأتي في الفصول .

الفصل الأول : اعلم انني ما اقول هذا غفولا عن الشرف بالتقوي (ان اكرمكم عند الله اتقيكم) ولكن سلامة الاعقاب من الطعن والبلوى من افضل نعم الله جل جلاله التي امر جل جلاله بالاعتراف بقدرها وحث في القرآن الشريف على الحديث (واما بنعمة ربك فحدث) .

الفصل الثاني : وقد تضمنت كتب الاخبار ومقالات الاخيار ان تعداد النعم بطهارة الاصول وسلامتها من الوهن المرذول من مهمات المامول ودلالات الاقبال بشهادة المعقول والمنقول .

الفصل الثالث : وليس هذا من باب التزكية لنفس الانسان التي منع منها ظاهر القرآن لاننا اعترفنا بها لله جل جلاله صاحب الاحسان ولأن لو منع عقل او نقل عن امثال هذا المقال كان قد حرّم على اهل الاسلام مدح ابيهم آدم على نبينا وآله وعليهم السلام وكان قد حرّم على ذرية محمد صلى الله عليه واله مدحه وتعظيمه على فعاله ومقاله لانه جدهم والمدح له مدح

لاعراقهم الجميلة وتزكية لاصولهم الجليلة .

الفصل الرابع : فترى كل ذي حسب ونسب يود لو ان حسبه ونسبه من احسابنا وانسابنا النبوية ولا نجد ابدا حسبا ولا نسبا خيراً من احسابنا وانسابنا الزكية فنتمنى اونرضى ان تكون جميع اعراقنا منه او اننا تفرعنا عنه

الفصل الخامس : ثم شرفني الله جل جلاله من لدن سلفي الاطهار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين ومن ولدني من الابرار بآباء وامهات واجداد وجدات ، وجدت اهل العلم والامانات ممن يعتمد عليهم وقد اطبقوا على الثناء عليهم وقد ذكرت من ذلك الثناء طرفا جليلا في كتاب (الأصطفاء) .

الفصل السادس : ثم اخرجني الله جل جلاله الى الوجود الحاضر بفضله الباهر على سبيل الاكرام فى دولة الاسلام التي هي اشرف دول الانام بعد ان اشرقت بجدي محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله انوار شموسها واطلقت بيد نبوته من قيود نحوسها وعتقت بهدايته من رق ضرها وبؤسها .

الفصل السابع : ثم جعل الله جل جلاله اخراجي الى هذا الوجود بين آبائي ظافرين من العقائد بمراد المعبود وفي بلد منشأ اهله من الفرقة الناجية ويقرب من اعلام تعظيم المشاهد المعظمة السامية .

الفصل الثامن : وكان من النعم التي امر الله جل جلاله بالحديث بها والتعظيم لها انه جل جلاله الهمني معرفته بطريق لا يحتمل خطر التلبيس ولا يشتمل على كدر التدليس ومن عرفني بالعيان ونور الايمان وجد لسان

الحال مصدقا هذا المقال واستغنى بالوجدان عن اقامة البرهان وقد اشرت في بعض كتب اغترفتها من بحار كرم المالك اللطيف الى طرف من كيفية ذلك التعريف وله جل جلاله الحمد الكامل السرمد حمداً كما هو جل جلاله له اهل لا يحصى ولا يعد .

الفصل التاسع : فلما دخلت سنة تسع واربعين وستمائة هجرية ويوم النصف من محرمها قبيل الظهر يكون ابتداء دخولي في سنة احدى وستين من عمري هلالية لاني ولدت قبل ظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة في بلدة (الحلة السيفية) وكان ولدي (محمد) قد دخل في السنة السابعة من عمره الموهوب بلغه الله جل جلاله نهايات المطلوب لانه اطال الله جلاله في حياته ولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ثلاث واربعين وستمائة ببلدة (الحلة السيفية) كمله الله جل جلاله بدوام عنايائه وكان ولدي (علي) شرفه الله جل جلاله طول مدته وتحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره وولادته ولد بعد مضي ثانيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرم سنة سبع واربعين وستمائة بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه وهما وديعتي عند الله جل جلاله وتسليمي اليه فوجدت في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها البالغة بعمري الى احدى وستين ، باعثاً رجوت ان يكون من مراحم ارحم الراحمين انني اصنف كتاباً على سبيل الرسالة مني الى ولدي (محمد) وولدي (علي) ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودتي قبل ان يحول بيني وبين امنيتي مالا

بدّ من لقائه من انتقالي الى اخرتي واعتبرت هذا الخاطر بالاستخارة الصادرة عن الاشارة الالهية فرايته موافقا لما رجوته من المراحم الربانية .

الفصل العاشر : وكنت قد رأيت وروبت فى تواريخ الانبياء والاوصياء وصايا لمن يعزّ عليهم صلوات الله وسلامه عليهم ووجدت سيدنا محمد الأعظم ورسوله الأكرم قد اوصى مولانا وابانا عليا المعظم صلوات الله عليهما وآلهما واوصى كل منهما جماعة ممن يعزّ عليهما ووجدت وصايا مشهوره لمولانا علي صلوات الله عليه الى ولده العزيز عليه السلام والى شيعته وخاصته ووجدت جماعة ممن تأخر زمانهم عن لقائه قد اوصوا بوصايا الى اولادهم دلوهم بها علي مرادهم ، منهم محمد بن احمد الصفواني ، ومنهم علي بن الحسين ابن بابويه ، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه ، ومنهم مصنف كتاب الوسيلة الى نيل الفضيلة وهو كتاب جيد فيما اشار اليه رحمة الله عليه ، فرأيت ذلك سبيلا مسلوكا للانبياء والاوصياء والاولياء والعلماء فامتثلت امر الله جل جلاله في متابعتي لهم والاقتداء بهم والاهتداء بنورهم

الفصل الحادي عشر : ووجدت الله جل جلاله قد آثر ولدي الأكبر (محمدا) على سائر ولدي بمهمات مما جعله جل جلاله ملكا فى يدي وخصه بمصحفي وسيفي وخاتمي وثياب جسدي فرأيت ان هذا الايثار والاختصاص تنبيه عند من يريد المعاملة لله جل جلاله بالاخلاص على انني أوثر ولدي هذا (محمدا) واخصه من ذخائر واهب العقول والقلوب مما ارجو ان يكون مراداً لعلام الغيوب وجامعاً بينه وبين كل محبوب فيما يكون مناسباً

لما خصه الله جل جلاله من تركتي على سائر ورثتي فان له في هذه الرسالة على مايدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يريد منه وله السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة واخصه في هذا الكتاب بمايكون كالسيف الذي يدفع به اعداء مولاه الذين يريدون ان يشغلوه عن رضاه وبمايكون كالخاتم الذي يختم به على افواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده ويختم به على جوارحه ان تسعى في غير مراده وبمايكون منها كالخلع التي خلعها الله جل جلاله على مهجتي ليسلمني بها من الحر والبرد ويصون بها ضرورتي فأوثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة التي خلعها الله جل جلاله على الالباب وجعلها جُنناً ودروعا واقية من العذاب والعار وجعل منها الوية للمـــلوك الركّاب الى دوام نعيم دارالثواب ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقى جمالها عليه مع فناء كل ملبس مسلوب .

الفصل الثاني عشر : ووجدت اولادي الذكور قد وفرالله جل جلاله نصيبهم من تركتي على البنات فوفرت نصيبهم من ذخائرالسعادات والعنايات

الفصل الثالث عشر : وقد سميته كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة) وان شئت فسمه كتاب اسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد ، وان شئت فسمه كتاب كشف المحجة باكف الحجة ؛ وسوف ارتبه بالله جل جلاله في فصول بحسب مايجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول فاقول مستمليا من فائض بحور علمه جل جلاله لذاته الزاخرة الباهرة ما ارجو به لي ولأولادي ولغيرهم من سعادة الدنيا والآخرة .

الفصل الرابع عشر : فيما اذكره من العذر فى الاقتصار في الوصية على المواهب العقلية دون استيفاء الأحكام الشرعية ، اعلم ان جماعة ممن عرفته من المصنفين اقتصروا على المعروف والمالوف من اداب واسباب فى وصايا اولادهم يتعلق بالدنيا والدين ، ورأيت انا ان متابعتهم فى ذلك تضيع لوقتي اذ كان يكفى ان ادلهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب وما كنت ان احتاج الى ان اتكلف تصنيف كتاب وانما اذكر ما اعتقد انه او اكثره مما لا يوجد فى رسائل من ذكرت من اصحابنا العلماء في تصانيفهم لاولادهم مما اخاف ان اولادي لا يظفرون من غير كتابي هذا بمرادهم لدنياهم ومعادهم الا ان يتداركهم الله جل جلاله الذي هو بهم ارحم وعليهم اكرم من خزانته (وعلم الانسان ما لم يعلم) .

الفصل الخامس عشر : فيما اذكره من تنبيه على معرفة الله جل جلاله والتشريف بذلك التعريف ، اعلم ياولدى (محمد) وجميع ذرتي وذوي مودتي انني وجدت كثيراً ممن رأيته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الأنام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخراهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقران الشريف مملو من التنبيهات على الدلالات على معرفة مولاهم ومالك دنياهم محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه واله وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف

بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين والى اواخر ايام من كان ظاهراً من الأئمة المعصومين عليهم السلام اجمعين ، فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك ولا ماخرج عن اختيارك من الآمال والأحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأمهات لأنك تعلم يقيناً انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الأموات فلم يبق مندوحة ابداً عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما تحتاج الى ان تعلم ماهو عليه جل جلاله من الصفات .

اقول : ولأجل شهادات العقول الصحيحة الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعاً على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفى صفاته بحسب اختلافها الطرائق .

أقول : وانني وجدت قد جعل الله جل جلاله فى جملتي حكما ادركته عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل روحاني ونفس وروح فلو سألت بلسان الحال الجواهر التي هي في صورتي هل كان لها نصيب من خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد لي بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلف عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ما كان لها حديث يفترى فى تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ماجمع فيها من المفردات ولو سألت بلسان

الحال الأعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لأنني فرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سألت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي لقالوا جميعاً انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان واننا تحت حكم غيرنا ممن ينقلنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان وينقلنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوى الجواهر والاعراض وتساوى معنى العقول والارواح والنفوس وفى سائر الموجودات والاشكال تحققت ان لها جميعاً فاطرا ، وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا ولو دخل عليه نقصان فى كمال اوزوال كان محتاجا ومفتقراً مثلنا الى غيره بغير اشكال وقد تضمن ماذكرت لك كتاب الله جل جلاله وكتبه التي وصلت الينا وكلام جدك رسول الله رب العالمين ، وكلام ابيك امير المؤمنين ، وكلام عترتها الطيبين الطاهرين من التنبيه على دلائل معرفة الله جل جلاله بما فى بعضها كفاية لذوى الالباب وهداية الى ابواب الصواب .

الفصل السادس عشر : فانظر الى كتاب (نهج البلاغة) وما فيه من الاسرار ، وانظر كتاب (المفضل بن عمر) الذي املاه علية مولانا الصادق عليه السلام فيماخلق الله جل جلاله من الآثار ، وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار فان الاعتناء بقول سابق الانبياء والاوصياء والأولياء عليهم افضل السلام موافق لفطرة العقول والاحلام .

الفصل السابع عشر : واياك وما عقدت المعتزلة ومن تابعهم على طريقتهم

البعيدة من اليقين فانني قرأتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين الا قليل منها سلكه اهل الدين ، وبيان ذلك انك تجد ابن آدم اذا كان له نحو من سبع سنين والى قبل بلوغه الى مقام المكلفين لو كان جالسا مع جماعة فالتفت الى ورائه فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً ماكولا اوغيره من الاشياء فانه اذا رأه سبق الى تصوره والهامه ان ذلك الماكول اوغيره ماحضر بذاته وانما احضره غيره ويعلم ذلك على غاية عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء ثم اذا التفت مرة اخرى الى ورائه فاخذ الحاضر من ذلك من بين يديه فانه اذا عاد والتفت اليه ولم يره موجوداً فلا يشك انه اخذه احد سواه ولو حلف له كل من حضر انه حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته كذب الحالف وردّ عليه دعواه ، فهذا يدلك على ان فطرة ابن آدم ملهمة معلمة من الله جل جلاله بان الاثر دلك دلالة بديهية على مؤثره بغير ارتياب والحادث دلك على محدثه بدون حكم اولى الباب فكيف جاز ان يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبيه الباهر القاهر عند كمال العقول الى ان يقولوا للانسان الكثير الغفول وقد علموا انه قد نشأ في بلاد الاسلام ورسخ في قلبه حب المنشأ لدين محمـــد صلى الله علية وآله وأنس بسماع المعجزات والشرائع والاحكام وصار ذلك له عادة ثانية قوية معاضدة لفطرته الازلية ، لانك مالك طريق الى معرفة المؤثر والصانع الذي قد كان عرفه معرفة مجملة بأثره بفطرته قبل ارشاده الا بنظره فى الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتهاده ، ثم ان استاده او الذي يقول له

هذا القول معتقد لدين الاسلام ويدعى انه من العلماء والمعلمين وهو يجد في القرآن الشريف (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) هل ترى ياولدي محمد انه يجوز لمسلم ان يطعن بعد هذه الدلالة المشار اليها ويسترها عمن هو يحتاج الى التنبيه عليها ويعلم من ولد على الفطرة ولا يعرفه المنة عليه في تلك الهداية التي منّ الله عليها ثم هو يتلو ويسمع ويعلم ان الله جل جلاله يقول لسيد المرسلين صلى الله عليه واله (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) وقال الله جل جلاله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا) فهل ترى ياولدي المعرفة بالله الا من الله وبالله وانه جل جلاله هو الذي هدى (يهدى خ ل) للايمان بمقتضى القرآن وانه هو صاحب المنة في التعريف وانه لولا فضله ورحمته ما زكى من احد في تكليف .

الفصل الثامن عشر : ومما يدلك ياولدى حملك الله جل جلاله بالهامك واكرامك وجعلك من اعيان دار دنياك ودار مقامك ان المعرفة محكوم بحصولها للانسان دون ماذكره اصحاب اللسان لأنهم لو عرفوا من مكلف ولد على الفطرة حرّ عاقل عقيب بلوغه ورشده باحد اسباب الرشاد انه قد ارتد بردة يحكم فيها ظاهر الشرع باحكام الارتداد واشاروا بقتله وقالوا قد ارتد عن فطرة الاسلام وتقلدوا اباحة دمه وماله وشهدوا انه كفر بعد اسلام فلولا ان العقول قاضية بالاكتفاء والغناء بايمان الفطرة ودون ماذكروه من طول الفكرة كيف كان يحكم على هذا بالردة وقد عرفوا انه مايعلم حقيقة من حقايقهم ولا

سلك طريقاً من طرابقهم ولانردد الى معلم من علماء المسلمين ولافهم شيئاً من الفاظ المتكلمين ولواعتذراليهم عن معرفة الدليل بالاعذار التي اوجبوها عليه من النظر الطويل ماقبلوها منه ونقضوا ماكانوا اوجبوه وخرجوا عنه .

الفصل التاسع عشر : وكيف كان الله جل جلاله يبيح دمه وماله وما احسن به اليه ومامضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده مايكفيه لتعلمه من استاده ومن ملازمته وتردده والله جل جلاله ارحم من الخلق كلهم بعباده وما اباح دمه إلا وقد اكتفى منه بما فطره عليه وبمايسعه باقل زمان بعد ارشاده لاعتقاده .

الفصل العشرون : ومما يدلك ياولدي محمد شرفك الله باجمل العناية بمثلك ووصل حبله المقدس بحبلك على ان القوم يتوافقون وانما يقولون قولا ما اعلم عذرهم فيما يقولون اننا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم اذابقوا بعد البلوغ والتكليف مدة من اعمارهم على الفطرة الأولية والمعرفة الصادرة عن التنبيهات العقلية والنقلية ثم اشتغلوا بعد مدة طويلة بعلم الكلام وبما تجدد بعد الصدر الأول من قواعدهم فى صدر الاسلام وعلموا منه مالم يكونوا يعلمونه فاننا نراهم ونعلم من حالهم انهم لايبطلون شيئاً من تكليفهم الاول بالشرعيات ولا ينقضونه فلو كانت معرفتهم بالله جل جلاله ماصحت الا بنظرهم الأنف كان مقتضى جهلهم بالله مع تفريطهم الاول فى معرفته مع اظهارهم بشعار الاسلام يلزم منه قضاء ماعملوا من التكليف السالف .

الفصل الحادي والعشرون : ومما يدلك ياولدي على أن معرفة الله جل

جلاله من جوده لتطلبها من باب الزيادة عليه مع وفوده انك تجد اكثر العارفين لا يعرفون وقت معرفتهم به جل جلاله ولا يوم ذلك ولا ليله ولا شهره ولا سنته ولو كان بمجرد كسبهم ونظرهم قد عرفوه لكان وقت ذلك اوماقارب قدفهموه لانك تجدالعقل شاهداً ان من عرف سلطانا عظيما بعدان كان جاهلا بمعرفته وكان وجه التعريف به من جهة لايدركها الانسان باجتهاده وهمته فانه يعرف وقت المعرفة بذلك السلطان او ما قارب ذلك الزمان وانما الله جل جلاله يسلك بالعبد الضعيف الى التعريف تسليكا يقصر فهمه عنه فلذلك لا يعرف وقت المعرفة ولاماقارب منه .

الفصل الثاني والعشرون : واعلم ياولدي يامحمد ايدك الله جل جلاله بجلال التأييد وكمال المزيد ان قولي هذا هومما اقصد به ان النظر في الجواهر والاجسام والاعراض لايجوز اوانه ماهوطريق الى المعرفة على بعض الوجوه والاعراض بل هومن جملة الطرق البعيدة والمسالك الخطيرة الشديدة التي لايؤمن معها مايخرج بالكلية منها .

الفصل الثالث والعشرون : وقدكان لنا صديق فاضل من المتعلمين بعلم الكلام رحمه الله ورضى عنه يحضر عندنا ونحدثه ونعرفه ان طرق المعرفة بالله جل جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الانام ولا ينحصر عددها بالافهام فتعجب لاجل ماقد الفه من ان معرفة الله جل جلاله لا طريق اليها الا بنظر العبد فقلت له يوما ماتقول فى عيسى بن مريم (ع) لما قال في المهد (اني عبدالله اتاني الكتاب وجعلني نبيا) كانت معرفته بالله جل جلاله في

مهده بنظره فتحير وعجز عن الجواب وقلت له يوما ماتقول فى الناظر فى معرفة الله جل جلاله اما ان يكون فى اول نظره شاكا في الله عـز وجل قال بلي قلت افتقول ان النبي محمدا ووصيه عليا عليهما السلام مضى عليهما زمان شك فى الله جل جلاله فقال غلبتني ما اقدر اقول هذا وهـو خلاف المعلوم من حالهما فقلت له واقول زيادة هب انك توقفت عن موافقتي لأجل اتباع عادتك اما تعلم ان العقل الذى هوالنور الكاشف عن المعارف ماهو من كسبك ولا من قدرتك وان الآثار التي تنظر اليها ماهي من نظرتك وان العين التي تنظر بها ماهي من خلقتك وان البقاء الذي تسعى فيه لنظرك وكل ما اعانك على نظرك ماهومن تدبيرك ولامن مقدورك وانه من الله جل شانه قال بلي ثم قال ولكن متى قلت ان المعرفة بالله جل جلاله لايكون بنظر العبد ما يبقى له عليها ثواب فقلت واذا كانت المعـرفة بالله جل جلاله بنظر العبد فيلزم ايضا انه لاثواب عليها فاستعظم ذلك وقال كيف ؟ فقلت له مامعناه لأنك قبل ان تعرفه وشرعت تنظر في المعرفة بنظرك فى الجواهر والأجسام والأعراض ماتدري نظرك هل يفضى الى الاقبال على تصديق المعـرفة او الأدبار عنها والاعراض فلا تكون قاصداً بنظرك التقرب الى الله جل جلاله لأنك ما تعرفه وانما تعرفه على قولك فى اخر جزء من اجزاء نظرك وقدفات نظرك كله بغير معرفة وغير ثواب ، فانقطع عن الجواب .

الفصل الرابع والعشرون : وقلت له ان المعرفة بالله عزوجل سواء كانت من الله جل جلاله اومن العبد اومنهما فانما يكون الثواب على استمرار العبد

عليها ولزوم مايراد منه بها ولها ولقد كان ينبغي ياولدي محمد اذا اراد العالم بالله جل جلاله وبرسوله صلوات الله عليه وآله وبالأئمة عليهم السلام من عترته وبشريعته ان يعرف المبتدى ممن ولد على فطرة الاسلام مايقوى عنده ما في فطرته ويوثقه من كرم الله جل جلاله ورحمته وتعلق امله بفضله ويدخله تحت ظله ويقول له قد عرفت محققا قبل بلوغك وبعد بلوغك انك عالم ببديهيات وعالم بكليات وجزئيات ماسعيت فى تحصيلها ولاعرفت كيف كان تدبير الله جل جلاله في وصولها الى عقلك وقلبك وحلولها ولاساعة ورودها على سرائرك ولا بأي الطريق سلك الله جل جلاله بها الى ضمائرك فكن واثقا بذلك الواهب وعلق به امالك وسؤالك به في طلب المواهب وقل له يامن انعم علي بنورالعقل قبل سؤاله وابتدأني بنواله وافضاله هب لي مع السؤال والوفادة بالآمال مايزيد مني معرفتك ولزوم حرمتك وشرفني بمراقبتك وعرفني ان ذلك صادر عن ابتدائك لي برحمتك ونعمتك حتى انهض بك اليك واقف بك بين يديك واقبل بك عليك واقدم بك اليك .

الفصل الخامس والعشرون : واعلم ياولدي محمد بصرك الله جل جلاله بمراده منك ونصرك بكف ايدى الحساد والأعداء عنك ان لسان حال من ترحم بالانشاء ووهب العقول بما فيها من الضياء ونصب من عصمه من الادلاء يقتضي انه يغضب على من ابتدء عبيده بقطع رجائهم منه وشغلهم بما يشغلهم عنه وصرف خاطرهم عن مقدس ابوابه الى تعلق اجتهادهم بماخلقهم منه من ترابه وكم عسى ان يبلغها اجتهاد من خلق من التراب وما الذي يحمل

على التشبث بذلك والعزل في تدبيره لرّب الأرباب وفاطر تلك الأسباب وماعذر المبتدي بقبول ذلك من استاده ومن قد اختاره من عباد الله جل جلاله لارشاده وهو يعلم من نفسه على اليقين انه ماخلق فى نفسه حقيقة النظر ولا حقيقة ترتيبه وانما وجد نفسه على الصفة التي هي عليها مع ادراك حقائق النظر وطرائق الفكر مع علمه البديهي ان ذلك التصور والادراك الذي وجد نفسه عليه ماهو من كسبه ولا اجتهاده وانما هو من غيره وما يعلم حقيقة ذلك الغير الذي اوصله اليه فيحتاج ان يعرف من غيره على من يجري مجراه من الحيوانات على الوجه الذي يريد منه من معرفة الحقيقة والصفات وما الذي قصد بتسليم هذا النور اليه فصار النظر الأول دالا قبل الترتيب على واهبه دلالة مجملة حجة لله جل جلاله عليه مع ما كنا قد نبهنا عليه من كون الانسان قد مضى له قبل البلوغ عدة سنين يعرف ان الأثر دال على المؤثر دلالة خلق عليها وهداية هداه صاحبها اليها فيلزم مع اشتغاله ان كان لابد له من الاشتغال على العلماء ذلك الهادي الاول واهب العقل والضياء ومطلق لسان استاده بالكلام وقد كان اخرس ومسلك الهوى فى مجاريه وبه عاش وتنفس وماسك ذات استاده وواهب حياته وماسك ما يحتاج اليه فى مطلوباته وارادته والذي اقام استاده وقد كان في صغره يزحف على بطنه ومن فتح اقفال فهمه وذهنه حتى صار يعرف ما ينفعه فيسعى اليه ويضره فينفر عنه ولا يقبل عليه .

الفصل السادس والعشرون : واعلم ياولدي محمد ومن يقف على هذا

الكتاب انني ماقلت هذا جهلا بعلم الكلام ومافيه من السؤال والجواب بل قد عرفت ماكنت احتاج الى معرفته منه وقرأت منه كتبا ثم رأيت ما اغنى عنه وقدذكرت فى خطبة كتاب البهجة لثمرة المهجة كيف اشتغلت فيه وعلى من اشتغلت فى معانيه وما الذي صرفني عن ضياع عمري في موافقة طالبيه ولكن اعرف ياولدي محمد بارك الله جل جلاله في بقائك وتعريفه وتشريفه لك فى دارفنائك وبقائك ، ان المبتدي اذا قال له الاستاد لاطريق لك الى معرفة الله جل جلاله الا بنظرك في الجوهر و الجسم والعرض كما كنا اشرنا اليه وان حدوث الجسم لا يثبت الا بالحركة والسكون فان المبتدي ايضاً مايفهم بفطرته زيادة هذه الأعراض على الاجسام ولاله دربة بهذا الكلام ولايرى بعين رأسه واحساسه زيادة الحركة والسكون على الجسم المنتقل في الجهات إلاّ بأن يتعب في انفاق كثيرمن الاوقات فى تصورحدالجسم وتصور العرض وتحقيق زيادتهما على الاجسام وحفظ مايتعلق بذلك كله من معنى وكلام وربما وجد الاستاد عاجزا في حدود هذه المعاني المذكورة من ان تغير بالفاظها المعهودة المذخورة حتى يكاد ان يقلد قائلها وناقلها ويحتج بانها قول فلان وفلان وقولهم كالحجة في معانيها ثم اذا فهم من استاده زيادة الحركة على الاجسام فانه ما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم في ظاهر اوائل الافهام ولايدرك على التعجيل من ان يلزم من حدوث الحركة والسكون حدوث الجسم العريض العميق الطويل فلايزال غالب حاله يخبط خبط عشواء في ادلتهم ومعارضتها بشبهات احتمالات الاهواء حتى يتمحض في اجتهاده عن

رجحان ظن او اعتقاد ضعيف ومتى عرض له طعن قوي اعاده ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشيف فتراه متردداً في العقائد بين وساكن وعائد الى ان يموت لعله بجوز حدوث القوادح وقد كان قبل ذلك التعليم لسكونه الى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قوي راجح وكان امنا مما صار لا يأمن من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح .

الفصل السابع والعشرون : ومما ينبهك ياولدي على ماذكرت بالعقل من طريق النقل عن سلفك الطاهرين أئمة الفضل مارويته من كتاب ابي محمد عبدالله بن حماد الانصاري من اصحاب مولانا الكاظم عليه السلام ونقلته من اصل قرئ على الشيخ الصدوق الذي ذكر جدك ابو جعفر الطوسي انه لم يكن له نظير في زمانه وهو هارون بن موسى التلعكبري تغمده الله جل جلاله برضوانه تاريخه سنة ست وسبعين وثلثمائة وهو استاد الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن النعمان ضاعف الله جل جلاله لهما تحف الرضوان اروي كلما رواه بعدة طرق منها من اصل كتاب عبدالله بن حماد المشار اليه ماهذا لفظه عن عبدالله ابن سنان قال اردت الدخول على ابي عبدالله فقال لي مومن الطاق استأذن لي على ابي عبدالله عليه السلام فقلت له نعم فدخلت عليه فاعلمته مكانه فقال لا تأذن له علي فقلت له جعلت فداك تعلم انقطاعه اليكم وولائه لكم وجداله فيكم ولا يقدر احد من خلق الله جل جلاله ان يخصمه فقال عليه السلام بل يخصمه صبي من صبيان الكتاب فقلت له جعلت فداك هو اجل من ذلك وقد خاصم جميع اهل الاديان فخصمهم فكيف يخصمه غلام من الغلمان وصبي

من صبيان الكتاب فقال عليه السلام يقول له الصبي اخبرني عن امامك أمرك ان تخصم الناس فلا يقدر ان يكذب علي فيقول لا فيقول له فانت تخاصم الناس من غير ان يأمرك امامك فانت عاص له فيخصمه ، يابن سنان لاتأذن له علي فان الكلام والخصومات تفسد النية وتمحق الدين .

ومن الكتاب المذكور عن عاصم الخياط عن ابي عبيدة الحذاء قال قال لي ابوجعفر عليه السلام وانا عنده اياك واصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم فانهم تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا مالم يؤمروا بعلمه حتى تكلفوا علم السماء ياابا عبيدة خالط الناس باخلاقهم وزاولهم في اعمالهم ، يا أباعبيدة انا لانعدّ الرجل فقيها عالما حتى يعرف لحن القول وهو قول الله تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول .

الفصل الثامن والعشرون : ووجدت في كتاب عبدالله بن حماد الانصاري في النسخة المقروّة على هارون بن موسى التلعكبري رحمهما الله ماهذا لفظه عن جميل بن دراج قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول متكلموا هذه العصابة من شرارهم .

الفصل التاسع والعشرون : ويحتمل ان يكون المراد بهذا الحديث ياولدي المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم مالا يرضاه الله جل جلاله اويكونون ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عما هواوجب عليهم من فرايض الله جل جلاله ولقد رأيت في عمري ممن ينتسب الى علم الكلام وقداعقبهم ذلك العلم شكوكا في معمات من الاسلام .

الفصل الثلاثون : ومما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام ومافيه من الشبهات انني وجدت الشيخ العالم فى علوم كثيرة قطب الدين الراوندي واسمه سعيد بن هبة الله رحمه الله قد صنف كراسا وهي عندي الآن فى الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرتضى ، وكانا من اعظم اهل زمانهما وخاصة شيخنا المفيد ، فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قدوقع الاختلاف بينهما فيها من علم الاصول وقال فى اخرها لواستوفيت ما اختلفافيه لطال الكتاب وهذا يدلك على انه طريق بعيد فى معرفة رب الارباب

الفصل الحادي والثلاثون : يقول السيد الامام العالم العامل الكامل العلامة الفاضل العابد رضي الدين ركن الاسلام جمال العارفين افضل السادة ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن الطاووس بلغه الله امانيه وكبت اعاديه ، انني وجدت مثال شيوخ المعتزلة ومثال الانبياء عليهم السلام مثل رجل اراد ان يعرف غيره ان فى الدنيا نارا موجودة وذلك الرجل الذي يريد ان يعرف وجودهاقد رأى النارفي داره وفى البلد ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رأها الى المعرفة بها ولا اجتهاد فقال له هذا يحتاج معرفته الى احضار حجر النار وهو في طريق مكة لأن كل حجر ليس في باطنه نار ويحتاج الى مقدحة ويحتاج الى محراق وان يكون الانسان في موضع سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحراق ويطفى مايخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين الى تحصيل هذه الآلات من عدة جهات وبعدة توسلات ولو كان قد قال له من مبدء الأمر هذه النار الظاهرة بين العباد هي

النار الكائنة فى الحجر والشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى عن ترتيب الآلات وتحصيل البرهان .

الفصل الثاني والثلاثون : اقول وكل من عدل فى التعريف عن الأمر المكشوف الى الأمر الخفي اللطيف فهو حقيق ان يقال قد اضل ولا يقال قد هدى ولا قد احسن فيما استدل ، وتبيان هذه الجملة ان المكان الذي يكون فيه الجسم قبل الجسم وكل ما كان له اول فهو محدث والاجسام بعد المكان فهي محدثة بغير شك ولأن كل عاقل يعلم فيما عاينه من زيادات الاجسام في الانسان والشجر وكلما يزداد عظما وكبرا فى الانام مثل النطفة التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة الشأن ومثل نوى الشجر يكون منها شجرة كبيرة عظيمة الاغصان فكل عارف بها بالمشاهدة يعلم ان هذه الزيادات حادثات بالضرورة فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق الى الحركة والسكون وهما عرضان غير مشاهدين ولا يعرف حقايقها ولا يلزم من حدوثهما الا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق .

الفصل الثالث والثلاثون : اقول وانما كان يحتاج الانسان مع ما يعرفه من حدوث الاجسام الظاهرة بالعيان الزائدة الى ثبوت تماثل الاجسام ليعلم ان الذي حضر منها وغاب كله حادثة بشهادة العقول والافهام وذلك يعرف بأدنى تعريف ولا يحتاج الى التطويل فى التكشيف لان العقل يدرك ان كل جسم مؤلف وكل مؤلف فانه لابد ان يكون عريضا عميقا بحسب تأليفه ومتى خرجت حقيقة الاجسام عن حقيقة التأليف كانت غير اجسام ولم يدخل فى

اسم الجسم بعرف ولاعقل ولاشرع ولايوصف ، ثم كل جسم محتاج الى مكان يحل فيه ويكون المكان متقدماً عليه كما قدمناه فالجسم بالضرورة متاخر عن المكان فهل يبقى شك في ان كل جسم حادث عند كل من له ادنى نظر يعتمد عليه .

الفصل الرابع والثلاثون : اقول فكان ثبوت الاجسام على هذا الوصف الواضح كافيا في الدلالة على ان لها مؤلفا جل جلاله محدثا لها ومُدبّراً لامرها بحسب المصالح فاشار الانبياء صلوات الله عليهم والكتب المنزلة عليهم عليهم السلام الى نحو هذه التنبيهات على هذه الدلالات الظاهرات فعدل شيوخ المعتزلة بالخلايق الى غير تلك الصراط وضيقوا عليهم سبل الحقايق كما عدل من اراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار الى استخراجها من الشجر او الحراق او الاحجار وهذا مثال يعرف اهل الانصاف انه حق صحيح ومايحتاج الى زيادة استكشاف .

الفصل الخامس والثلاثون : وكان مثالهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم ايضاً كمثل انسان كان من بين يديه شمعة مضيئة اضائة باهرة فاخذها استاذه من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من نظره بتلك الشمعة التي كانت حاضرة عنده وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاّء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ماهي عليه من الضياء فقبل ذلك المغتر المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبال وعقبات فلا يظهر له من حقيقة الشمعة كثير ولا قليل ، وتارة

يرى ضوء ويقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز عن اتمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسراً للدنيا والدين ، فقد عرفنا من جماعة انهم اوقعهم ذلك في شكوك وتضليل وكان ضلالهم من سوء توفيق الدليل ولان مشي هذا المسترشد واحتمل مشقة الاسفار وركوب الاخطار وسلم من ان يعجز في الطريق ويترك الشمعة بالكلية اكثر ما يحصل له اذا وجدها من حقيقتها مثل الذي كان يعرفه في الفطرة الأولية فضاع عمره وتعبه في زيادة معرفتها

الفصل السادس والثلاثون : فاوصيك ياولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين الى معرفة رب العالمين ان يقوى ماعندهم في الفطرة الأولية بالتنبيهات العقلية والقرآنية والهدايات الالهية والنبوية ويقول للمسترشدين انما يحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع ويثبت صفاته عنده باسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرايع وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع .

الفصل السابع والثلاثون : ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والامامة على قاعدة تعريف النبي والأئمة صلوات الله عليهم ومن سلك سبيلهم من اهل الاستقامة فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا ويوم القيامة

واما حفظ الالفاظ الحادثة بين المتكلمين وماذكروا انه صفات المتجادلين فهو شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله جل جلاله خالصاً لوجهه بالرد على اهل الضلال من الأمم الحائلة بين

عباده جل جلاله وبين المعرفة به والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازما سبيل التوفيق ويناظر مخالفيه مناظرة الرفيق الشفيق حتى يسلم من خطر الطارق والا فهو هالك على التحقيق .

الفصل التاسع والثلاثون : واعلم ياولدي محمد اراك الله جل جلاله ما يزيدك قربا من جلاله وتوليك ولاية تصون عن امر يبعدك عن اقباله وافضاله ان كلما كررته واكرره من تعريف الله جل جلاله لبعض عباده او تشريف بزيادة ارشاده وانجاده فما اردت ولا اريد به اسقاط وجوب نظر العبد فيما يجب عليه النظر فيه من التكاليف وقد قدمت الاشارة الى هذا المعنى فيما مضى من التعريف وانما اكرره ليفهم كل قوي يفهمه اوضعيف اني مامنعت من النظر بل النظر واجب على المكلف فى كل ما يجب علية فيه نظره مما لايدركه الا بالنظر والتكشيف .

فاقول : لوفرضنا ان عبداً من عباد الله جل جلاله ما جعل له فى فطرته الاولية ان الأثر دال على المؤثر بالكلية ولا ينبهه جل جلاله بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته ولا على مايجب عليه من المعارف بشيء من ابتداء فضله ورحمته فانه يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف والتوصل في التعريف بكل طريق من طرق التحيق وعلى كل وجه وسبيل من سبل التوفيق ومتى وصل الى غاية هداه على صانع لوجوده فاياه ان يصرف هذا الناظر خاطره او يخلي سرائره من الاعتماد على مراحم ومكارم صانعه وجوده فان القادر بذاته يفتح اذا شاء على قدر قدرته القاهرة الباهرة والعبد الناظر

القادر بغيره لا يفتح بنفسه الا بقـدر قدرته القاصرة وذلك الفتوح الألهى اقوى اتصالا وابقى كمالا وأتم نورا واعم سرورا واوضح في الاطلاع على الاسرار وارجح فى عمارة الافكار .

الفصل التاسع والثلاثون : واعلم ياولدي محمد اقبل الله جل جلاله عليك وكمل احسانه اليك ، ان العقول المستقيمة والقـلوب السليمة شهدت شهادة صحيحة صريحة انه لابد من استناد الممكنات والموجودات الى فاعل لها لا أول لوجوده ويقتضي ظهور هذه الآثار المحكمة الباهـرة والدولة المنتظمة القاهرة ان فاعلها حي عالم قادر مختار حكيم وان وجوده وصفاته بذاته لأنه لو كان جل جلاله اوشئ من صفاته بغيره اقتضى ذلك عكس شهادة الالباب بقدمه وازليته وتمام قدرته .

الفصل الأربعون : واعلم حفظك الله ياولدي محمد وحفظ ما انعم وينعم به عليك واوزعك شكر ما احسن به اليك ، ان وجـوده جل جلاله وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا فى شئ من الاشياء لأننا موجودون به جل جلاله ويتصرف فينا تارة بالانشاء وتارة بالافناء وتارة بالحياة وتارة بالموت وتارة بالعافية وتارة بالسقم وتارة بالشباب وتارة بالهرم وتارة بالغنى وتارة بالفقر وتارة بالاقبـال وتاره بالادبار وتارة بعجزنا عن نيل الآمال وتارة بظفرنا بما ليس في حسابنا من الافضال فنحن نرى تصرفه فينا ضرورة ما نحتاج معها الى استدلال وكم قد كرر جل جلاله فنائنا واعادتنا بعـد الفناء بنطف اخذها من ظهور الآباء ثم امهاتهم واعاد منهم صورة الابناء وكم قد

انطق العقول بشهاداته وانه لو كان وجود ذاته اوشيء من صفاته بغير ذاته كان ذلك طعنا فى دلالتها على كماله ومقتضيا لزواله فلما دلنا بذلك وامثاله على ان وجوده بذاته اقتضى ذلك انه لااول له ولا اخر له واقتضى علمه بذاته ان لا يبقى معلوم الا احاط بكلياته وجزئياته واقتضى كونه قادرا لذاته ان لا يبقى مقدور الا قدر عليه واقتضى غناه بذاته انه يستحيل الفقر عليه لأن تقدير فقره في شيء يحتاج اليه يضاد فطرة العقول فيما حكمت به وهجمت عليه فى كماله لأن الفقير مضطر الى ناظر فى فقره وجابر لكسره والى مؤثر آخر قام بامره وكذلك كونه حكيما لأن ترتيب الدنيا ومافيها من العجائب الظاهرة وتعلق بعضها ببعض فى فوايدها الباطنة والظاهرة دالة دلالة باهرة قاهرة على ان فاطرها ذوحكمة باهرة وكذلك مانطق به القرآن الشريف من انه مريد وكاره وسميع وبصير وانه يغضب ويرضى ويسخط وكل صفة ورد بها كتاب الله من كتبه الشريفة اوصح نقلها عن الانبياء والاوصياء والاولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة فانها لاتشبه صفاتنا ولا صفات المحدثات ولو كانت مدركة او متخيرة اومشبهة للمتخيرات في حقيقة اوصفة اوجهة من الجهات افتقرت الى قادر منزه عن تلك النقيصات بل ذاته جل جلاله وصفاته غير مدركة بالعقول والتوهمات وكيف يدرك من حقيقته جل جلاله ليس لها كيفية فتدرك ولاطريق للعقول اليها فتسلك وقدعجز كثير من العقلاء عن فهم حقيقة العقل والروح والنفس وهي اثر من اثاره فمن عجز عن الاثر المصاحب له المختص به فى ليله ونهاره كيف يطمع في ادراك مالم يحصل له المؤثر جل جلاله

طريقاً اليه من اسراره وقد عجزت العقول عن صفة اقتداره .

الفصل الحادي والأربعون : واذا سمعت ياولدي من يقول انه يمكن ان يكون الموجودات صدرت عن علة موجبة فاعلم انه هذيان اقتضاه جهل الانسان وانا اقرّب عليك تعريف انه مختار بما لا يشتبه عليك ولا على غيرك من ذوي الاعتبار وهو انك تعلم انك مختار وأنت أثر من آثاره فلو كان علة موجبة ما كان يصدر عنها الا علة مثلها غير مختارة وهذه حجة واضحة ما تحتاج الى تطويل عبارة .

الفصل الثاني والأربعون . وانت ياولدي تعلم اختلاف الوان الناس والسنتهم واصواتهم وهيأتهم وصفاتهم وهم من نطفة متناسبة من ذاتهم مذ آدم الى الآن فلا يشتبه في غالب الأزمان لا للابن امه ولا اباه ولا لأخ اخاه وكل ذلك حجج الله عزوجل على عباده ان فاطرهم مختار قادر على مراده .

الفصل الثالث والأربعون : ثم ترى ياولدي الاشجار والثمار تسقى بماء واحد في أرض واحدة وازمان واحـــدة وهي مختلفة الالوان والطعوم والروائح والمنافع والمضار ولكل ذلك دلالة واضحة على ان فاعلها مختار .

الفصل الرابع والأربعون : ومتى اشتبه عليك شيء من نتايج العقول فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر على كل مامول فانك تجده جل جلاله كاشفا لك ما اشتبه عليك وباعثا الى عقلك وقلبك من انوار هدايته ما يفتح ابواب الصواب لديك واياك ان تستبطي اجابته وان تتهم رحمته فان العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه ويكفيه انه يعظم ما صغر ويصغر ما عظم من

دنياه واخراه ويكفيه انه يغضب لنفسه ولمن يعز عليه اكثر مما يغضب لله جل جلاله المحسن اليه ويكفيه انه ماهو راض بتدبير مالكه جل جلاله بالكلية وانه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله معارضة المماثل او الشريك او العبد السيئ العبودية واذا تأخرت عنك اجابة الدعاء وبلوغ الرجاء فابك على نفسك بكاء من يعرف ان الذنب له وانه يستحق لاكثر من ذلك الجفا فكم رأينا والله ياولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنايات ما اغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد .

الفصل الخامس والاربعون : واعلم ياولدي محمد حفظك الله جل جلاله عن الخذلان وصانك بخلع الاحسان والامان ان اهل الكهف كانوا مماليك لايفقهون وسحرة فرعون كانوا سكارى بالكفر مايعتقد ناظرهم انهم كانوا يفيقون فتداركهم الله جل جلاله برحمة من رحمانه الجميلة فاسموا عارفين به مخلصين من اهل المقامات الجليلة وقد عرف كل خبير ان إمرأة فرعون ومريم بنت عمران وأم موسى عليه السلام نساء ذوات ضعف عن الكشف توليهن الله جل جلاله بيد اللطف والعطف حتى فارقت زوجة فرعون ملك زوجها ودولته وحقّرته وهونت عقوبته وبلغت مريم الى كرامات وسعادات حتى ان النبي المعظم فى وقتها زكريا يدخل عليها فى المحراب فيجد عندها طعاماً يأتيها من سلطان يوم الحساب بغير حساب ويفهم من صورة الحال ان زكريا ماكان يأتيه مثل ذلك الطعام لانه عليه السلام قال انى لك هذا على سبيل التعجب والاستفهام وهو اقرب منها الى صفات الكمال وهذه ام موسى يوحي

الله تعالى اليها بغير واسطة من الرجال حتى يهون عليها رمي ولدها ومهجة فؤادها في البحر والاهوال ، فلاتقصر همتك ياولدي محمد عن غاية بلغ اليها حال النساء الضعيفات واطلب ذلك ممن قال جل جلاله (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات

الفصل السادس والاربعون : واعلم ياولدي محمد ضاعف الله جل جلاله لك شرف عنايته وتحف كرامته ان تشريف الله جل جلاله لك بتكليف معرفته ومعرفة رسوله صلوات الله عليه والائمة من ذريته عليهم السلام ومعرفة شريعته والقيام بوظايف عباداته من اعظم مننه جل جلاله عليك واحسانه اليك التي لايقوم لها شكر الشاكرين ولايقضى حقوقها اجتهاد المجتهدين فان الارض التي خلقت وخلقنا منها لوقيل لها وهي تراب ممن اقصى امالك لعلّ كان يكون اقصى امنيتها ان يحييها الله تعالى جل جلاله بالماء والنبات والاشجار والازهار فهذا حيات الارض والتراب فبلغ فضل الله جل جلاله على ابن آدم المخلوق منها الى ان رفع الله جل جلاله عن دنائة تلك الاسباب وجعله اهلا ان يدله على مقدس معرفته وحقوق نعمته ويتشرف بخدمته ويكرمه بمشافهته ومجالسته ويهيئ له السماوات والارض وما فيها من المنافع بيد قدرته ويستخدم في مصالحه وسعادته مقدس علمه وارادته حتى يبلغ الى انه يتولى بيد تدبيره ورحمته في جسده بثوب طهارته .

الفصل السابع والاربعون : ثم جعلك الله جل جلالة ياولدي محمد وسايرالمكلفين اهلا ان يكتب اليكم كتابا من مقدس جلالته وعظيم ربوبيته مع

غنائه لذاته عن خليقته وان يبعث رسلا من نوابه وانبيائه وخاصته ولم يكن
بنوآدم في مقام ان يبلغ حالهم الى هذا المقام من كرامة ثم بلغ الامر بين الله
جل جلاله القادر القاهر مالك الاوائل والاواخر وبين بني آدم الضعفاء
والاذلاء الاصاغر الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كالهواء الى ان
بنالهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له وفيها ماهم اليه محتاجون وما اتعبهم
فى بنائها وانشائها ولا كانوا ممن يقدرون ، فلا يعترفون ولا يشكرون حتى
كأنهم البانون لها والفاطرون ثم يحسن ويسيئون ويقبل فيعرضون ويعدهم فلا
يتقون ويتقرب اليهم فيتباعدون ويتحبب اليهم فيكرهون ويؤدي الامانات
اليهم فيخونون ويصفو معهم فيتكدرون ويستر عليهم فيجاهرون ويطلع عليهم
فلا يستحيون ويتهددهم فلا يخافون ويطلبهم عدوهم فيسارعون ويسئلهم ان
يسكنوه في قلوبهم التي هي من جملة ماوهبهم فلا يفعلون ويبذل اجرى السكنى
اولا وحاضرا ومستقبلا فلا يقبلون ويطلب منهم بعض ما اعطاهم ليدخرها
لهم فلا يجيبون وفرض عليهم ماينفعهم فيعرضون ويريهم الآيات فى انفسهم
وفى الآفاق فلا يبصرون ويوثقهم من دار قد عمرها لهم كاملة الصفاء دائمة
البقاء ويريد انتقالهم اليها فلا يوافقون ولو اعطيهم غيره من بني آدم بعض ما
في يده شكروه اكثر من شكرهم لمولاهم ولو اعرض عنهم سلطان بلدهم تلافوه
وتداركوا غضبه بغاية قواهم ولو صاحبهم صديق نافسوا فى حسن صحبته اكثر
من صحبة الله جل جلاله وموافقته ولو ستر عليهم احد عورة وجدوا عندهم
من الاعتراف اكثر مايجدون لستر الله جل جلاله ولو اطلع عليهم بعض مماليك

سيدهم استحيوا منه اكثر من اطلاع مالكهم عليهم ولوطلب سلطان قريبهم ماسامحوا ببعده ولواسخطهم آدمي يحتاجون اليه ماهونوا بسخطه ولووعدهم كريم من بني آدم وثقوا به اكثرمن وثوقهم بوعدالله ولوتهددهم آدمي بعقاب خافوا من تهديده اكثر من تهديد الله جل جلاله ولوطالب مجاورتهم من يرجون منفعة الفانية اجتهدوا فى مجاورته وهم لايريدون مجاورة الله جل جلاله وشريف صحبته ولو غلب على ظنهم فى الأقطار اوالبحار من ينفع عوض القيراط اكثر من دينار سافروا اليه واحتملوا عظيم الاخطار فى الاسفار ولا يسهل عليهم السفر إلى رضاء الله جل جلاله لطلب اعظم من تلك المنافع والمسار فهل تعرف ان ملكا اومالكا اوراعيا اوسلطانا اوأحد اجرى له مع مماليكه المحتاجين اليه ماجرى لله جل جلاله مع بني آدم المتجرئين عليه ، فانالله وانا اليه راجعون مماجرت حالهم عليه .

الفصل الثامن والأربعون : وينبغي ياولدي محمد اسعدك الله جل جلاله باقباله ومكاشفة جلاله ان تعتقد ان يوم تشريفك بالتكليف كان من اعظم ايام الاعياد وان وقت تعريفه لك بعظمته واستخدامك فى طاعته كان من اشرف اوقات الاسعاد والأرفاد كما قدمناه واياك ان يخطر ببالك ثواب او جزاء على طاعتك اوخدمتك فانك ترى العقول قاضية بان السلطان الكامل الذي يرجى احسانه بالتقرب اليه يرشى وتبذل النفوس والرؤس فى التقرب منه والانفاق عليه فتعلم ان كل من احسن احسانا كثيراً إلى عبد من العباد فانه يجدمن نفسه لزوم خدمته والوفاء له ومتابعة ارادته بغاية الاجتهاد فلأي

حال كان الحال مع الله جل جلاله في العقول دون هذه الحال ، تعالى الله جل جلاله عن المقابلة بهذه الضلال .

الفصل التاسع والأربعون : وقد كشفت ذلك فى كتاب المهمات والتتمات فتقف عليه ياولدي من ذخائر تلك العنايات واخدم الله جل جلاله كما كان يخدمه آباؤك العارفون والسلف المكاشفون لانه جل جلاله اهل ان يعبد ومن احق منه ببذل النفوس والرؤس والقوة والاقتدار وجميع ذخائر الاختيار وهو واهبها وجالبها وبه جل جلاله استقام نظامها وحصل تمامها .

واعلم ياولدي انك لو عبدته بقوة الاولين والآخرين واخلاص الملائكة والانبياء والمرسلين والصالحين في مقابلة اختياره فى الازل لا يجادك واسعادك وتأهيلك لمعرفته وخدمته ماقمت بما في ذلك من حقوق رحمته ونعمته .

الفصل الخمسون : واعلم ياولدي محمد نورالله جل جلاله سرائرك وطهر بصائرك ان معرفة جدك محمد سيد المرسلين وتصديقه بماجاء به من رب العالمين ماتحتاج الآن فيها من الدلالة الى ما كان يحتاج الناس اليه اولا عند اول الرسالة لان انوار رسالته وآثار نبوته وهدايته في هذه الست مائة سنة قد امتلأت بها اقطار كثيرة من البلاد وتواتر بجملة معجزاته وآياته مالا تحصيه قوة العباد وصار تصديقه صلوات الله عليه وآله واضحا كإشراق شمس النهار واعظم منها عند ذوي البصائر والابصار لان الشمس مستورة بالليل وبالسحاب وبغيرها من الاسباب ونورايات الله جل جلاله في جدك محمد صلى الله عليه وآله الداعية اليه ضياؤها تشرق مع اشراق الالباب وباق مع بقاء مالك يوم الحساب

الفصل الحادي والخمسون : وانت تعلم ياولدي محمد من نفسك ومن غيرك ان العقول ماتقوم بذاتها بكشف مراد الله جل جلاله منها على التفصيل وانها لابد لها من واسطة بين الله جل جلاله وبينها يدلها الى مراده جل جلاله فى كل مايحتاج الى معرفته به من كثير وقليل أفلا ترى ان العقول كانت مع اصحابها قبل ارسال الله جل جلاله جدك محمدا صلوات الله عليه اليهم كانوا عاكفين على عبادة الاصنام والاحجار والاخشاب يضحك الشيطان بها عليهم وبلغوا الى اخس وأدبر من الدواب لأن الدابة لوتركت بغير سائق ولاقائد مامشت إلاّ الى مايعتقد فيه نفعاً بسبب من الاسباب والذين عبدوا الاصنام ماكانت نافعة لهم ولادافعة عنهم وهي مساوية لسائر الأحجار والأخشاب حتى تفضل الله جل جلاله عليهم بجدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله فايقظ العقول من رقدتها وكشف عنها غطاء جهالتها فابصرت ماكان مستوراً عنها ووجدت ماكان عمياء عنه فهو اقرب قريب منها فعلمهم آداب الدنيا والآخرة وفتح لهم كنوز العلوم الباهرة فصنفوا الكتب فى عجائب الالباب التي كانت دارسة واوضحوا عن طرق الآداب التي كانت طامسة وكفى بذلك دلالات ضروريات على وجوب رسالته وصحتها وثبوت ما اشتملت عليه من الايات .

الفصل الثاني والخمسون : وكيف يحتاج ياولدي محمد الان من يخالط اهل الافهام ومن نشأ فى بلاد الاسلام إلى طلب دلالة على نبوة جدك محمد العظيم الشأن اواطالة النظر فى التحدى بالقرآن وقد وجد المسلمون صدقه صلوات

الله عليه وآله فيما اخبر به من الغائبات ومن الايات الباهرات ومن فتوح البلاد ومن شرحه لمن يملك بعده من الملوك وتقلبات احوال العباد وجد العارفون على مائدة ضيافة رسالته تصديقه باجابة الدعوات وتفريج الكربات وماظهر بعده على يد مولانا وهادينا علي بن ابي طالب وعترته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين من المعجزات وما اشتهر على ايدي الخلق العظيم من امته من الكرامات الخارقات للعادات فهل يحتاج بعد هذه الهدايات الواضحات الى طلب اشارات او دلالات الا معدود من ذوي الغفلات والجهالات .

الفصل الثالث والخمسون : وان طلبت نفسك عمرها الله جل جلاله بالطهارة وقدسها بما هواهله من الاشارة والبشارة ومعرفة تفصيل معجزات جدك محمد صلوات الله عليه واله وما نقل من آياته وصفاته وفعاله ومقاله فعليك باخبار من تعتقد عصمته وانه على ابلغ صفات الكمال وتعترف بحقوقه وترى المنة لله جل جلاله وله فيما فتح على الاسلام من ابواب السعادات والاقبال فانك تجد في كتبهم وعند مخالطة اهل الاخلاص منهم شفاء للصدور وتماما للسرور وقد جمعت لك من كتب النبوة والامامة كتبا كثيرة تتضمن معجزات وآيات منيرة .

الفصل الرابع والخمسون : بل قف ياولدي على الكتب المتضمنة ايات الله جل جلاله على يد مولانا علي بن محمد الهادي ومولانا الحسن بن علي العسكري عليهم السلام وما كتبت في كتاب (الاصطفاء والبشارات) واكتب لك من

التوقيعات على يد مولانا المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وقف على اثار الواردات من الثقات على يد وكلائه صلوات الله عليه المتقدمين فان زمانها اقرب من زمان جدك صلوات الله عليه وآله فانك ترى من الايات الباهرات مالم ينقل مثلها عن جدك محمد عليه افضل الصلوات وتلك جميعها من معجزاته وآيات نبوته ودلالات ثبوت شريعته لان عترته الطاهرة دعاة وهداة الى رسالته فانظر، فى كتاب الحجة ومافى معناه، من كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، وكتاب المعرفة لابراهيم بن اسحاق الثقفي، وكتاب الدلايل لمحمد بن رستم بن جرير الطبري الامامي، وكتاب الدلايل لعبد الله ابن جعفر الحميري، وكتاب الاحتجاج لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، وكتاب المعجزات لهبة الله الراوندي، وكتب اهل اليقين مثل الشيخ السعيد ابي جعفر محمد بن بابويه، وكتب الشيخ المسعود المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وكتب الشيوخ الثقات المتضمنة ماذكروه من الايات والمعجزات فقد ذخرتها بالله جل جلاله وسوف اقفها عليك وعلى اخيك ومن يهني الله جل جلاله من الذكور فانهم احوج اليها من البنات فقد رويت باسنادي الى جدي ابي جعفر الطوسي باسناده الى محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله من كتاب الجامع باسناده الى المفضل بن عمر قال قال ابوعبدالله عليه السلام إكتب وبث علمك فى اخوانك فان مت فورّث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج مايأنسون فيه إلا بكتبهم، وقد اذنت واجزت مارويته لك ولاخوتك ولاخوانك ان يرووا عني جميع مارويته اوصنفته من سائر الكتب

والروايات وان جاز الاذن لمن عساه يولد لي من الذكور والبنات بعد هذه الاوقات فقد اذنت لهم ايضاً فى الرواية عني لكل ما أذنت لكم فى روايته نشراً لتعظيم الله ورسالته وشكراً لنعمته .

الفصل الخامس والخمسون . واما معرفة جملة الأئمة من عترة جدك سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين .

فاعلم ياولدي محمد ان الطريق الى معرفتهم اسهل بما يتوهمه كثير من الخلائق وقد كشفت لك الامور فى كتاب الطرائف فاوضحت عن طرق الحقائق واذكر هاهنا جملا يسيرة تغنى عن التفصيل والتطويل .

الفصل السادس والخمسون : منها ان العقول قاضية ان كمال رحمة الله جل جلاله بعباده يقتضي ان يكون لهم في كل زمان وأوان من يدلهم على مراده دلالة تغنى عن التأويل وعن الاختلاف وتصون عن التضليل .

الفصل السابع والخمسون : ومنها ان كمال نبوة جدك محمد صلى الله عليه وآله ارحم العباد وشفقته على امته الى اخر ايام النفاد يقتضي ان يكون نظره الشريف صلوات الله عليه فى الهداية والدلالة لمن قرب منه وبعد عن ايام الرسالة على عدواحد وهذا مايصح الابمن يقوم بمقامه كل زمان على نحووصفه الكامل بالعصمة في السراء والضراء والسر والاعلان .

الفصل الثامن والخمسون : ومنها ان جدك محمدا صلوات الله وسلامه عليه واله كان مايخرج فى غزوة إلا ويجعل في المدينة نائبا ومدة الغزاة قصيرة في حياته فكيف يقبل العقل انه ترك الامة مهملة من نائب ينص عليه

عليه والمدة طويلة خطرة كثيرة بعد وفاته .

الفصل التاسع والخمسون : ومنها ان جدك محمداً صلى الله عليه واله افضل السلام والتحية ماكان ينفذ عسكرا اوسرية إلا ويجعل فيهم رئيساً عليهم يضم شملهم ويصلح فاسدهم ويحسن اليهم فكيف تقبل العقول انه يترك الامة كلها بعد وفاته الى الله جل جلاله فى مسافة مدتها الى الآن ست مائة وتسع وثلاثون سنة وبعدها الى يوم القيامة ولايجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة .

ومنها نصوص الله جل جلاله وتقدس كماله على جدك مولانا علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالآيات الباهرات في ذاته وفي صفاته وفي مقاماته وتعريف الامة بكراماته وما اخبرها من اسرار الله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه واله الدالة على انها نصوص عليه بان مرجع الامة فى جميع امورهم اليه فان الصفات الكاملة للرئيس في رياسته نصوص على امامته والصفات الناقصة لرعيته نصوص عليهم انهم في حكم شريعته وتبع لارادته

ومنها ان جدك محمداً صلوات عليه واله حرم على من حرم عليه من امته ان يتركوا الوصية وقال من مات بغير وصية فقد مات موتة جاهلية فكيف قبلت العقول ان من يعلم الناس الوصية لمن يخلفونه يترك هو الوصية بهم بالكلية وقد علم انهم يختلفون بعد وفاته ويخالفونه .

ومنها ان كل منصف عاقل فاضل من اهل الاسلام بعيد ان يقبل عقله ان محمداً جدك عليه واله افضل الصلوة والسلام يتلو عليهم قرآناً يتضمن (اليوم

اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ثم يدعي مدّع انه عليه السلام مات وترك امته متحيرين في الامامة وهي من اهم امور الاسلام والمسلمين حتى ضرب بعضهم رقاب بعض وكذب بعضهم بعضا وتفرقوا ثلاثا وسبعين فرقة وافتضحوا بين اهل الملل اين هذا الاختلاف والنقصان من وصف دينه بالكمال بصريح القرآن لولا انهم افتضحوا وخالفوا دليلهم على الاسلاف بالغلط والبهتان ياولدي محمد ان هذه الآية نزلت يوم نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ابيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله النص العام في يوم الغدير كما رواه جميع اهل الفضل من المسلمين للتعصب لستر هذا اليوم الذي كان ينبغي ان يعرف تاريخه جمهور العارفين ويكون عيداً عظيما واضحاً مبينا حيث اكمل الله جل جلاله فيه الدين واتم النعمة ورضي لنا الاسلام دينا ولقد ذكرت في الطرايف من صحاحهم ان بعض اليهود قال لو كان مثل هذا اليوم في التوراة كان عيداً لهم مسنونا .

ومنها ياولدي محمد صانك الله جل جلاله بدروعه الواقية وعناياته الكافية انه كان ينبغي لاهل الاسلام ان يعتقدوا جميعاً ان محمداً جدك صلى الله عليه وآله وصى بهم الى من يقوم مقامه ولم يعرفوه باسمه لأن ذلك مناسب لصفات كماله المعلومة التي لا يدخلها طعن ولا نقص في خصاله فكيف بلغ التعصب الى تكذيب ما يروى متواترا من النصوص بالوصية وهي من جملة صفاته عليه السلام الكاملة النبوية وهان الرضا بالطعن على صفاته الكاملة بنقصه بترك الوصية ان هذا من عجيب المكابرة والعصبية .

ومنها اننا لوفرضنا انها قدبلغت العقلاء وفات جدك محمد صلى الله عليه واله قبل ان يختلف المسلمون في ان هل نص على احد يقوم مقامه ام لا وإلاقد شاع انه قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اليس كان يعتقد كل عاقل بعيد المكان عن مدينته انه مامات الا وقد نص على من يقوم مقامه في امته فانه ماهون بما يحتاج الناس من وصيته وترتيب سائس لرعيته فكيف جاز جحود ماسبق الى فطرة العقول من كمال الرسول صلى الله عليه واله وهو الذي يتلقاه الالباب بالقبول .

ومنها انه لوسئل سائل القوم الذين كانوا يدعون على انه مانص على من يقوم مقامه فى الامة وقال لهم ماتقولون انه لو نص على احد كما يعتقده اهل العصمة هل كنتم تقبلون منه اوتعرضون عنه فلا بد انهم يقولون انهم كانوا يقبلون من نصه على من يقوم مقامه للعباد فاذا قالوا انهم كانوا يقبلون فيقال لهم فعلى قولكم هذا يكون الذنب واللوم في كل ماوقع بترك النص من التفريق والعناد والفساد عليه اوعلى من ارسله على مقتضى قولكم الذي بعدتم فيه من العقل والسداد فهل بقى الا انه نص على من يقوم مقامه وركب الحجة على العباد وكان الذنب واللوم لمن خالف نصه من الاعداء والحساد .

ومنها ان يقال لمن زعم ان الأئمة عليهم السلام لايحتاجون الى العصمة هل تقبل عقولكم ان نبينا علم الله تعالى انه يفتح في حياته قريات وحصونا صغيرة ويسلم على يديه نفوس يسيرة فيجعله الله جل جلاله معصوماً ويريد الوحي اليه ويكلمه فيما يحتاج امته اليه ثم يعلم ان بعد وفاته يحتاج الناس الى رئيس يفتح

اضعاف ما فتحه من البلاد ويسلم من الامم اضعاف من اسلم على يده من العباد وينتشر حبلهم ويقع الخلف بينهم وينقطع الوحي عنهم ولا يكون الذي يقوم مقامه فيهم معصوما حتى يقوم في الاثقال الزائدة ويوثق منه بالعدل وترك الاعمال الفاسدة هذا ما يدعيه على الله جل جلاله وعلى جدك محمد صلى الله عليه واله إلاّ عقول غافلة اوجاهلة او معاندة .

ومنها ان بني آدم قد خلقوا من اخلاط متضادة من حار وباردورطب ويابس وجواهر واجسام ترابية وعقول وارواح روحانية فمتى لم يكن لهم امام على صفات صاحب النبوة صلوات الله عليه واله قد اصطلحت الأمور المتضادة فيه وصار فعاله موافقاً لمقاله مكملا فى سائر احواله كان له شغل شاغل بالمتضادات في ذاته وصفاته عن تقويم الخلايق المتنازعين له في ارادته .

ومنها النصوص الصريحة من طرق المخالف والمؤالف التي قد عمى العدو عنها حتى نقلها كما عمى اليهود والنصارى على نصوص الله جل جلاله ونصوص عيسى وموسى عليهما السلام على محمد صلى الله عليه واله بالنبوة ونقلوها مع الجحود لها والغفلة عنها المتضمنة لامامة ابيك امير المؤمنين عليه السلام بغير فصل بعد جدك سيد المرسلين صلى الله عليه واله وعليهم وامامة الاثنى عشر من عترتهما الطاهرين صلوات عليهم اجمعين ومن واحد منهم الى واحد على حد واحد من العدد والتسمية والتعيين وانتظام كمال كل واحد منهم في العلم وجواب السائلين ومايحتاج اليه اهل وقته من المكلفين وتعظيمهم عند العدو والولي فى الحياة وتعظيم قبورهم مع كثرة الأعداء لهم بعد الوفاة وفى ذلك

الاطباق والاتساق آيات بينات باهـرات للناظرين وحجج لرب العالمين ولسيد المرسلين لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، وقد أشرت فى كتاب الطرائف الى تفاصيل منها على الوجه الواضح الكاشف وسيأتي في فصول هذا الكتاب زيادة تنبيه وتفصيل شاف لذوي الالباب انشاء الله تعالى

ومنها ان علوم أئمتك صلوات الله عليهم كانت اية لله جل جلاله فيهم ومعجزة دالة على امامتهم لأنهم لم يعرف لهم استاذ يترددون اليه ولا يشتغلون عليه ولا رآهم شيعتهم ولا اعداؤهم انهم يقرؤن تلك العلوم على آبائهم على عادة المتعلمين ولا على صفات المدرسين ولا عرف لهم كتاب مصنف اشتغلوا فيه ولا تأليفا دروا حفظ معانيه ولم يعرف عنهم الا اذا مات الحي منهم قام الباقى بعده من ولده الذي اوصى اليه بالامامة مقامه فى علمه وكلما يحتاج اليه من الخصائص والكرامة .

ومنها ان رواة الشيعة الامامية اجمعوا على الاطباق والوفاق من حياة جدك محمد وابيك علي صلوات الله عليهما وآلهما ان الائمة من ذريتهما يكونون عدداً معينا بالاسماء وتعيين الآباء والأبناء وكمال الصفات ثم صدق الله جل جلاله تلك الروايات بوجودهم على ما تقدم الخبر به من الاوقات السالفات وكان هذا من آيات الله جل جلاله فيهم ومعجزات رسوله اكراما لهم عليهم السلام ومعجزات امامتهم .

ومنها انك لاتجد احداً من القرابة ولا الصحابة اتفق له اتفاقا ولا استحقاقا وجود العدد الذي اجمعت عليه الامامية من ولد عن والد وطارف

عن تالد ، وموصوف كل واحد منهم بعلم باهر وزهد ماهروله شيعة يدينون الله جل جلاله بامامته قد طبقوا الارض لايزيدهم كثرة العدو وقتل نفوسهم وتغلب الملوك عليهم الا قوة في عقيدتهم .

ومنها انك لانجد الأئمة من قومك الطاهرين عجزوا عن شيء من جوابات السائلين اورجعوا الى كتب المصنفين ولا الاستعانة بغيرهم من علماء المسلمين وان سئلوا عن اخبار الملأ الأعلى بادروا بالجواب واخبروا بالصواب وان سئلوااعن اسرار من مضى من الامم السالفة اخبروا بغير توقف ولاارتياب وان سئلوا عن تفسير الكتاب او الشريعة ومايتبعها من اسرار يوم الحساب اجابوا جواب العالم بتفصيل الاسباب وهـذا من آيات الله جل جلاله فيهم ومعجزات رسوله صلوات الله عليه وعليهم ومعجزات ابيهم .

ومنا انك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متواترة ومتظافرة بتعريف خلق كثير منهم باوقات وفاتهم وانفاذأ كفان لهم لتلك الاوقات في حياتهم وتصديق ما اخبروا به وكل ذلك من ايات الله جل جلاله الباهرة وحججه القاهرة .

ومنها انك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متظافرة بتعريف جماعة كثير منهم كم يولد لهم من الاولاد واسماء من يولد له وسطر الجواب عن السؤال عن هذه الاسرار الألهية والمعجزات النبوية والدلالات على الامامة المرضيه على رؤوس الأشهاد وهي من الحجج الواضحة والدلائل الباهرة .

ومنها انك تجد كتب الشيعة وغيرهم مماناظروا به اهل الأديان وكيف خاطبوا كلا منهم بكتابه ان كان يهوديا قرؤا له من التوراة وإن كان

نصرانياً قرؤا له بالانجيل وماعرف لهم ابداً تردد ولا انحاد ولا وداد لأهل تلك الكتب بالكلية وكان ذلك من الآيات اللازمة لمن عرفها من البرية وقد اقتصرت على يسير من كثير من الدلالة لئلا اطيل عليك فى الرسالة

الفصل الستون : واما ما تشبث به من ضل عن سواء السبيل بحديث يوم السقيفة وما جرى فيه من التأويل فقد كان ينبغي لهم ان يجتهدوا فى ستر الحال على اولئك الجماعة وتغطية ما فضحوا به انفسهم من ترك نبيهم صلى الله عليه واله المفروض الطاعة الذي امرهم الله جل جلاله بتعظيمه وتوقيره وكان سبب ماوصلوا اليه من خير الدنيا والآخرة قليله وكثيره ولم يصبروا حتى يغسل ويكفن ويقضى حق المصيبة بفقده بل سارعوا الى تركه على المغتسل واشتغلوا بطلب ما زهدّهم فيه من الدنيا كأنهم كانوا يتمنون موته والتمكن من الدنيا بعده وكان يليق بالتوفيق ان يشغلوا اولياؤهم بالفكر هل يعفوالله عن ذلك التفريط الهائل والاستخفاف الذاهل وهل يقبل الله جل جلاله التوبة من ذلك القبيح الخاطل فكيف صار مقام الخطأ والاعتذار والاستغفار من مقامات الاحتجاج والانتصار ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار وفضيحة من فضائح دار الاغترار .

الفصل الحادي والستون : واعلم ياولدي محمد وصل الله جل جلاله بينك وبين معرفة مراده صلة تكمل لك شرف اسعاده وانجاده انه لو كان الاجتماع فى السقيفة لغير الحيلة على مراسم مخالفة جدك صلوات عليه واله المقدسة المنيفة ولغير منافسة نافس من الانصار لمن خافوا تغلبه على ابيك امير المؤمنين

من المهاجرين كان يكون اجتماعهم فى مسجد جدك محمد صلى الله عليه واله فانه كان محل اجتماع المسلمين وموضع المشاورة وتدبير المختلفين ومجلس اصلاح امور الدنيا والدين وكانوا تناصحوا اوتواسلوا وسمع بعضهم من بعض على عادة المناصحين والمتفقين والمشفقين وهذا والله لا يخفى ياولدي على من له اطلاع على ماجرى من احوال اولئك المحتالين والمتغلبين ولذلك تأخر بنو هاشم وغيرهم من متابعيهم واعقب الهلاك الى يوم يظهر الاسلام على جميع اعداء الدين وصار ذلك التحيّل والتغلب سنة حتى وصلت خلافة الاسلام الى ملوك بني امية الظالمين والى الخوارج وغيرهم من المتأولين واظلمت الطرق بين الامة وبين سيد المرسلين وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين.

الفصل الثاني والستون : ومما يدلك ياولدي محمد شرفك الله جل جلاله بزيادة دلالاته وسعادة عناياته على كذب من زعم ان جدك محمداً صلى الله عليه واله انتقل الى جوار الله جل جلاله ولم ينص على امام يقوم مقامه فى امته وان الذين فتحوا ذكره بذلك قد ردوا على انفسهم وشهدوا بنصه عليه واله السلام على امام معلوم بقبيلته باجماعهم وتواترهم ان النبي صلى الله عليه واله قال الأئمة من قريش وهذا نص صريح منه على تعيين الامام وانه من قبيلة قريش دون سائر القبائل فان كان تعيين القبيلة لئلا يضل الامة عن قبيلته وشفقته على امته فالعقل يشهد ان تعيين الامام من هذه القبيلة ، قريش العزيزة عليه وصيانتها عن الضلال والاختلاف الذي بلغ حالها اليه أكان أليق بشفقته واهم عند نبوته وان المقتضي تعيين القبيلة هو المقتضي تعيين واحد منها

عند من انصف من نفسه وعرف ماعامل الله جل جلاله ورسوله عليه السلام به المسلمون من هدايته ورحمته والافكيف قضى العقل انه نزه البعداء من قريش عن الضلال وعرفهم ان الامام ماهو منهم بحال من الأحوال وترك قومه قريشاً الذين قال الله جل جلاله فيهم على التعيين (وأنذر عشيرتك الاقربين) مختلفين ضالين هالكين باهمال تعيين اسم الامام منهم ، اما يكون ذلك على القول الذين ذكروا انه ما نص على واحد منهم سبب كل ضلال او هلاك وقع منهم ان ذلك لمستحيل فى العقول ولبهتان في المنقول .

الفصل الثالث والستون : وليس بغريب مع قوم قد بلغ اختلاطهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا متواتراً لايختلفون فيه ان جميع من يعتبر باعماله من اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلوة عليه ولا دفنه وقتلوه على هذه الحالة وبقى ثلاثة لايرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سراً من الصحابة والتابعين والصالحين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد يجتمعون على المحال ويستحلون ماحرم الله من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على روايتهم عنهم وهدم لما

نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد حديث التعصب لعثمان حتى يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن وافتضحنا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقصات البعيدة من صفات العارفين والعقلاء وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية ومحو جيفة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن بحال من الاحـــوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في الفعل فهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال المخالفة لجدك محمد صلوات الله عليه واله والتعصب على ابيك علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلاف .

الفصل الرابع والستون : وليس بغريب من امة كان فيهم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام امه بنت كسرى من اعظم ملوك الدنيا وجده محمد صلى الله عليه واله ملك الدنيا والآخرة ، وابوه علي من أعظم خلفاء الاسلام وهو على صفات فضل بهـا اهل زمانه ودلت على علو شأنه فيتركونه ترك من لا يلتفتون اليه ولا يعـرضون نفوسهم عليه ويطرحون نفوسهم على بني امية الملاعين ويبايعونهم بالاتفاق والوفاق وترك الشقاق والافتراق ويهدمون بذلك أركان الاسلام والمسلمين فهل يستبعد من هؤلاء وأمثالهم ما وقع من ضلالهم عن آبائك الطاهرين واختلالهم وسوء افعالهم وتعصبهم لجهالهم .

الفصل الخامس والستون : وليس بغريب من قوم اعابوا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية وهو كان بأمر جده رسول الله صلى الله عليه واله وقد صالح جده الكفار وكان عذره في ذلك اوضح الاعـذار فلما قام

اخوه الحسين عليه السلام بنصرهم وإجابة سئوالهم وترك المصالحة ليزيد المارق كانوا بين قاتل وخاذل حتى ما عرفنا انهم غضبوا فى أيام يزيد لذلك القتل الشنيع ولا خرجوا عليه ولا عزلوه عن ولايته وغضبوا لعبدالله بن الزبير وساعدوه على ضلالته وافتضحوا بهذه المناقصة الهائلة وظهر سوء اختياراتهم النازلة فهل يستبعد من هؤلاء ضلال عن الصراط المستقيم وقد بلغوا الى هذا الحال السقيم العظيم الذميم .

الفصل السادس والستون : اعلم ياولدي محمد أسعدك الله جل جلاله بسعادة خاصته وأيدك بكامل عنايته انني حادثت يوماً بعض اهل الخلاف وكان يرجى منه حصول الانصاف وقلت له انت تعرف ابابكر قال لما حضر في سقيفة بني ساعدة وعمر عن يمينه وأبو عبيدة عن يساره قد اخترت لكم أحد هذين الرجلين يريد انهما أحق بالخلافة منه ومن سواه فان كان هذا الاختيار منه لهما عن حقيقة وموافقا لطاعة الله ورضاه فتقديم نفسه بالخلافة عليهما بعد هذا المقال خيانة للامة وخلاف ما كان قد نص عليهما فى انهما اقوم بتلك الاثقال وان كان هذا الاختيار منه لهما عن حيلة تشاوروا فيها بان يقول هو هذا ويقولان هما انا نريدك اوقال هذا وهو يعلم انه اقوم بامر الخلافة وأصلح للأمة فقد غش المسلمين وخان رب العالمين وسيد المرسلين فى تعيينه على عمر وأبا عبيدة بالخلافة فعرف المخالف الحق وعلم ان امورهم كانت مغالبة وحيلة على الملك من غير مراقبة الله تعالى ولا مخافته منه جل جلاله

الفصل السابع والستون : ياولدي يامحمد خلفني الله جل جلاله فيك

أحسن الخلافة وكمل لك تحف العناية والرافة ، انني ذاكرت بعض من يعرف ما جرى يوم السقيفة من التهون بالدين والمنافسة من اولئك الأنصار لمن غالبوه ونافسوه من المهاجرين فقلت ان كان إجماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له أثر في الاستقامة والامامة فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على ان الامامة فيهم وان المهاجرين لا امامة لهم بتعيينهم على سعد ابن عبادة فان كان اجماعهم الاول يحتمل الغلط والخطأ بل كان عندهم غلطاً وخطأ لتقديمهم على قريش فكذا كان عقد من عقد منهم الخلافة لابي بكر يحتمل الغلط والخطأ بل قد كان غلطاً وخطأ لما جرى من سوء عاقبته واختلاف المسلمين واطباق اهل البيت على غلط ذلك العقد ومضرته ولو لم يكن من دلائل غلطهم الا سبقهم لشيوخ آل ابي طالب وآل عباس وبني هاشم وأعيان المهاجرين والزهاد من الناس الى الاختيار لرجل يقدمونه عليهم من غير مشاوره لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة اليهم ومن عجائب ذلك الاجماع ان ابابكر لما غلب الانصار بقوله ان الائمة من قريش فقد صار الحديث حجة في الامامة مع قريش كلها على قوله فهلا رجعوا من السقيفة الى الى قريش فشاوروها في الامة وحيث قد شهدوا ان قد تعينت الامامة لهم فكيف تقدم ابو بكر عليهم قبل مشاورتهم لهم .

الفصل الثامن والستون : وليس بغريب ياولدي محمد اجتماع الحساد والاضداد على خلاف الصلاح والسداد وهذه حال قد جرت لها العادات قد حسد ابليس لعنه الله لآدم عليه السلام وحسد قابيل لهابيل وحسد اهل

الدنيا لأهل الآخرة ونفورهم عن أنبياؤهم والناصحين لهم ورضاهم بالمهلكات وما احتاج أن احيلك على ما سلف من الأوقات فانك ان اعتبرت حال أهل زمانك وجدت بينهم من الحسد والعداوة ما قد اعمى العيون من الحاسدين على الصواب ورضوا بمعادات سلطان الحساب وفوات دار الثواب

الفصل التاسع والستون : وليس بغريب ياولدي محمد عمي من عمى عن نص الله جل جلاله على أبيك علي بن ابي طالب عليه السلام بالامامة وقد عمى كثير منهم من نص الله جل جلاله على وجود ذاته المقدسة الألهية بوجود آثاره ودلائله الباهرة فى جميع البرية .

الفصل السبعون : وليس بغريب ياولدي محمد ان يقع من اكثر اصحاب جدك محمد صلوات الله عليه وآله مخالفة له فى نصه على أبيك علي صلوات الله عليه بعد وفاته وقد خالفوه فى امور كثيرة فى حياته وعند مماته وقد كان في وقت الحياة يرجى ويخاف فالوحي ينزل اليه باسرارهم والمامات انقطع الرجا والخوف وانسد باب الوحي وستمروا في طلب شهواتهم وفساد اختياراتهم اما علمت انهم فارقوه في حنين ، وفي احد ، وعند الحاجة اليهم وخذلوه فى خيبر ، وفارقوه وهو يتلو كلام الله جل جلاله ومواعظه عليهم وبادروا الى نظر تجارة انفضوا اليها وطلب الله جل جلاله عند مناجاته صدقة يسيرة فتركوا مناجاته حتى عاتبهم الله تعالى عليها وسيأتي تفصيل هذه المقامات في جملة مناظرة لنا مع فقيه من اهل المخالفات فى بعض هذه الرسالة وانتفع الفقيه ورجع عن الضلالة .

الفصل الحادي والسبعون : وليس بغريب من قوم لم يحفظوا الفاظ الأذان وهي تتلى عليهم فى كل يوم وليلة مرات على سبيل الاعلان حتى اختلفوا فى صفاتها ان يضعوا كثيراً من نصوص الامامة مع ميلهم وحسدهم وعداوتهم الى جحودها ، وقطعهم لروايتها ، وقد رأيناهم اهملوا ماهو عندهم من المهمات مثل موضع قبر عثمان وقد كان قتله من الامور المشهورات ، ومثل جهلهم بقبر عائشة التي هي عندهم من أفضل الامهات ؛ وغير ذلك من الامور المهمات فكذا اهملوا النصوص على أبيك عليه السلام كإهمالهم امثالها لأجل الحسد والعدوان .

الفصل الثاني والسبعون : واعلم ياولدي محمد ملأ الله جل جلاله قلبك نوراً ووهبك تعظيما لقدره ونعيما وملكا كبيراً ، ان الأنبياء عليهم السلام ما بعث احد منهم بعبادة الأصنام ولاعبادة شمس ولاقمر ولانور ولا ظلمة ولا حجر ولا شجر ولا عبادة غير فاطرهم وخالقهم ورازقهم وورد النقل عنهم انهم كانوا مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي صلوات الله عليهم كل واحد منهم كان هاديا وداعياً اليهم ومع هذا كله فان أكثر الخلايق ضلوا عن هؤلاء الأنبياء الماضين وعبدوا غير رب العالمين فلا عجب ان تضل اكثر هذه الامة عن واحد من جملة مائة الف وأربعة وعشرين الف نبي قد وقع الضلال عنهم وادعى عليهم اتباعهم مالم يقع منهم بل لولم تضل اكثر هذه الامة كان ذلك ناقضاً للعادات وخلاف ما يقتضيه طباع البشر واختلافهم في الاعتقادات .

الفصل الثالث والسبعون : وليس بغريب من قوم كابروا او إشتبه عليهم الحال بين الله جل جلاله وبين خشبة عبدوها من دونه او حجر ان يكابروا او يشتبه عليهم الحال بين جدك علي بن ابي طالب عليه السلام ومن تقدمه من البشر وما كان يحصل لهم من الأنام ذهب ولا فضة ولا ولاية ولا أنعام فكيف لا يفارقون جدك علياً عليه السلام وقد حصل لهم من يعطيهم ويرجون منه مالا يرجون من جدك علي عليه السلام من الآمال والأموال والله ان بقاءه بينهم صلى الله عليه واله فيهم إلى الوقت الذي بقي اليه صلوات الله عليه آية لله جل جلاله يعرفها المطلعون على تلك الأحوال .

الفصل الرابع والسبعون : وأما تفصيل معرفة صحة الامامة الاثنى عشر من عترة سيد البشر ، رسول رب العالمين ، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فقد تقدم التنبيه عليها والهداية اليها ونزيدك بيانا ان كل من إدعى له أحد من المسلمين الامامة في زمان واحد من أئمتك عليهم السلام فاعتبر حاله في الكتب والتواريخ فانك تجده لا يصلح لرعاية بلد واحد ولا تدبير جيش واحد ولا تدبير نفسه على وجه واحد وان الذين اختاروه قدروا الطعون عليه وهدموا ما بنوه فانظر كتاب (الطرايف) تجد الامور كلها كما اشرت اليه .

الفصل الخامس والسبعون : وقد كشف الله جل جلاله لك ياولدي محمد على لسان المخالف والمؤالف ان جدك محمداً صلوات الله عليه واله قال على رؤوس الاشهاد لا يزال الاسلام عزيزاً ماوليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وهذا العدد ماعرفنا ان أحداً اعتقده غير الامامية وهو تصديق لما

أنت عليه وسلفك من اعتقاد امامة الاثنى عشر من الصفوة النبوية وقد تضمن كتاب الطرائف ذكر الاحاديث بذلك وأمثاله على وجه لا يشك فيه عقل العارف

الفصل السادس والسبعون : ومـا اوضح الله جل جلاله على يدي في كتاب (الطرائف) من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه واله وعلى عترته بالامامة مالا يخفى على أهل الاستقامة مثل قول جدك محمـد صلوات الله وسلامه عليه واله على المنابر وعلى رؤوس الاشهاد (واني بشر يوشك ان ادعى فاجيب) اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي ، وانما كان أهل بيته في ذلك الوقت جماعة أنزل الله جل جلاله في القرآن تعيين أهل بيته فى قوله جل جلاله (إنما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فجمع جدك محمداً صلوات الله عليه واله أباك علياً وامك فاطمة سيدة نساء العالمين وأباك الحسن وعمك الحسين وهو جدك ايضاً من جهة امك أُم كلثوم بنت زين العابدين عليهم السلام أجمعين ، وقال هؤلاء أهل بيتي وما أبقى عذراً فى مخالفته للمعتذرين وكفى سلفك الطاهرين حجة على المخالفين وحجة للموافقين التابعين عليهم يوم المباهلة مباهلة المسلمين والكافرين وكان ذلك اليوم من اعظم الايام عند جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه واله (ومعجزاته) وكشف الحجة للسامعين ولمن يبلغهم الى يوم الدين ، فان كل من عرف تلك الاصول عرف عدد الاثني عشر علي اليقين وهل كان كمال صفات رب العالمين وكمال صفات

رسول المفضل على الاولين والآخرين ان يكون نوابهما غير كاملين معصومين وهما يريدان ان يحفظوا اسرارهما وشريعتهما ويقوموا بامور الدنيا والآخرة قياماً مستمراً بغير تهوين ولا توهين .

الفصل السابع والسبعون : واعلم ياولدي محمد ألهمك الله مايريده منك ويرضى به عنك ان غيبة مولانا (المهدي) صلوات الله عليه التي حيرت المخالف والمؤالف هي من جملة الحجج على ثبوت امامته وامامـــة آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين ، لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة اوغيرهم مثل كتاب الغيبة لابن بابويه ، وكتاب الغيبة للنعماني ، ومثل كتاب الشفاء والجلاء ، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في اخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثوته ، والكتب التي أشرت اليها في كتاب (الطرائف) وجدتهـا او أكثرها تضمنت قبل ولادته انه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها فلولم يغب هذه الغيبة كان طعنا فى امامـة آبائه وفيه فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جل جلاله على اليقين وانمـا غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عمن حضره المتابعة له ولرب العالمين .

الفصل الثامن والسبعون : فان أدركت ياولدي موافقة توفيقك لكشف الاسرار عليك عرفتك من حديث المهدي صلوات عليه مالا يشتبه عليك وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات ، فانه صلى الله عليه حي

موجود على التحقيق ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق كما جرت عليه عادة كثير من الانبياء والاوصياء ، فاعلم ذلك يقيناً واجعله عقيدة ودينا فان أباك معرفته أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار .

الفصل التاسع والسبعون : ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم ما الذي تاخذون على الامامية عرّفوني به بغير تقية لأذكر ماعندي وفيه غلقنا باب الموضع الذي كنّا ساكنيه فقالوا نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة ، ونأخذ عليهم القول بالرجعة ، والقول بالمتعة ، ونأخذ عليهم حديث المهدي وانه حي مع تطاول زمان غيبته ، فقلت لهم اما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له ايضاً واستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا سبيل الناس للطعن عليهم وبهم إقتدى من ذمهم ونسب القبيح اليهم ، فان كان لهم عذر في الذي عملوه من إستحلال الدماء واباحة الأعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وأبعد من أن تنسبوهم الى سوء التعصب والاعراض فوافقوا على ذلك ، وقلت لهم واما حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة فانتم تروون ان النبي صلى الله عليه واله قال انه يجري في امته ماجرى في الامم السابقة وهذا القرآن يتضمن (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) فشهد جل جلاله انه قد أحيا الموتى في الدنيا وهي رجعة

فينبغي أن يكون فى هذه الامة مثل ذلك فوافقوا على ذلك ، فقلت لهم واما أخذكم عليهم القـول بالمتعة فانتم أحوجتم الشيعة الى صحة الحكم بها لأنكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبدالله الانصاري ، وعبدالله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وسلمة بن الاكوع ، وعمران بن الحصين وأنس بن مالك ، وهم من أعيان الصحابة ان النبي صلى الله عليه واله مات ولم يحرمها فلمـا رأت الشيعة ان رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالكم ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ماانفردتم به فوافقوا على ذلك ، وقلت لهم واما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فانتم تعلمون انه لو حضر رجل وقال أنا أمشي على الماء ببغداد فانه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم فاذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال ايضاً أنا أمشي على المـاء فان التعجب منه يكون أقل من ذلك فمشى على الماء فان بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم فاذا جاء ثالث وقال أنا ايضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر اليه إلا قليل فاذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك فان جاء رابع وذكر انه يمشي ايضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر اليه ولا يتعجب منه وهذه حالة المهدي عليه السلام لانكم رويتم ان ادريس حي موجود فى السماء منذ زمانه الى الآن ، ورويتم ان الخضر حي موجود مذ زمان موسى عليه السلام او قبله الى الآن ، ورويتم ان عيسى حي موجود فى السماء وانه يرجع الى الارض مع المهـدي عليه السلام فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم

فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله اسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله جل جلاله فى امته بطول عمر واحد من ذريته فقد ذكرتم ورويتم فى صفته انه يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ماملئت جورا وظلما، ولوفكرتم لعرفتم ان تصديقكم وشهادتكم انه يملأ الارض بالعدل شرقا وغربا وبعـــداً وقربا اعجب من طول بقائه وأقرب الى ان يكون ملحوظا بكرامات الله جل جلاله لاوليائه وقد شهدتم ايضاً له ان عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتديا به فى صلوته وتبعاً له ومنصوراً به فى حروبه وغزواته وهذا ايضاً أعظم مقاما مما استبعدتموه من طول حياته فوافقوا على ذلك ؛ وفى حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطرائف وغيرها .

الفصل الثمانون : واعلم ياولدي محمد كشف الله جل جلاله لك عن مراده بيد كمال اسعاده لك وانجاده واوفاده ، انني وجدت خلقا من المتعصبين على أبيك علي عليه السلام او الجاهلين بانعام الله جل جلاله عليه يعتقدون ان الذين فتحوا بعض بلاد الكفر بعد جدك محمد صلوات عليه واله قد بلغوا بذلك مبلغا لم يبلغ جدك محمد صلوات الله عليه واله اليه وينبغي ان تتحقق ياولدي ان فتح البلاد والتسلط على العباد قد جرى اكثره على يد أهل الفساد وعلى يد من لم يقصد به رضى سلطان العباد وقد روى ان الدنيا ملكها باسرها كافر يقال له شداد بن عاد وغيره من ذوى العناد وقد كانت البلاد التي فتحها المسلمون قبل فتحها لهم في يد ملوك الكفار والاشرار وما دل على صلاح من كانت فى يده من الفجار والذي دلت عليه تواريخ العلماء ان الغالب فى دار

الفناء للانبياء والاولياء والأتقياء الملوك الظالمون والولاة المتغلبون وقدفتح جهال ملوك بني امية وسفهاؤهم الذين كانوا عاراً على الاسلام والمسلمين من بلاد الكفر مالم تبلغ اليه الذين تقدموا على ابيك أمير المؤمنين عليه السلام ولم يدل ذلك على صلاح بني امية المفتضحين الجاهلين .

الفصل الحادي والثمانون : واعلم ياولدي يقيناً انما فتح بلاد الاسلام بعد جدك محمد صلى الله عليه واله تأييد الله جل جلاله ونصره وما وعده ان يبلغ اليه نبوته وامره وقد كان جدك صلى الله عليه واله اخبر جماعة من المسلمين انه يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكلما فتحوه بعده وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعده وسمعوا القرآن يتضمن (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ تصديق ما أشرت اليه وعلى خاطري مما وقفت عليه ماذكره اعثم فى تاريخه مامعناه ان أبابكر لما بعث بانفاذ أبي عبيدة والجيوش الى الروم ومات قبل ان يفتحها وفتحها المسلمون بعده فى ولاية عمر قال له قوم لا تخرج مع العسكر وقال قوم اخرج معهم فقال لأبيك علي عليه السلام ما تقول أنت يا أبا الحسن فقال له علي عليه السلام ان خرجت نصرت وان اقمت نصرت لأن النبي صلى الله عليه واله وعدنا النصر للاسلام فقال له صدقت وأنت وارث علم رسول الله صلى الله عليه واله ، فهل ترى ياولدي ماكان فتح البلاد الا بقوة تلك الوعود الصادقة والعناية الألهية الغائقة وان الذين كانوا خلفاء بالمدينة كان وجودهم كعدمهم كما قال لهم ابوك علي عليه السلام ان خرجت نصرت وان اقمت نصرت

وأقول : اعلم ياولدي محمد ان ذلك الفتوح كان مقتضياً للجموح والعمى الذي يحتاج الى فدوح لانهم فتحوها وقادوا اهلها الى طاعة المتقدمين على أبيك علي امير المؤمنين عليه السلام الباعدين عن معرفة اسرار رب العالمين واسرار سيد المرسلين فانتقل أهل تلك البلاد من ضلال الكفر والبهتان الى ضلال ماجرى بتقدم الناس على أبيك علي عليه السلام من الضلال المستمر الى الآن فاي فتح تفوقوا به غير هذا لولا عمى القلوب ، ولقد رأيت في تاريخ لمن لايتهمه المخالفون فى مطلوب ان المسلمين لما إجتمعت عليهم الروم للأستيصال كان المقوى لقلوب كثير من المسلمين مقامات رواها تدل على النصرة في تلك الحال لقصور علمهم وعلم من ولّوه عليهم من اسرار ما بين ايديهم

وأقول : ياولدي محمد لو كانوا قد ولّوا امور الاسلام والمسلمين أباك علياً عليه السلام الذى دلهم عليه جدك سيد المرسلين صلى الله عليه واله كان قد فتحت البلاد على الاستقامة وكانت مفتوحة الى يوم القيامة وكان قد عرفهم من اسرار فتوحها وما ينتهي حالهم اليه ما كان قد اودعه جدك محمد صلى الله عليه واله وكان قد كشف لعلماء الروم من اسرارهم واسرار الاسلام ما كان يرجى به فتوح البلاد بدون قتل من قتل من المسلمين والكفار وسلموا من الضلال والظلام فانه قال عليه السلام وايم الله لو ثنى لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب ويقول حكم فيه علي بن ابي طالب عليه السلام بحكم الله اما ترى كيف كان عارفا بحروبه في

البصرة وقتل الخوارج وبقاء معاوية بعده وانه عرف خواص اصحابه ما جرى حالهم عليه .

الفصل الثاني والثمانون : ويدلك ياولدي على ان خلفاؤهم الذين تقدموا على أبيك امير المؤمنين عليه السلام ما كانوا من أهل الجهاد فى الدين ان جدك محمداً صلى الله عليه وآله ما استصلحهم في حياته لشيء من حروبه وفتوحه وغزواته ولما نفذ أبابكر ليؤدي سورة براءة الى المشركين عزله الله جل جلاله عن ذلك وولى مكانه اباك عليا امير المؤمنين صلوات الله عليه باطباق أهل الصدق من المسلمين ولما ادخلهم جدك محمد رسول الله صلى الله عليه واله فى فتح خيبر رجعوا منهزمين وكادت ان تذهب حرمة سيد المرسلين بل حرمة مرسله رب العالمين وان ينكسر ناموس الدين فتلافاه جدك محمد صلى الله عليه واله بانفاذ أبيك أمير المؤمنين عليه السلام فظفر بفتح باب خيبر ودفع اهواله ووصل بمراده .

الفصل الثالث والثمانون : ويكفيك ياولدي محمد جملك الله جل جلاله باقباله ومكاشفة جلاله ان ابتداء قوة رسالة جدك محمد صلى الله عليه واله حديث بدر الكبرى وقد عزل جدك ابابكر وعمر عن ذلك المقام وكان قد احتاج فيه الى المساعدة بصبيان الانصار وامداد الملائكة وما تخلف عن مباشرة تلك الواقعة ممن حضرها اوقدر على المساعدة من المسلمين الا النساء ومن يجري مجراهن ممن يخاف وقوع الهرب والخذلان والانكسار منه فكان عزل هذين الرجلين في ذلك المقام من مباشرة الحرب والوقوف بالصف من

غير قتل ولا ضرب نصاً عليهما انهما لا يصلحان لرياسة الامة وكشف الغمة ولا لمقام يحتاج الى علو همة .

الفصل الرابع والثمانون : وما اكتفى جدك محمد صلى الله عليه واله بهذا الكشف حتى ختم حياته وولى عليهما اسامة بن زيد قبل وفاته وهو صبي من صبيان المسلمين وجعلهما رعية له بنص من الله (انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) عند العارفين وهو نص عظيم على انهما من جملة الرعية لصبي من جملة المستضعفين وهل كان يجوز بعد علمهم بهذا الاختيار من رسول الله صلى الله عليه واله ان يعكسوا اختياره ويختار أحد منهم تقديمه على كافة أهل الاسلام وقد كان غلطاً عظيماً ممن ابتداه من الأنام ومصيبة على هذه الامة وبلية على المسلمين وذلك حجة عظيمة على الناس لرب العالمين ولسيد المرسلين يوم اجتماع الأولين والآخرين في انهما خالفوهما في النص والتعيين

الفصل الخامس والثمانون : واعلم ياولدي محمد كرمك الله جل جلاله بكمال آلائه وجعلك من خلصائه ، ان الذي اقتضى تدبير جدك محمد صلى الله عليه واله من عزل الذين تقدموا على أبيك امير المؤمنين عليه السلام عن مقام الجهاد ومبارزة الاقران أيام حياته يقتضي ان من سعادة الاسلام والمسلمين مقامهم في المدينة بعد وفاته ولم يباشروا فتوح بلاد الكافرين وانما كانوا اسما وصورة يخوف بها من بعد عنها من المشركين وكان تخلفهما عن الحروب مع المسلمين اية لجدك محمد صلوات الله عليه واله ليتم ما وعده به من الفتح الذي دل عليه ولو حضروا شيئاً من فتوح البلاد ما كان يؤمن ان يقع

منهما ما وقع فى خيبر وغيره من الهرب وترك الجهاد وهلاك العباد .

الفصل السادس والثمانون : واعلم ياولدي محمد حرسك الله جل جلاله من الشواغل عنه بنعمة وعافية مستمرة مستقرة منه ، ان اسلام الذين تقدموا على أبيك علي عليه السلام وتزويج جدك محمد صلى الله عليه واله اليهم وتزويجهم اليه كان على صفة يعرفها من نبهه الله جل جلاله عليها ، وقد ذكر الطبرسى أحمد ابن علي بن أبي طالب فى كتاب الاحتجاج وغيره ان المهدي عليه السلام ذكر ان سبب اسلامهم انهم كانوا سمعوا من اليهود أنه سيظهر محمد ويملك العرب والعباد وانه يستولي على البلاد وجعلوا لذلك دلائل وعلامات فلما رأوها فيه أسلموا معه طلبا للرياسة ، ووقفت أنا على كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم وهوعندنا الآن يتضمن مايقتضي ان أبابكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي صلى الله عليه واله وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصيه أبيك علي عليه السلام وصفتهما فلما رأيا الصفة فى محمد جدك صلى الله عليه واله وفيهما تبعاه وأسلما معه طلبا لولاية التي ذكرها دانيال فى كتابه ، ويدل ياولدي محمد على ان الحال كما ذكره المهدي عليه السلام ودانيال (ع) من ان اسلامهما كان طمعا فى الدنيا وانهما ما طلبا من جدك محمد محاربة القبائل ولا وقفا موقفا يورث عداوة بينهما وبين الاماثل كما فعل أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام من عداوة كل من اراد الله ورسوله عداوته من قريب وبعيد وضعيف وشديد بل سكتنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فسارعا اليه وتركا جدك محمد صلى

الله عليه واله لم يدفن ولم يشتغلا به بالصلاة والسلام عليه .

الفصل السابع والثمانون : واما حديث التزويج اليهم وتزويجهم اليه عند اسلافك ياولدي محمد فان الله جل جلاله كان قد عرف جدك محمداً صلى الله عليه واله ما يحدث بعده في الاسلام ومخالفة من يخالف من امته لنصه على أبيك علي عليه السلام بامامته وان الله جل جلاله يعذب الامة ويبتليها بتسليط من تقدم على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال الله جل جلاله (وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) ولقد كشفت في كتاب (الطرائف) عن معرفة جدك محمد صلى الله عليه واله بما جرت عليه حال امته بعد إنتقاله وقد ذكرت لك في (الطرائف) كيف ارادوا يحرقون بالنار بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه وفيه العباس وجدك علي والحسن والحسين وغيرهم من الأخيار ، وكيف يحتل عمر في الشورى في قتل جدك علي عليه السلام ان توقف عن قبول وصيته عمر ، وكيف كان يوم السقيفة طريقا الى طلب الخلافة بالتغلب والاحتيال ، وكيف اجتهد معاوية في ذهاب أهل بيت النبوة بالاستيصال ، وكيف بلغ أبنه يزيد الى قتل الحسين عليه السلام ودوس ظهره الشريف بحوافر الخيل ورفع رأسه المقدس ورؤوس الأطهار على الرماح في بلاد الاسلام وحمل حرمه سبايا كأنهن سبي الكفار ووجد معاوية ابنه يزيد من المسلمين وبقايا الصحابة الضالين ومن أعانهم على ذلك الفساد حتى قتل يزيد أهل المدينة وسبى نساء أهلها وبايعوا على انهم عبيد قن ليزيد بن معاوية وحتى رمى الكعبة باحجار المنجنيق وسفك دماء

أهل الحرم وبلغ مالم يبلغ اليه الكفار والأشرار ولعنوا أباك صلوات الله وسلامه عليه والصالحين على منابر المسلمين وهو شيء ما فعله ملوك الكافرين وقتلوا من قدروا عليه على قتله من الشيعة الصالحين فكذا مايكون يؤمن ان يقع ممن تقدم على أبيك علي أمير المؤمنين عليه السلام وهم ارجح من معاوية ويزيد من ملوك بني امية المارقين اضعاف ما وقع منهم من الهلاك في الدنيا والدين ولولا مادبر الله لجدك محمد صلى الله عليه واله من تزويجه اليهم وتزويجهم اليه ومن امره لجدك الحسن عليه السلام فى صلح معاوية على ما كان ما بقى من ذرية النبي صلى الله عليه واله ومن امور الاسلام ما قد بقى الى الآن وكان الحال قد زاد على ما كان في ايام الجاهلية من الضلال والعدوان والبهتان وبالله جل جلاله المستعان فاذن له وامره عليه السلام ان يزوجهم ويتزوج منهم ليكون ذلك من اسباب حفظ ماحفظ به من دينه وذريته والائمة من عترته وسلامتهم من الهلاك والاصطلام وهذه عادة مستمرة فى سالف الايام وفي دولة الاسلام وانهم متى خافوا فساد الملوك والاضداد توسلوا فى التزويج اليهم فى ترك الحروب والجهاد الى حفظ البلاد و حفظ الاهل والاولاد وبلوغ المراد وهل كان يؤمن من الذين تقدموا على ابيك علي سلام الله عليه اذ تمكنوا بعد جدك محمد صلى الله عليه واله من كل مايقدرون عليه من استئصال من يقدرون على استئصاله من أهل بيته عليهم السلام ومحو مايقدرون على محوه من شريعة الاسلام وقد ذكرت ذلك فى كتاب (الطرائف) من اقدامهم في حياة جدك محمد صلى الله عليه واله على المعارضة له فى فعاله ومقاله

والطعن فيما قدروا على الطعن فيه من افعاله ولما كان عند وفاته طلب ان يكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده ابداً فاقدم عمر على جدك صلى الله عليه واله على ان قال انه ليهجر كما نشرحه فيما بعد ومعناها عند أهل اللغة الهذيان ومنع عمر جدك محمداً صلى الله عليه واله في تلك الحال ان يرفع الضلال من اهل الاسلام والايمان حتى هلك من هلك منهم في ذلك الأوان .

الفصل الثامن والثمانون : واعلم ياولدي محمد اعزك الله جل جلاله بعزة السعادتين في الدنيا والدين التي قال الله جل جلاله فيها (ولله العزة ولرسوله والمؤمنين) ان أبابكر وعمر صنعا أمرين عظيمين كانا سبباً لما جرى بين الاسلام والمسلمين وضلال من ضل منهم الى يوم الدين ، واحدة في حياته ، وواحدة بعد وفاته ، غير افعالهما التي هلك بها من هلك من الخلق أجمعين .

اما التي في حياته فان البخاري ومسلم في صحيحيهما وكل من له صدق وامانة من رواة المسلمين ذكروا بلاخلاف ان جدك محمداً صلى الله عليه واله قال عند وفاته إئتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبداً وان عمر قال في وجه جدك المعظم واستخف بحقه الاعظم واقدم على ان قال انه ليهجر اي ليهذي ياويله وويل لمن وافقه على هذه المصيبة والرزية هذا تفسيرها بغير شبهة عند علماء أهل اللغة العربية فلما سمع النبي صلى الله عليه واله ما قد بلغ حال حرمته اليه وان الحجة قد صارت لله جل جلاله وله ، عليه وآله السلام في الكتاب الذي دعا الناس اليه بترك الكتاب وقال قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع فكل ضلال في الدنيا منذ ذلك اليوم وقع مستوراً

وشائعاً كان بطريق عمر ومن وافقه فما ادري كيف يكون يوم القيامة حال ذلك الاقدام وقد كان عبدالله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى من هول ذلك المقام ومافسد بذلك من الاسلام ، ويقول ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين كتابه صلى الله عليه واله .

الفصل التاسع والثمانون : واعلم ياولدي محمد ان اقصى ما كان يخاف من كتاب جدك محمد صلى الله عليه واله زوال الضلال فهل كره ذلك الا من كان يريد بقاء الضلال وأعظم ما فى هذه الحال ان جدك محمداً صلى الله عليه واله قال الله جل جلاله عنه (انه ماينطق عن الهوى ان هوالا وحي يوحى) وخاصة قوله (ع) عن زوال الضلال الى يوم الحساب فان هذا مايعرفه ويقول الا عن رب الأرباب فصار الاستخفاف بقول من قال انه ليهجر وانه هذيان لاعظم من جدك محمد صلى الله عليه واله وهدماً للاسلام والايمان .

الفصل التسعون : واعلم ياولدي محمد اودع الله جل جلاله سرائرك انوار المكاشفة وديعة مستقرة متضاعفة ، ان جماعة من أهل المعرفة بما جرت حال أعداء جدك محمد (ص) وأبيك علي (ع) ذكروا ان الذي منع من هذه الصحيفة التي اراد ان يكتبها بزوال الضلال كان سبب منعه من هذه الحال انه كان قد عرف ان جدك محمداً صلى الله عليه واله قد نص على أبيك علي بالخلافة بعده في مقام بعد مقام فلما قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابداً فخاف الذي منعه من الكتاب انه يكتب كتابا ليصرح باسماء الذين يمنعون أباك عليا عليه السلام من خلافته ويأمر بدفعهم

عنه اما قتلا اوطرداً او حبساً او قهرا ويشهد عليهم فى الصحيفة بما يوجب عليهم هلاكا اوحداً فاقدم على ذلك القول الذي (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا) فشوش هوومن وافقه مجلسه الشريف وعرفوا كلامه المقدس المنيف ليتم لهم الحيلة فيما فعلوه من التقدم على أبيك علي عليه السلام وهذه عادة كثير من أهل الظلم من الانام اذا خافوا ركوب الحجة عليهم اوعكس حيلتهم عليهم قطعوا الكلام ومنعوا من اتمامه وشوّشوا المجلس قبل انتظامه .

الفصل الحادي والتسعون : واما الذي وقع من ابي بكر من الحادثة فى حياته وبعد وفاته عليه السلام التي انتظم بها مصائب الاسلام فان جدك محمداً صلى الله عليه واله كان قد جمع الذين يخالفون على ابيك علي (ع) فى الخلافة ومن يوافقهم او يحسده او يعاديه وجعلهم جميعاً فى جيش اسامة وتحت رايته وحثّ على خروجهم من المدينة حثّاً شديداً زائداً على عادته لتخلو المدينة من المعارضين والمعاندين ويصفوا الأمر لأبيك امير المؤمنين اوليكون ذلك حجة له عليه السلام فى الاجتهاد في منعهم بكل طريق وليظهر منهم ما يبطنونه من مخالفته بسوء التوفيق فعاد ابو بكر من جيش اسامة وفسخ بذلك ما اراد جدك محمد صلى الله عليه واله من التوصل في الامامة التي بها سلامة الاسلام والمسلمين وسعادتهم الى يوم الدين ، وقال للنبي (ص) ما كنت لأقف عند اسامة واسأل عنك الركب ونفذ يلتمس عمر من الجيش ، وقال ابو بكر لاسامة تأذن له في العودة الى المدينة ، فكان جواب اسامة ان عمر قد

عاد بغير اذني واذن لنفسه وما كفاه ذلك حتى اخذ الامر لنفسه وهم في السقيفة على حال يحبّ ذلك حتى غلبها بالانكار فساعدهم على الاصرار وما كفاه ذلك حتى اخذ الامر لنفسه بالحيلة ووعدهم كما ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما انه يكون الامراء من المهاجرين والوزراء من الانصار ولما تمكن لم يول أحداً منهم وزيراً واظهر انه كان محتالا وفضح نفسه بين اهل الاعتبار

أقول : وما كفاه ذلك حتى بعث عمر الى باب أبيك علي وأمك فاطمة وعندهما العباس وجماعة من بني هاشم وهم مشغولون بموت جدك محمد (ص) والمأتم فامر ان يحرقوا بالنار ان يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب العقد في الجزء الرابع منه وجماعة ممن لا يتهم في روايتهم وهو شيء لم يبلغ اليه احد فيما اعلم قبله ولا بعده من الانبياء والاوصياء ولا الملوك المعروفين بالقسوة والجفاء ولا ملوك الكفار انهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحريق النار مضافا الى تهديداً القتل والضرب .

أقول : ولا بلغنا ان أحداً من الملوك كان لهم نبي او ملك كان لهم سلطان قد أغناهم بعد الفقر وخلصهم من الذل والضر ودلهم على سعادة الدنيا والآخرة وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبابرة ثم مات وخلف فيهم بنتا واحدة من ظهره وقال لهم انها سيدة نساء العالمين وطفلين معها منها لهما دون سبع سنين اوقريب من ذلك فتكون مجازات ذلك النبي اوالملك من رعيته انهم ينفذون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته وهما في مقام روحه ومهجته .

وأقول : ثم ما كفاه ذلك حتى اظهر على المنبر انه يستقيل عن الخلافة

ثم فضح نفسه وقلدها بعد وفاته ونص بها على عمر بن الخطاب ، وماهذه صفة مستقيل منها عند ذوي الالباب .

وأقول : ثم كانت وصيته بالنص على عمر كالطعن على نفسه فيما ادعاه ان جدك محمداً صلى الله عليه واله اختار لامته ترك النص على احد عنهم وترك على قولهم مع كماله امرهم مهملا ليختاروا واحدا منهم أفترى ان أبابكر كان يعتقد ان رأيه لأمة جدك محمد صلى الله عليه واله أفضل من رأى نبيهم الذي شهد الله جل جلاله فى كتابه بالشفقة عليهم او كان هذا من أبي بكر تكذيباً لنفسه وان الرئيس لابد له من نص على من يقوم مقامه اوخاف انه ان ترك الامر رجع الناس الى ابيك امير المؤمنين عليه السلام واعترفوا له بحقه ونص محمد جدك صلوات الله وسلامه عليه واله فبادر بالتعيين على عمر ليمنعهم من الرجوع الى صراط المستقيم او كان قصده ان يستر عليه عمر بخلافته بعده ماجرى منه من التدبير السقيم او كان مكافاة لعمر على مبايعته له يوم السقيفة كما ذكر صاحب كتاب العقد فى اخبارهم الطريفة :

وأقول : ثم كان نصه على عمر مع علمه انه متهم على المسلمين وانه ما يريد لهم خيراً ابدا بدلالة انه منع جدك محمد صلى الله عليه واله عند وفاته ان يكتب لهم صحيفة لن يضلوا معها الى يوم الدين ، ومع معرفته بقساوة عمر وفظاظته وغلظته وعداوته لبني هاشم ولأبيك امير المؤمنين عليه السلام من أعظم المصائب على كل من هلك اوضل اوليضل عن نبوة جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى عترته الطاهرين .

الفصل الثاني والتسعون : واعلم ياولدي محمد سلك الله جل جلاله بك سبيل الصواب وشرفك بسعادة ذوي الالباب ، ان الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي صلى الله عليه واله على فراش الممات واشتغالهم بالولايات وماجرى من ترك المشاورة لذوى البصائر وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد ان يزيل حكم النبوة ويوجب ذهاب الاسلام بالكلية لأن العرب لما سمعوا عن أهل السقيفة اشتغالهم بالامور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا انهم خرجوا من اعتقاد نبوته وعن وصيته بمن اوصى اليه بامامته وان قد صار الأمر مغالبة لمن غلب عليه فارتدت قبائل العرب واختار كل قوم منهم رأيا اعتمدوا عليه فحكى جماعة من اصحاب التواريخ منهم العباس (بن عبد الرحيم المروزي) فقال ما هذا لفظه : ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي صلى الله عليه من طوائف العرب الا فى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف ارتد سائر الناس ، ثم شرح (المروزي) كيفية ارتداد الخلائق بعد النبي (ص) فقال ارتدت بنو تميم وغيرهم واجتمعوا على مالك ابن نويرة اليربوعي ، وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع مغرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل ، وعسكر مع الحطم العبدى .

قال (المروزي) وارتد اهل اليمن وارتد الاشعث بن قيس فى كندة وارتد اهل مأرب مع الاسود وارتدت بنو عامر إلاّ علقمة بن علاقة فكان هذا الارتداد ياولدي (محمد) من جملة موانع أبيك امير المؤمنين عليه السلام

من منازعة أبي بكر وعمر ومن رغب فى نيل الدنيا بطريقهما ممن يرجـوا ان يحصل له منهما اذا حصل لهما ولاية من الحطام مالا يرجوا بولاية أبيك علي (ع) لانهم عرفوا منه (ص) انه لا يعمل بغير الحق الذي لا تصبر عليه النفوس فلو ان أباك امير المؤمنين عليه السلام نازع ابابكر منازعة للمغالبة والمقاهـرة لأدى ذلك الى ان يصير اهل المدينة حربا وأهل الردة ظاهرا وكان أهل مكة الذي ذكر انهم ما ارتدوا وقد اسلموا لما هجم النبي (ص) بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهرا وبغتة على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان اسلامهم اسلام مقهور فمتى وجدوا من يساعدهم على زوال القهر عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم عما قهروا عليه من الاسلام المـذكور فما كان يفى على ما ذكر (المروزي) وغيره ممن ارتد من سائر أهل تلك البلاد الا الطائف واي مقدار للطائف مع ارتداد سائر الطوائف فلولا تسكين أبيك امير المؤمنين عليه السلام لذلك البغى والعدوان بترك المحاربة لابي بكر ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا على الاسلام والايمان واطفاء تلك النيران كان قد ذهب ذلك الوقت الاسلام بالكلية او كاد يذهب ما يمكن ذهابه منه بتلك الاختلافات الردية وهذه مصائب وعجائب اوجبها مسارعة أبي بكر وعمر ومن اجتمع فى السقيفة لطلب الدنيا السخيفة والتوصل فيها بالمغالبة والحيلة وتركهم جدك محمداً صلى الله عليه واله بين اهله على فراش وفاته كأنه كان عند أهل السقيفة مثل امرأة قد ضجر صاحبها منها مما يمتنعه من سوء الارادة ولا ترجى الولادة فصاحبها مستقيل من حياتها واذا ماتت فرح بمماتها وكان من جملة

حقوقه عليه السلام بعد وفاته وخاصة يوم الممات ان يجلس المسلمون كلهم على التراب بل على الرماد ويلبسوا افضل ما يلبسه اهل المصائب من السواد ويشتغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب ويشترك الرجال والنساء في النياحة والبكاء والمصائب ويكون يوماً ما كان يوم مثله فى الدنيا ولا يكون فما كان يتعذران يجمعوا بين طلب الولاية وبين حقوق مصابه العظيم الذي لا يجوز ان يهون فكيف جاز في عقل او شرع ان ينقضى ذلك اليوم بالمخاصمات على الحطام فيالها من نكبة وفضيحة عليهم تبكى منها القلوب والعيون .

ومن أعجب ما رأيته في كتب المخالفين وقد ذكره الطبري فى تاريخه ما معناه : ان النبي صلى الله عليه واله وسلم توفى يوم الاثنين وما دفن الى ليلة الاربعاء وفي رواية انه (ص) بقى ثلاثة أيام حتى دفن وذكر ابراهيم الثقفي في كتاب المعرفة في الجزء الرابع تحقيقا ان النبي صلى الله عليه واله بقى ثلاثة ايام حتى دفن لاشتغالهم بولاية ابي بكر والمنازعات فيها وما كان يقدر أبوك علي عليه السلام ان يفارقه ولا ان يدفنه قبل صلاتهم عليه ولا كان يؤمن ان يقتلوه ان فعل ذلك اوينبشوا النبي صلى الله عليه واله ويخرجوه ويذكروا انه دفنه فى غير وقت دفنه او فى غير الموضع الذي يدفن فيه فأبعد الله جل جلاله من رحمته وعنايته نفوساً تركته على فراش منيته واشتغلت بولاية كان هو اصلها بنبوته ورسالته لتخرجها من اهل بيته وعترته والله ياولدي ما ادري كيف سمحت عقولهم ومروتهم ونفوسهم وصحبتهم مع شفقته عليهم واحسانه اليهم بهذا التهوين ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام والله

لو تمكن القوم ان طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته وبالله المستعان .

الفصل الثالث والتسعون : وقد كشف ابوك مولانا علي عليه السلام هذا كشفا دل ببيان المقال عليه في حديث يشهد لسان حاله انه من لفظه وشريف مقالته عليه السلام يتواتر بنقله علماء الشيعة الامامية وفيه ايضاح لما جرى من حال أبيك علي مع الفرق الدنيوية وممن ذكره ابو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله فى الجزء الثاني من كتاب (الخصال) فى امتحان الله عزوجل اوصياء الانبياء عليهم السلام في حياة الانبياء فى سبعة مواطن وبعد وفاتهم فى سبعة مواطن وهو عندنا الآن في جملة مجلدات بطرق واضحات فقف على ما فيه من اسرار الاسلام والايمان وشرح لحاله (ع) ايضاً مع اهل العدوان في رسالة سوف نوردها فى اواخر هذه الرسالة انشاء الله تعالى ولولا انني ما قصدت بهذه الرسالة مني اليك ابراد الاخبار والا كنت اوردته ، ويكفي اني قد دللتك على بعض مواضعه وهو مشهور عند اهل الاعتبار فلقد قاسى أبوك علي عليه السلام في حفظ بيضة الاسلام وبقاء هذا الأذان وحفظ ما فى ايديهم من القرآن والصلوة الى القبلة والاحكام الظاهرة ما لولا ان الله جل جلاله قواه عليه بقدرته الباهرة كان قد عجز عن حمله فسبحان من اقدره على ذلك بعنايته وفضله وما احق جدك مولانا علي (ع) بقول الخنساء

وما بلغت كف امرء متطاول به المجد إلا حيث ما نلت اطول

وما يبلغ المهدون في القول مدحة ولو اكثروا الا الذي فيك أفضل

الفصل الرابع والتسعون : واعلم ياولدي محمد عرفك الله جل جلاله ماتحتاج الى معرفته وشرفك بزيادات سعادات عنايته ، ان العداوة كانت بين أبيك علي عليه السلام وبين الذين تقدموا عليه ظاهرة متواترة فانظرها من كتاب (الطرائف) ومن كتاب (نهج البلاغة) ومن تواريخ أهل الصدق من الناقلين ، وقد ذكرت فيه بعض مارواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما في حديث السقيفة فانه ذكرا ان أباك علياً عليه السلام وجماعة من بني هاشم تخلفوا عن بيعة ابي بكر ستة أشهر بلاخلاف محقق بين المسلمين وذكروا ان عمر شهد ان العباس واباك علياً عليه السلام كانا يشهدان ويعتقدان ان ابابكر وعمر كانا كاذبين خائنين غادرين فكيف استحسن القوم بعد رواية مثل هذا ان يدعوا انهم كانوا متفقين ان ذلك مكابرة فى العين ومن اقبح الكذب والبهت والمين .

الفصل الخامس والتسعون : واعلم ياولدي محمد حماك الله جل جلاله مما يباعدك عنه وتولاك بكل مايقربك منه ان اباك علياً عليه السلام ماكان يحتاج الى نص عليه بالرياسة على اهل الاسلام لأنه كمل فى اوصافه كمالا خارقا للعادة عند ذوي الأفهام فكان ذلك الكمال نصا صريحاً عليه بان الناس بعد جدك محمد صلى الله عليه واله تبع له ورعية بين يديه وقد نبهناك على ذلك فيما تقدم واشرنا الى ذلك وان كان بعد جدك محمد صلى الله عليه واله مثل أبيك علي عليه السلام في الانام كان يحتاج الى نص بالتعيين هيهات هيهات ان يطفوا نوره وقد كان آية في الأرض لمالك يوم الدين ومعجزة لرسوله (ص)

بما اودعه من اسراره الباهرة للعالمين .

الفصل السادس والتسعون : واعلم ياولدي محمد عضدك الله جل جلاله معاضدة عباده المقبلين واسعدك سعادة من اسعده فى الدنيا والدين ان الذي تقف عليه في كتب التواريخ او في كتب الآداب او كتب الحكمة والخطب فمهما وجدت فيها شيئاً منسوبا الى أبي بكر وعمر واعداء أبيك علي عليه السلام فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثرها نسب اليهم في زمان معاوية وابنه يزيد وايام بني امية وما كان منها فى ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالاصابة لأن ابابكر وعمر وعثمان ما عرفنا ابداً منهم فى الجاهلية مقاماً ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من هذا القبيل ولا عول احد عليهم فيها فاماماذ كر عنهم من الفاظ اوالمكاتبات ايام خلافتهم فالعادة جارية في مثلهم ممن لم يعرف الفصاحة اوقات ولا يتهم انهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات كما ترى المماليك من الامراء والترك والعجم والملوك الذين لا يفقهون ما يكتبون كيف تجدلهم عندولا يتهم كتباً وجوابات منسوبة اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم ماعولوا فى انشائها عليهم واما مايتعلق بالخطب والحكمة فان بنى امية لما تظاهروا بلعن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو لأبيك عليه السلام من الأواخر والاوائل تقية وطلباً للامور الدنيوية وحسداً لكم على الشرف بالسعادة النبوية والولاية الالهية .

الفصل السابع والتسعون : واعلم ياولدي محمد عرفك الله جل جلاله من العلوم النافعة الباهرة ما تكمل لك به سعادة الدنيا والآخرة ، مما يزيل بعض التعجب من ضلال اكثر هذه الامة عن الصواب وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الاسباب ان هذه سنة ماضية فى الامم الخالية فان آدم عليه السلام كان له فى حياته ولدان كما قدمنا قابيل وهابيل فغلب قابيل المبطل هابيل المحق وبقيت امة شيث عليه السلام ومن بعده في تقية وفي مقام مغلوبين بالظالمين الى ان جاءت نبوة نوح (ع) فلم يزالوا عليه مستظهرين وله معاندين الى ان اهلكهم الله عزوجل بالغرق الشامل والهلاك الهائل وكذا جرى لصالح (ع) مع امته ، ولهود مع امته ، وللوط فى امته ، ولابراهيم عليه السلام مع نمرود ولموسى عليه السلام مع فرعون ، ولامة عيسى عليه السلام حتى اخرجه الله جل جلاله منهم من الارض الى السماء وما انقادوا لأحد من الانبياء إلاّ بالآيات او القهر وانواع البلاء وما استقام امرهم مع داود عليه السلام إلاّ بامور مذهلة للآراء ، وما استقام امرهم مع سليمان (ع) الا بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء ، وما استقاموا لذي القرنين الا بالقتل الذريع وسفك الدماء ، فاي امة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هـــذه الامة بطاعة الله عزوجل ورسوله عليه السلام وطاعة الأئمة الهادية عليهم السلام وحصلت آخر الامم ونبيها آخر الأنبياء فكيف كان تهيأ الاستيصال بها بالفناء ومثل الذي جرى على الامم الهالكة مع الانبياء (ع)

الفصل الثامن والتسعون : واعلم ياولدي اني كنت في حضرة مولانا

الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد علي قبل ذلك اليوم فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له فى مذهبه قلت له يافلان ماتقول لو ان فرساً لك ضاعت منك وتوصلت فى ردها الي اوفرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها اليك اماكان ذلك حسنا اوواجبا فقال بلى ، فقلت له قد ضاع الهدى اما مني واما منك والمصلحة ان ننصف من انفسنا وننظر ممن ضاع الهدى فترده عليه ، فقال نعم ، فقلت له لااحتج بما ينقله اصحابي لانهم متهمون عندك ولا نحتج بما ينقله اصحابك لانهم متهمون عندي اوعلى عقيدتي ، ولكن نحتج بالقرآن ، او بالمجمع عليه من اصحابي واصحابك ، او بما رواه اصحابي لك وبمارواه اصحابك لي ، فقال هذا انصاف ، فقلت له ماتقول فيمارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ؟ فقال حق بغير شك فقلت فهل تعرف ان مسلما روى في صحيحه عن زيد بن أرقم انه قال ما معناه : ان النبي (ص) خطبنا فى (خم) فقال : ايها الناس اني بشر يوشك ان ادعي فاجيب ، واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي فقال هذا صحيح ، فقلت وتعرف ان مسلما روى في صحيحه فى مسند عائشة انهاروت عن النبي صلى الله عليه واله انه لما نزلت آية (إنما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال هؤلاء أهل بيتي ، فقال نعم هذا صحيح ، فقلت له تعرف ان البخاري ومسلما رويا فى صحيحيهما ان الانصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة

ليبايعوا سعد بن عبادة وانهم ما نفذوا الى أبي بكر لا وعمر ولا الى احد من المهاجرين حتى جاء ابوبكر وعمر وابوعبيدة لما بلغهم في اجتماعهم ، فقال لهم أبوبكر قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر واباعبيدة ، فقال عمر ما أتقدم عليك فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الانصار وان علياً (ع) وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة اشهر ، وان البخارى ومسلما قالا فيما جمعه الحميدي من صحيحيهما وكان لعلي عليه السلام وجه بين الناس في حياة فاطمة عليها السلام فلما ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله علية واله انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه خرج الى مصالحة أبي بكر ، فقال هذا صحيح فقلت له ماتقول في بيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قال عنهم انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله ، وقال (ص) فيهم اذكركم الله فى اهل بيتي وقال عنهم انهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة وانهم ما تأخروا مدة يسيرة حتى يقال انهم تأخروا لبعض الاشتغال وانما كان التأخر للطعن فى خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر ولو كان الانسان تأخر عن غضب يرد غضبه اوعن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة وانه ما صالح ابابكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم الا لما ماتت فاطمة عليها السلام ورأى انصراف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك الى المصالحة وهذه صورة حال تدل على انه ما بايع مختاراً وان البخاري ومسلما رويا في هذا الحديث انه ما بايع احد من بني هاشم حتى بايع علي عليه السلام

فقال ما اقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة ، فقلت له فهذا القرآن يشهد بانهم عملوا فى حياة النبي صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف والوحي ينزل عليه باسرارهم في حال الخوف وفي حال الامن وحال الصحة والايثار عليه مالا يقدروا ان يجحدوا الطعن عليهم به واذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف فقد صاروا اقرب الى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه ، فقال فى أي موضع من القرآن ؟ فقلت قال الله جل جلاله فى مخالفتهم فى الخوف (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فروى اصحاب التواريخ انه لم يبق معه الا ثمانية انفس ، علي عليه السلام والعباس والفضل ابن العباس وربيعة وابوسفيان ابنا الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام ايمن .

وروى ايمن بن ام ايمن وقال الله جل جلاله فى مخالفتهم له في الامن (واذا رأوا تجارة اولهواً انفضوا اليها وتركوك قائما قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) فذكر جماعة من المؤرخين انه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم ان جمالا جائت لبعض الصحابة مزينة فسارعوا الى مشاهدتها وتركوه قائما وما كان عند الجمال شيء يرجون الانتفاع به ، فما ظنك بهم اذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورياستها وقال الله تعالى فى سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) ولو كانوا معذورين فى سوء صحبتهم

ما قال الله جل جلاله فاعف عنهم واستغفر لهم وقد عرفت فى صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبي صلى الله عليه واله فى غنيمة هو اذن لما اعطى المؤلفة قلوبهم اكثر منهم ومعارضتهم له لما عفى عن أهل مكة وتركه تغيير الكعبة واعادتها الى ما كانت فى زمن ابراهيم (ع) خوفا من معارضتهم له ومعارضتهم له لما خطب في تنزيه صفوان بن المعطل لما قذف عائشة وانه ما قدر ان يتم الخطبة اتعرف هذا جميعه في صحيحى مسلم والبخاري فقال هذا صحيح ، فقلت وقال الله جل جلاله في ايثارهم عليه القليل من الدنيا (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) وقد عرفت انهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف وما دونه حتى تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها ثم نسخت الآية بعد ان صارت عاراً عليهم وفضيحة الى يوم القيامة بقوله جل جلاله (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم) فاذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جل جلاله وبين يدي رسوله (ص) وقالا لك كيف جاز لك ان تقلد قوما في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الامور الهائلة فاي عذر واي حجة تبقى لك عند الله وعند رسوله فى تقليدهم فبهت وحار حيرة عظيمة ، فقلت له اما تعرف في صحيحي البخارى ومسلم في مسند جابر بن سمرة وغيره ان النبي صلى الله عليه واله قال في عدة احاديث لايزال هذا الدين عزيزا ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وفي بعض احاديثه عليه واله السلام من الصحيحين

لايزال امر الناس ماضيا ماوليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وامثال هذه الالفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثنى عشر فهل تعرف في الاسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الامامية الاثنى عشرية فان كانت هذه احاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم فهذه مصححة لعقيدة الامامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم وان كانت كذبا فلائي حال رويتموها في صحاحكم فقال ما اصنع بمارواه البخاري ومسلم من تزكية ابي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم ؟ فقلت له انت تعرف انني شرطت عليك ان لا تحتج علي بما ينفرد به اصحابك وانت اعرف ان الانسان ولو كان من اعظم اهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ماقبلت شهادته ولو شهد في الحال على أعظم اهل العدالة بمهما شهد من الامور مما يقبل فيه شهادة امثاله قبلت شهادته والبخاري ومسلم يعتقدان امامة هؤلاء القوم فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرياستهم ومنزلتهم ، فقال والله ما بيني وبين الحق عداوة ما هذا الا واضح لاشبهة فيه وانا اتوب الى الله تعالى بما كنت عليه من الاعتقاد فلما فرغ من شروط التوبة ، اذا رجل من ورائي قد اكبّ على يدي يقبلها ويبكي ، فقلت من انت ؟ فقال ما عليك اسمي ، فاجتهدت به حتى قلت فانت الان صديق او صاحب حق فكيف يحسن لي ان لا اعرف صديقي وصاحب حق علي لأكافيه فامتنع من تعريفي اسمه ، فسألت الفقيه الذي من المستنصرية ، فقال هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية سهوت عن اسمه الآن .

الفصل التاسع التسعون : وحضرني ياولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصلاح اباءك واطال فى بقائك نقيباً ، وانى رجلا حنبلياً وقال هذا صديقنا ويحب ان يكون على مذهبنا فحدثه ، فقلت له ماتقول اذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلى الله عليه واله ، لأي حال تركت كافة علماء الاسلام ، واخترت أحمد بن حنبل اماما من دونهم هل معك آية من كتاب الله بذلك اوخبر عني بذلك ، فانكان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد ابن حنبل وصار اماما فعمن روى احمد بن حنبل عقيدته وعلمه وان كانوا يعرفون الصحيح وهم اصل عقيدة احمدبن حنبل فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله ، فقال هذا لاجواب لي عنه لمحمد (ص) فقلت له اذا كان لابد لك من عالم من الامة تقلده فالزم أهل بيت نبيك عليهم السلام فان اهل كل أحد أعرف بعقيدته واسراره من الأجانب فتاب ورجع .

الفصل المائة : وقلت لبعض الحنابلة ايما افضل اباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل الى عهد النبي صلى الله عليه واله او آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فانه لابد ان يقول ان سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل افضل لأجل قربهم الى الصدر الاول ومن عهد النبي صلى الله عليه واله فقلت اذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأى حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم الى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل وما كان الأوائل حنابلة لأن أحمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمدلله رب العالمين .

الفصل الحادي والمائة : وحضر عندي ياولدي محمد رعاك الله جل جلاله بعنايته الآلهية بعض الزيدية وقد قال لي ان جماعة من الامامية يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة واريد ان تكشف لي عن حقيقة الأمر بما يثبت في عقلي . قلت له اول ما أقول انني علوي حسني وحالي معلوم ولو وجدت طريقا الى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعا ورياسة لي دينية ودنيوية وانا اكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف هل يقبل عقل عاقل فاضل ان سلطان العالمين ينفذ رسولا افضل من الاولين والآخرين الى الخلائق فى المشارق والمغارب ويصدقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الاسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين فقال كيف هذا ؟ فقلت لانكم اذا بنيتم أمر الامامة انتم ومن وافقكم او وافقتموه على الاختيار من الامة للامام على ظاهر عدالته وشجاعته وامانته وسيرته وليس معكم في الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن ان يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم افضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جل جلاله في انه جعل ادم خليفة وقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فلما كشف لهم حال آدم (ع) رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة وكما جرى لموسى في اختياره سبعين رجلا من خيار قومه للميقات ثم قال عنهم بعد ذلك اتهلكنا بما فعل

السفهاء مناحيث قالوا ارنا الله جهرة .

وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره اولاده لحفظ ولده يوسف ، وغيره من اختيار الانبياء والاوصياء والاولياء وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء فاذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والاجماع من المسلمين فكيف يكون اختيار غيرهم ممن يعرف من نفسه انه مامارس ابداً خلافة ولا امارة ولا رياسة حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها ومامعه الاّ ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل ان قوما مايعرفون مباشرة ولامكاشفة تفصيل ما يحتاج اليه من يختارونه فيكون اختيارهم لامر لايعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر أماهذا من الغلط المستنكر ؟ ومن اين للذين يختارون امامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر وتدبير البلاد وعمارة الارضين والاصلاح لاختلاف ارادات العالمين حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه ، انا لله وانا اليه راجعون ممن قلدهم فى ذلك اويقلدونه .

ومما يقال لهم : ان هؤلاء الذين يختارون الامام المسلمين من الذي يختارهم لهم لتعيين الامام ومن اي المذاهب يكونون فان مذاهب الذين يذهبون الى اختيار الامام مختلفة وكم يكون مقدار مابلغوا اليه من العلوم حتى يختاروا عندها الامام وكم يكون عددهم وهل يكونون من بلد واحد او من بلاد متفرقة وهل يحتاجون قبل اختيارهم للامام ان يسافروا الى البلاد يستعلمون من فيها ممن يصلح للامامة اولا يصلح اوهل يحتاجون ان يراسلوا من بُعد

عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الامام للمسلمين فان كان فى بلد غير بلدهم من يصلح او يرجح ممن هو فى بلادهم يعرفونهم ام يختارون من غير كشف لما فى البلاد ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الاسلام فان كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله ولزومه لمن لا يكون مختاراً لمن يختارونه من علماء الاسلام أفلا نرى تعذر ما ادّعوه من اختيار الامام .

الفصل الثاني والمائة : ولقد سمع مني بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم الكلام ، فقال : ان الناس مازالوا يعملون فى مصالحهم على الظنون فقلت له هب انهم يعملون فى مصالحهم في نفوسهم بظنونهم فكيف تجاوزوا ذلك الى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده وبلاده والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت اقدام النبوة الشريفة ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف الى الظن الضعيف ومن جعل لهم ولاية على كل من فى الدنيا والدين وما حضروا معهم فى اختيار الامام ولا شاركوهم ولا اذنوا لهم من سائر بلاد الاسلام ومن وليهم علي وانا غافل بعيد عنهم حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف اماماً ماوكلتهم فيه ولا ارضى ابداً بالاختيار منهم فهل هذا الا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعى وكالته ونيابة ما استنابه فيها من غير رضى من يدعى نيابته ، ثم قلت لهم انتم ما كنتم تتفكرون فساده في اول مرة لما اظهر العدل واجتمعتم عليه فلما تمكن منكم قتلكم و أخذ اموالكم وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع

على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وعزلهم وفساد تلك الآراء ، وقلت لهم انتم تعلمون انه يمكن ان يكون عند وقت اختياركم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه ان يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله او ارجح منه ولا تعرفونه فكيف تبايعون رجلا وتقتلون انفسكم بين يديه ولعل غيره أرجح منه وأقوم بما تريدون ، وقلت له انتم يا بني الحسن لعل مامنعكم من القول بامامة أئمة بني الحسين الا انكم ولد الامام الاكبر ولعلكم أبيتم ان تكونوا تبعاً لولد الامام الأصغر وما أراكم خلصتم من هذا العار لأنكم قلدتم زيداً وهو حسني فنسبتم مذهبكم اليه وفى بني الحسن والحسين عليهما السلام من هو أفضل منه ، قبله كان عبدالله بن الحسن وولداه والباقر والصادق عليهما السلام ما يقصرون عنه ثم انكم ما وجدتم له فقها او مذهباً يقوم بالشريعة فتممتم مذهبكم بمذهب أبي حنيفة وابو حنيفة من العوام والغلمان لجدكم ولكم فاذا رضيتم اماما زيدياً وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب ابي حنيفة فانا ادلكم على الباقر والصادق وغيرهما عليهم السلام من بني الحسين (ع) من غير مرقعين وعلومهم كافية في امور الدنيا والدين ، ثم قلت له الناس يعرفون انا كنا معشر بني هاشم رؤساء فى الجاهلية والاسلام وما كنا ابداً تبعاً ولا اذنابا للعوام ، فلما بعث محمد صلى الله عليه واله وشرفنا بنبوته وشريعته نصير تبعاً لغلمانه وللعوام من امته وتعجز عناية الله جل جلاله به ان يكون لنا رئيس منا اي مصيبة حملتكم على ذلك وفينا من لا يحسن ابو حنيفة يجلس بين يديه ويحتاج ابو حنيفة وغيره من العلماء ان يقرؤا عليه فعرف

الزيدي الحق ورجع عن مذهبه فى الحال ، وقد اختصرت في المقال .

وحيث نبهتك ياولدي محمد جملك الله جل جلاله بتمام الاوصاف وكمال الألطاف على معرفة الله جل جلاله ومعرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة عترته القائمين مقامه في حفظ تاويل كتاب ربه وحفظ شريعته وحفظ ما يحتاج الاسلام الى حفظ مقاله وفعاله فها انا اذكر ما يفتحه الله جل جلاله على سرائرى ويجريه على خاطري مذ يبعث اليك العقل رسولا وهاديا اليه ودالا عليه ويشرفك بخدمته وطاعته والحضور بين يديه ، فطالع ماقدمته على هذا الفصل قبل تشريفك بخلع العقل ليأتي العقل الى قلبك وهوصالح بمعرفة ربك ومعرفة نوابه الكاملين الكاشفين لك عن مراده وآدابه .

الفصل الثالث والمائة : فاذا وصلت الى الوقت الذي يشرفك الله جل جلاله ياولدي محمد بكمال العقل وهوجل جلاله اهل من استصلاحك لمجالسته ومشافهته ودخول مقدس حضرته لطاعته فليكن ذلك الوقت عندك مورخا محفوظا من افضل اوقات الاعياد وكلما اوصلك عمرك المبارك اليه في سنة من السنين فجدد شكراً وصدقات وخدمات لواهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد .

واعلم انى احضرت اختك (شرف الاشراف) قبل بلوغها بقليل وشرحت لها ما احتمله من حالها من تشريف الله جل جلاله لها بالأذن لها فى خدمته جل جلاله بالكثير والقليل وقد ذكرت الحال فى كتاب (البهجة لثمرة المهجة) .

الفصل الرابع والمائة : وان بقيت حياً على ماعودني الله جل جلاله من رحمته وعنايته فانني اجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً اتصدق فيه بمـأة وخمسين ديناراً عن كل سنة بعشرة دنانير ان كان بلوغك بالسنين واشتغل بذلك فى خدمته وانما هو ماله جل جلاله وانا مملوك وانت عبده فتحمل اليه من ماله مايريد ان تحمله لجلاله وهذا المقـدار خطر على قلب تفويضي اليه وبحضوري بين يديه وان اراد جل جلاله مهما اراد ما اقدرني عليه فيكون قبول ذلك مني رحمة وشرفا لي ولك ولا يبلغ وصفي اليه ، وان انا انتقلت اليه قبل بلوغ الأمل من بقائي حتى تستغني عن الاوصياء فقد اوصيت بك اليه جل جلاله والى غيره بامره جل جلاله وهـو اشفق عليك مني وابلغ فى حفظك وبلوغ الرجاء وان يلهمك الله جل جلاله ذلك ولي بحمايتك ما يليق بكرمه وما عودني من الالآء وزيادات السعادات والعنايات وان يعـرفني ذلك وانا فى عداد الاموات واذا حضرت عند قبري فحدثني ما عمله معك سيدي وسيدك ومالك امرك وامري فانني رويت عن السلف الصالحين ان الميت يسمع كلام الزائرين وخاصة من اهل اليقين .

الفصل الخامس والمائة : فكن ياولدي محمد حفظك الله جل جلاله بما حفظ من حفظه ممن يعز عليه وقت بلوغك لخلقه كمال العقل والتشريف بالتكليف في خلوه من الشواغل عن مولاك وتذكر انه يريك وتطهير قبل تلك الحال بغسل التوبة ومـا ذكرناه في كتاب المهمات والتتمات من آداب الاغسال والبس اطهر الثياب الخالية من دنس الشبهات على مـا اذكره لك

من الآداب وقف قائما بين يدي رب العالمين ومالك الأولين والاخرين ويحسن ان يكون على التراب بخضوع وخشوع وما ينبغي ويجب على المخلوق من تراب اذا قام للبس خلع رب الارباب بحضوره وحضور من حضر من ملائكته فاذا حصل وقت ذلك كما عينه جدك محمد صلى الله عليه واله في شريعته فاستحضر قلبك وجوارحك بالأدب والذلة لله والبس ما البسك الله جل جلاله بالمعنى الذي يقتضي تعظيم الخلع الالهية على يد صاحب الملة فان احسست وجدانا او عرفت ذلك بالنقل تصديقا وايمانا فاسجد لمولاك جل جلاله على الثرى ومرّغ خديك بين يديه وتذكران الله يرى وان كان وقت فريضة او نافلة من الصلوات اوغيرها من العبادات فتلقها بالحمد والثناء والبشر والصفاء والوفاء كما ذكرناه في كتاب (التمات والمهمات) ثم سلم اختيارك الذي انعم به عليك اليه وتضرع بين يديه ان يكون هو المتولي لاختيارك بما يلهمك ويهديك اليه انشاء الله تعالى .

الفصل السادس والمائة : فان كان وقت بلوغك الى خلع شرف الالباب وتحف الاداب ما هو زمان شاغل من الفرائض والنوافل الظاهرة فابدء بذكر ماعمل معك من النعم السالفة والحاضرة ، فانى اذكر لك منها جملة عرفني بها جل جلاله بلسان حال عنايته الباهرة فتذكر ياولدي جملك الله بتذكيره لك وعنايته بك انه جل جلاله في المعنى خدمك وله المثل الاعلى بشرفك بمعرفته وقبل ان يتحفك بالسعادة بخدمته بان بنى لك السماوات والارضين بيد قدرته ولم يتكل اكرامه لك بذلك الى ملائكته ولا باحد من

بريته واجرى لك البحار وشق الأنهار وغرس الاشجار واخرج الثمار وعمر الديار وجعل الشمس والقمر سراجا لليل والنهار (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) .

الفصل السابع والمائة : ثم تذكر ياولدي ذكرك الله جل جلاله بعظمته وملأ قلبك هيبته كيف نقلك من ظهر آدم (ع) الى بطن حواء ومن آباء الى امهات حتى اخرجك في هذه الاوقات وسلمك مما جرى على الأمم السالفة من الهلكات كما قدمنا الاشارة اليه واكمل صورتك وجمل همتك ونزه اعراقك من الادناس وتبرئك من الارجاس وجعل وقت خروجك الى داره في بلاد الايمان وعند خلوة الزمان من اخطاره واكداره وبين من يلقنك معرفته وخدمته تلقين الشفيق وبحضرة من يخدمك خدمة البر الرفيق وهيأ لك ثروة تغنى عن شواغل الاعسار وكفاك طلب تحصيلها وجعلها من اهناء المواهب واليسار وجعلك من ذرية قوم مسعودين بطلب رضاء رب العالمين وجعل لك والداً يدعو لك قبل ولادتك بسنين ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين .

الفصل الثامن والمائة : وتذكر ياولدي ذكر الله جل جلاله بما ينفعك ذكره ويكمل لك بره انه وما كان احد من الخلائق عند ابتداء انشائك وتنقلك بين امهاتك وآبائك تقدر على مشاركته فيما اختص به جل جلاله من اكرامك في ذاتك وصفاتك وسعادتك وتقلباتك فلا تأثرن احدا عليه فاحفظه وألزم التقرب اليه والذل بين يديه .

الفصل التاسع والمائة : وتذكر ياولدي محمد ذكرك الله بحرمته وجلاله وهيبته واقباله انك مجتمع من جواهر واعراض مالا يقدر غيره ابداً ان يمسك منك ذرة مع ذرة وانه ماسكك وماسك ماانت عليه وفيه من السماوات والارض امساكا هائلا بالقدرة فلو رفع يد أمساكه سقطت السماوات وخسفت الارضون وخشعت الاصوات وهلك العالمون فالله الله يا ولدي فى معرفة حق امساكه ورحمته ونعمته ومالا يحصيه من حقوق العارفون والمكاشفون .

الفصل العاشر والمائة : ثم تذكر ياولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بما يغنى عن ذكرك وتذكرك من ولاية تدبيره لتذكيرك انه جل جلاله اشفق عليك ، ان لا يخلقك من مارج من نار فكان لعل يجري لك ماجرى لأبليس من التكبر والاستكبار ، ولا خلقك من انوار فلعل كان يجري لك اكثر من ذلك الاخطار ، ورتب خلقك من تراب يوطأ بالاقدام ، ثم من نطفة حكم بنجاستها تأديباً لك من خطر التكبر والاستعظام ، ثم من علقة حكم ايضاً أنها نجسة فى شريعة الاسلام ، ثم من مضغة خالية من تمام الجوارح والعلوم والافهام ، ثم كيف كمل لك الجوارح التي تحتاج اليها على التمام وجعلها من اصول ضعيفة مبنية على اساس الانهدام ، ثم جعلك فى بطن امك وهو حبس محجوب عن الانام ، ثم اول ماغذاك به من الطعام دم الحيض يحكم بنجاسته فيما ارتضاه من الاحكام ، ثم جعل مخارج النطفة ومخرجك الى دنيا كدرة من مجاري البول والدماء النجسة المستقذرة لعل جميع ذلك ليكون عليك أدب العبودية وتسلم من المنازعة والمعارضة للجلالة الألهية ، حتى جعلك لاتزال

حاملا للعذرة فى بطنك ، ثم ذلك بان تجعل غسلها منك بيدك كل يوم وليلة على صفات متنفرة ، فتارة عاملك بالاكرام العظيم لعل مراده ان تعرف قدرته ونعمته وترزق كرامته ، وتارة عاملك برياضة التأديب لتخاف مؤاخذته وسطوته واهانته وتفهم ربوبيته .

الفصل الحادي عشر والمائة : ثم تذكر ياولدي محمد جلال مقامه وكمال انعامه بان جعلك اهلا لان يبعث اليك رسلا من ملائكته حفظة بماشرفك به من طاعته وتجميلا لذكرك باظهار ما تتقرب به من خدمته بين الملأ الأعلى من خاصة وليكونوا لك شهوداً على مقدس حضرته يوم اجتماع الخلائق لمحاسبته وما اجاز في شرعه الذي ارتضاه شهادة عبد على مولاه الا شهادة ملائكته لك على مقدس حضرة ربوبيته ولمن شرفه بماشرفك من نعمته فوهم يوم بلوغك ورشادك حق فصدهم وخدمتك بغاية اجتهادك وابدء بالتسليم عليهم كما أشرت اليه فى كتاب (المهمات والتتمات) وصاحبهم احسن مصاحبة فى سائر الاوقات ولا يسمعوا منك الا جميلا ولا يحضروا معك مجلسا إلاّ ويرونك عبداً لمولاك ومولاهم ذليلا ولاتكتب على ايديهم الى سيدك الذي انت مفتقر اليه فى امرك كله الا كتابا يصلح ان يعرض عليه منزها مما يكرهه ويأباه مملوا مما يحبه ويرضاه كما جرت عادة المملوك الضعيف اذا كتب كتابا الى مالكه الاعظم صاحب المقام العالي الشريف ، فان غفلت فى ليلك او نهارك عنه وآثرت عليه من ليس فيه بدل منه فتب في الحال من غير اهمال وتصدق بصدقة تطفي عنك نيران الذنب ، فان صدقة السر تطفي غضب الرب ، ولا

يشغلنك الملائكة الحافظون ، ولا احد من بني آدم الحاضرون الذين هم بعد وقت قليل ميتون عن مولاك ومولاهم ومالك دنياك وآخـــرتك ودنياهم وآخرتهم فان العقل قضى انه يقبح من العاقل ان يشتغل بمملوك عن مالك ، وهو من اخطر المسالك وطريق المهالك وقد ذكرت في كتاب (المهمات والتتمات) كيف تحاسب الملكين في آخر نهارك وآخـر ليلك على تفصيل جليل فاعمل على ذلك فانه من كنوز كرم الله جل جلاله الجزيل .

الفصل الثاني عشر والمائة : ثم تذكر ياولدي محمد اغناك الله جل جلاله بتذكاره وانواره وجعل ايثارك متابعاً لايثاره ان الوقت الذي شرفك فيه بالعقل وما هو له اهل ، وبعث اليك حفظة ملائكته تحتاج الى ان تعرف اعداء مولاك واعدائك الذين يريدون ان يحولوا بينك وبين نعمته وعنايته ويشغلونك عن شـرف مراقبته وعن هيبته وعظمته ، فمنهم الشيطان الذي اهلك نفسه وحسد الذين يرجى لهم السلامة وقصدهم بالعداوة ، وقد جعل الله جل جلاله لك منه حصونا منيعة ودروعا وسيعة فلا تفارقها .

منها : الاخلاص فى طاعة رب العالمين ، قال الله جل جلاله عن هـذا العدو اللعين (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين) .

ومنها : الايمان والتوكل على الله جل جلاله فان مولاك قال (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فان لم تهدم انت في هذين الحصنين ثلمة لهذا العدو الرجيم بالغفلة عن مولاك العظيم والمعصية لسيدك ومتابعة العدو الذميم وإلاّ فانه لا يقدر هو ولا اعوانه على هدم ذلك السور

المكين ولا هدم ثلمة فيه أبد الابدين فاحفظ السورين بالاخلاص والتوكل على الله

واعلم ان هذا العدو من احقر الاعداء لانه ما قدر ان ينفع بعد الموت من اطاعه ولا يضر من عصاه وهو كالكلب الذي للراعي اذا عرض لك فاطلب من مولاك ان يكفيه عنه ولا تشتغل بمحاربته بقدرتك فيبلغ غرضه ويشغلك عن خدمتك لمولاك وسعادتك .

ومن الأعداء طبعك ونفسك وما يتفرع عنهما من الهوى وشواغل الدنيا وطبعك تراب وكذا كل شاغل في دار الذهاب يؤل الى التراب فكيف يجوز ان يهون عند ذوي الالباب الكاملة الاشتغال بالتراب والامور الزائله عن عظمة مولاك الهائلة ونعمته الشاملة .

واعلم ان طبعك ونفسك وكل شاغل لك عن مولاك يستغيث اليك بلسان الحال ويقول لك لا تلتفت اليهم وبحذرونك من الاهوال والعقل من ورائهم يستغيث وبحذرك أعظم التحذير ومولاك من وراء الجميع ينكر عليك ايثارهم عليه اعظم النكير ، ويقول لك كلما يشغلك عني فهو حقير صغير فكيف تشغل بالحقير عن الكبير ويذكرك ان بيده كلما تحتاج اليه من نفع كثير ويسير

الفصل الثالث عشر والمائة : ثم تذكر ياولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بمواهبه ونور سرائرك بعجائبه ومناقبه الك في وقت تعريفك بجلاله وتشريفك باقباله محتاج الى طعام ومن يعمله من الانام والى ريق يسهل الطعام ويلينه والى ما تشربه ليحمله على ظهر ذلك الى مجاري الانهار في الاعضاء .

واعلم علمك الله جل جلاله ما عمل معك وعلمك والهمك التحقيق كيف

اصطفاك ان الخبز مايصل الى يديك حتى يستخدم لك فيه الافلاك والأرضون والليل والنهار والملوك واعوانهم في الاقطار ، النجارين والحدادين والتجار والخبازين ومن يجعله من الادميين ، وكيف تعب من تعب منهم في تدبيره وهلك من هلك منهم بالاثام بسوء تغتيره .

وانت ياولدي محمد سالم عن ذلك الخطر صغيره وكبيره ثم جعل لك من انواره ومباره عينا تنظر اليه ويدا تمتد نحو الخبز وتقبض عليه وفما واسنانا وتدبيراً محكما لا يحتوي وصفي عليه ، واجرى لك الريق من حيث لاتعلم من مجاري ماحفرتها ولا حفر لك آباؤك ولا امهاتك ولا كان من الخلائق من يقدر ان يجربه الا من بيده حياتك ومماتك وجعل مجاربه بقدر حاجتك الى تلك اللقمة فلو كان اكثر من حاجتك كان قد جرى الى خارج فمك وكدر عليك ولو كان دون حاجتك كانت اللقمة يابسة لاتتهنأ بها على عادتك فاياك ثم اياك ان تهون برحمته وحقوق نعمته وعظيم هيبته وحرمته ، وانك تحت قبضته .

الفصل الرابع عشر والمائة : ثم تذكر ياولدى محمد ذكرك الله جل جلاله بمايريد من مراحمه وعرفك بفضل مكارمه كيف اجرى الماء الذي تحتاج اليه من العيون ومن تحت الارضين وفتقها بقدرته وفيها ماء هو بين صخر أصم يعجز عن فتقه قوة العالمين ، ثم كيف انزل ما انزله من السحاب المسخر بين السماء والارض وجعل السحاب كالمنخل لينزل بنقط متفرقة سهلة النزول من ذلك العلي ولو جعله جاريا من الغمام مثل جريه في البحار والانهار كان قد

أهلك بني آدم وأتلف ماخلق لهم من النبات والاشجار وخرب مابنوه من الديار ، وكيف لم تخلط النقطة في طريق نزولها بمصادمة الهواء ، وكيف جعله فى وقت دون وقت بحسب الحاجات وجعله مباحا مطلقا للعزيز والذليل فى سائر الاوقات لما علم انه من أهم الضرورات لئلا يمنعه الملوك الظالمون عن المحتاجين اليه وكل عدو عن عدوه ويفسد تدبير الدنيا ويموت من يمنع منه بالمغالبة عليه ، فاذكر عند شربك له ماذكرت من رحمة سيدك عليه واعرف له المنة العظمى واحمده بغاية ما اقدرك عليه وتذكر عند شرب الماء انك ما صح لك الانتفاع بلذة تلك الشربة اليسيرة حتى عمل الله جل جلاله لاجل شربك مملكة كبيرة لان شربتك تحتاج الى وجودك وحياتك وعافيتك وهذه الامور تحتاج الى جميع ما فى الدنيا مما يتعلق وجوده لمصلحة شربتك وان كنت شربتها من آنية فكل ما يتعلق وجوده بالانية نعمة في حقك بتلك الشربة التي قد هونتها لوجودها بحسب ارادتك ولو منعها عنك وقت حاجتك عرفت قدرها وقدر المنعم بها جل جلاله المتفضل برحمتك وتذكر ترويحه جل جلاله للماء حتى يبرد ويكمل ما تريده من لذتك ولو كان قدروحها حتى يبرد بعض (خدمك) ويد (جاريتك) كنت فضلتها على غيرها وزدتها فى محبتك وجازيتها بحسن قدرتك فلاي حال لاتكون القلوب متعلقه باحسان الله جل جلاله وشفقته كما هي متعلقة باحسان عبد من عبيده الذين احسانهم من احسانه اليك ومن جملة نعمه عليك .

الفصل الخامس عشر والمائة : وتذكر ياولدي محمد ذكرك الله جل جلاله

بالمحبة لك والعناية بك في مقدس حضرته ، حديث ما تحتاج اليه من كسوة تستترك بها من عيون الناظرين والقيام فى خدمة رب العالمين و كيف استخدم لك في ثيابك كما استخدم لك في طعامك وشرابك فان ثيابك اذا كانت من النبات فكل من استخدمه لك جل جلاله في الماء والخبز فقد استخدمه فى الثياب وزاد عليه استخدام من يعالج اصلاحها من الحيوانات والدواب وذوي الالباب ، فمن يدق الكتان ويلقط القطن ويصلحهما للنساجة ومن ينسجهما ومن يخيطهما لك ومن يحملهما اليك ، فاذا انعم الله جل جلاله بكسوة عليك فاخل بنفسك مع ربك جل جلاله وطهر جسدك وقلبك من الآثام ووسخ الذنوب بالتوبة وغسل التوبة وما يزال به دنس العيوب ؛ وقم قائما بين يدي المطلع عليك وخذ الثياب من يد حال وجوده ومن لسان حال كرمه وجوده واذكر كيف كنت تكون لو احضر لك السلطان خلعة قد استخدم لك فيها خواص مملكته ومماليكه وجنده واهل معرفته وعمل فيها بيد قدرته ، واحضرك لتلبسها بحضرته ويراك كيف تعمل فى شكر نعمته فكن على اقل المراتب على تلك الصفة عند لبس خلع الله جل جلاله فى تعظيمها والشكر المحسن الواهب واستبعد ان يكون زمان بني امية تركت اموال المسلمين خالية من الشبهات وكذلك معاملة العرب ومن يهون بالمحرمات فيحسن ان تقول ياولدي (محمد) عند لبس الثياب الجديدة (اللهم ان كنت تعلم ان فيها شيئاً من المحرمات او الشبهات فانت المالك لاصل الحقوق والمالك لمن انتقلت اليه فاسئلك ان تجعل لكل صاحب حق فيها عوضا من فضلك يسد عني باب عدلك وتلحقني

فيها بمقام من البسط خلعاً طاهرة من كل حق وشبهة باطنة وظاهرة وان تكون هذه ثيابي من خلع السعادات الباهرة فى الدنيا والآخرة) وكذلك تدعو كلما تحتاج اليه فى مدة (الغيبة) في استعماله مما لا تأمن اختلاط حرامه بحلاله .

الفصل السادس عشر والمائة : واعلم ياولدي محمد ان الله جل جلاله لو حملنا على عدله ساعة دون ساعة من ليل او نهار ما ابقانا ابداً وكان امرنا قد آل الى الهلاك والدمار ، لاننا لانوفّيه حقه ابداً فى اطلاعه علينا وحضورنا بين يده بمقدار التفاوت بين عظمته وجلالته ، وبين مانعمله من اطلاع غيره علينا اوحضورنا بين يدي غيره من مماليكه الفقراء اليه ولا نبذل الجهد فى زيادة تعظيمه عليهم وربما اشتغلنا بهم عنه وجعلنا ظهر لسان حالنا اليه ووجهنا اليهم فلوسلبنا نفوسنا وكل ما احسن به الينا وقطع خبزنا وكسوتنا وحبسنا فى مطمورة الغضب علينا كنا والله لذلك مستحقين فكيف حملنا قوتنا التي هي منه وعقولنا الموهوبة عنه حتى صرنا نقدم ان تكون بحرمته مستخفين ، ولؤاخذنه متعرضين ، فاياك ثم اياك ان تهون بذلك كما يفعله الجاهلون به والغافلون ولا تتأسى بهم فانه جل جلاله يقول (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون) .

واحدثك ياولدي بجواب جرى لي مع من ينسب الى العلم فانه حضر عندي يوماً وانا جالس على تراب ارض بستان فقال كيف انت فقلت له كيف يكون من على رأسه جنازة ميت وعلى اكتافه جنازة ميت وعلى سائر جسمه اموات محيطون

به ، وفي رجليه جسد ميت ، وحوله اموات من سائر جهاته وبعض جسده قدمات قبل ممات جسده ، فقال كيف هـذا فما ارى عندك ميتا ، فقلت له الست تعلم ان عمامتي من كتان وقد كان حيا لما كان اخضر نباتا فى الأرض فيبس ومات وهذه صُدرتي من قطن حي اخضر فيبس ايضاً ومات وهذه (لالجتي) قد كانت من حيوان فمات وهذا حولي نبات قد كان اخضر فيبس ومات وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حيا بسواده فلما صار ابيض فقد مات وكل جارحة لا استعملها فيما خلقت له من الطاعات فقد صارت فى حكم الاموات فتعجب من هذه العظة وصحيح المقالات فليكن على خاطرك ياولدي امثال هذه العظات .

الفصل السابع عشر والمائة : ثم تذكر ياولدي محمـد عمر الله جل جلاله قلبك بمكاشفته وجلال نعمته ومراقبته وما انت محتاج اليه في ساعه تشريفك بالبقاء لخدمته غير ماذكرناه فان اللسان والقلم والانسان يعجز ، ان يحرز جميع معناه بل كلما احتجت اليه على التفصيل فاذكر عند حاجتك اليه انه هدية من مولاك الجليل فانظر الى الهدية بتعظيم واهبها واشكر جالبها جل جلاله تحتاج الى غلام او جارية تغنيك بخدمتها على التفرغ لطاعة مولاك وخدمته فلا تشغل بذكر الغلام والجـارية والشفقة عليهما من سيدك ومولاك المحسن اليك واليهما وتذكر انه ما كان في مقدورك ان تخلقهما ولا تخلق ما يحتاجان وتحتاج اليه انت من ثمنهما وتذللهما لطاعتك ومؤنتهما وحسن رعايتهما ولا ان تمضي الى بلاد الكفر فتنهبهما ولا ان يكونا من امة جدك محمد صلوات الله

عليه واله حتى يحل لك معونتهما لك بخدمتك ولا كنت قادراً ان تبعث ذلك الرسول المعظم الى العباد وتفتح به ما فتح الله جل جلاله بنبوته من البلاد ولا كنت قادراً ان تؤيده بالمعجزات وتمده بالملائكة من السماوات وغير ذلك من الاسباب التي هي من مولاك رب الارباب فانك ماقدرت ان تحضر ذلك الغلام والجارية بين يديك الا بعد ان انعم مولاك بجميع هذه النعم عليك فكيف يحل او يليق بعاقل ان ينساه او يؤثر عليه سواه وما كان يحصل ما حصل مولاه .

ومثال ذلك انك تحتاج الى دابة تركبها فى مهماتك وارادتك التى تعنيك على سعادة دنياك وآخرتك فانك لو كنت تتكلف الاسفار بالمشي على قدميك كان فى ذلك من الذل والمشقة مالا يخفى عليك .

وتفكر انه لولم يخلق الله دابة تركب ، الا دابتك كيف كنت تكون فى السرور بها والتعظيم لواهبها ، وكيف كان يحسدك الملوك وغيرهم عليها وكيف كان تكون آية الله جل جلاله تنظر الخلائق اليها فكن عافاك الله بتلك المنة الجليلة والايادي العظيمة الجميلة ، واياك ان تكون كثرة الدواب من رب الارباب يهون قدر النعمة بها ويصغر عندك شرف بذله جل جلاله بها ، فان العقل ما قضى ان كلما بالغ المولى الاعظم فى الاكرام والاسعاف إن العبد يبالغ فى الاحتقار لمولاه والاستخفاف حتى يبلغ الجاهلين الى مقام الجحود لصاحب الجود والهلاك فى اليوم الموعود فاحذر ان تتبعهم على الجهالات فالقوم قد احاطت بهم مصائب الغفلات وهم في ذل الندامات .

ومثال ذلك : ياولدي محمد انك تحتاج الى ما تستعمله من الآت المشي والآت الركوب والآت التصرف في الحركات والسكنات والآت المأكولات والمشروبات واياك ثم اياك ان يشغلك حضور ذلك بين يديك بغير مشقة عليك من المنعم جل جلاله المحسن به اليك كما انك تجد في حياتي او بعدي لك مليكات وجاها عريضا جليلا وكما تلقى مهيئا على يدي كثيرا كان او قليلا فلا تشغل بشكري او ذكرى عن الله جل جلاله الذي امرني به وحبب الي ومكنني من استعداد ذلك لك ولأخوتك قبل حاجتهم اليه وحاجتك بل اشتغل بذكره عن ذكري وبشكره عن شكري .

الفصل الثامن عشر والمائة : وتذكر ياولدي محمد ملأ الله جل جلاله قلبك من اذكاره ومناره ، اذا احتجت الى زوجة تعينك على تفرغ خاطرك من شغل الشهوات الزاهلة ويسلمك مولاك بها من سموم المعاصي واللذات القاتلة وتكون عونا لك على استخراج عبيد اواماء من العدم الى الوجود من صلبك وتراثبك يسببكما الله جل جلاله في تحصيل ذلك المقصود ليخدمونه ويسبحونه ويعظمونه جل جلاله ويحيون سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله ويكونون دعاة اليه وليباهي بهم الامم ولو بالسقط من الاولاد وليكون من مات منهم صغيرا ذخيرة لكما يوم المعاد ومن اطاع الله جل جلاله منهم وشرفه بخدمته مكتوبا ذلك لكما في صحائف طاعته اذا كنتما قد قصدتما بالاجتماع والنكاح ما يقربكما اليه والى رضاه ومحبته ، واياك ثم اياك ان تقرب من زوجتك او جاريتك بمجرد الطبع الترابي على عادة الدواب والحمير ، فان

ذلك من اقبح التدابير وانما يكون قاصداً امتثال امر الله جل جلاله وامتثال امر رسوله صلى الله عليه واله فيما اراد منك بذلك النكاح المشار اليه فان خفت غلبة الشهوة عليك فتمنعك من هـذه النية المرضية فاستعن بالاستخارة قبل الشروع في الخلوة بهذه المطالب الصادرة عن المواهب الالهية فانني قد ذكرت في كتاب (فتح الابواب بين ذوي الالباب وبين رب الارباب) مالم اعرف احداً سبقني الى مثله وكان ذلك من كرم الله جل جلاله وفضله .

الفصل التاسع عشر والمائة : واياك ياولدي محمد طهر الله جل جلاله في تطهير سرائرك من دنس الاشتغال بغيره عنه وملاها بما يقربك عنه اذا احتجت الى مخالطة الناس لحاجتك اليهم ولحاجتهم اليك ثم اياك ثم اياك ان تغفل عن التذكر ان الله جل جـلاله مطلع عليهم وعليك وانكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره ومتصرفون في نعمته وانتم مضطرون الى مراقبته وانه قد توعدكم بمحاسبته وليكن حديثك لهم كانه في المعنى له وبالاقبال عليه كما لو كنت في مجلس خليفة او سلطان وعنده جماعـة فانك كنت تقصده بحديثك والناس الحاضرون في ضيافة حديثك له واقبالك عليه .

الفصل العشرون والمائة : واعلم ياولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا من ذريتي وغيرهم من الاهل والاخوان علمك الله جل جلاله واياهم مايريد منكم من المراقبة في السر والاعلان ان مخالطة الناس داء معضل وشغل شاغل عن الله عزوجل مذهل وقد بلغ الامر في مخالطتهم الى نحو ما جرى في الجاهلية من الاشتغال بالاصنام عن الجـلالة الالهية فاقلل ياولدي من مخالطتك لهم

ومخالطتهم لك بغاية الأمكان فقد جربته ورأيته تورث مرضا هائلا فى الأديان فمن ذلك انك تبتلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات فان اقمت بذلك على الصدق واداء الامانات صاروا اعدائك على اليقين وشغلوك بالعداوة عن رب العالمين وان نافقتهم وداريتهم صاروا آلهة لك من دون مولاك وافتضحت معه وهو يراك ووجدك تستهزئ به فى مقدس حضرته وتظهر خلاف ما تبطن بالاستخفاف بحرمته وان اطلاعهم عليك كان أهم لديك من اطلاعه عليك وان غرك الشيطان وطبعك وهواك والحب لدنياك وخيلوا اليك انك ماتقدر على الانكار والمجاهرة فقل لهم انك تعلم خلاف مايقولون من هذه المخادعة والمماكرة بدليل ان الذين كسروا حرمة ربك وحرمة رسوله جدك وحرمة أئمتك المعظمين بالمنكر الذي استخفوا بحرمة مالك الأولين والآخرين وحرمة الأنبياء والمرسلين وكل ولي لله جل جلاله من العارفين وهتكوا به ناموس الدين لو كانوا قد كسروا به حرمتك وحرمة من يعز عليك من الآدميين .

مثاله : ان ياخذوا عمامتك من رأسك بين الحاضرين أوان يسلبوك شيئا قهرا من الذين بين يديك بالاستخفاف بك والتهوين ما كنت تتغافل عنهم ولا تصبر عليهم ولا تعتذر بانك ما كنت تقدر ان تنكر عليهم بل كنت تخاصمهم لعل بنفسك ومالك وتبالغ بغاية اجتهاد مقالك وفعالك فى الانتقام منهم والاعراض عنهم والانكار عليهم والتوصل في الانتصار عليهم فعلى م لايكون كسر حرمة مولاك فاطر الخلائق ومالك المغارب والمشارق مثل كسر

حرمتك اليسيرة بالنسبة الى حرمته العظيمة الكبيرة وكيف رضيت ان تكون حرمتك اهم من حرمته وانت غريق نعمته ومملوك ضعيف في قبضته وما الذي هون بهذه الجرأة الهايلة في مقدس حضرته .

واعلم انك تبتلي بمخالطتهم بان يتفق لك ان تثق بعهودهم اكثر من وعود مولاك وانت تعلم انهم يمكن ان يموتوا قبل انجاز الوعود ويمكن ان يخلفوا ولا يفوا بالعهد ويمكن ان يحول بينك وبين الانتفاع بوعودهم لو انجزوها حوايل ويشغلك عنها شواغل فكيف رضى عقل العاقل وفضل الفاضل بترجيح وعد المملوك المعود بالجنايات والخيانات وتضييع العهود والامانات على وعد القادر بذاته الكريم لذاته الذي لاحايل بينه وبين سايرمقدوراته .

واعلم انك ياولدي تبتلي مع مخالطتهم بان يكون وعيدهم وتهديدهم ارجح من وعيدالله جل جلاله وتهديده وفي ذلك مخاطرة مع الله جل جلاله واستخفاف لاهوال وعيده .

واعلم انه يبتلي المخالط لهم بالانس بهم اكثر من انسه بمولاه ومالك دنياه واخراه وانما حصل الانس بمخالطتهم بوجود العبد وحياته وعافيته وكل ذلك من رحمة مولاك ومن نعمته فكيف جاز تقديم الانس بسواه عليه والعبد الذي بين يديه وسيده مطلع عليه .

واعلم : ان الانسان قد يبتلي ايضاً بالمخالطة للعباد بحب مدحهم وكراهة ذمهم ويشتغل بذلك عن حب مولاه وذمه له وعن حبه هو لمولاه وعن الخوف من ذمه اذا عصاه .

ومما يبتلى به المخالط لهم ان الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه واله ونوابه الطاهرين يريدون منه العـــدل مع الذين هم له مخالطون اومعاشرون او مصاحبون وان يكون تقربه لهم واقباله عليهم في قوله واحسانه اليهم على ما يعرف ويظهر له من قربهم من الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه واله وخاصته وعلى قدر رغبتهم في طاعة الله جل جلاله ومراقبته .

ومما يبتلى به المخالط لهم انهم اذا كسروا حرمته بقول او فعل من معاند او من يفعل ذلك به على جهل اويكون كما قدمناه غضبه بذلك لما جـرى اكثر من مخالفة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله قبل غضبه لنفسه ويعدل في غضبه ورضاه عدلا يسلمه من خطر حسابه وسؤاله .

ومما يبتلى به فى مخالطتهم انه يراد منه الا يشتغل باقبالهم وثنائهم عليه عن اقباله على الله عزوجل واقبال الله جل جلاله عليه ولا يعطيهم من قلبه اذا احسنوا اليه اكثر ولا مثل احسان الله جل جلاله اليه بل يكون له شغل شاغل باحسان الله جل جلاله في العاجل والآجل عن كل محسن مدة احسانه فانه ان دام على ذلك فهو مقدار اوقات قلايل .

ومما يبتلى به فى مخالطتهم ما قـد صار عادة وسبيلا من الغيبة و لنميمة والحسد والكبر والاخلاق الذميمة .

ولقد رأيت البلوى بمخالطتهم قد سرت الى فساد العبادات حتى صارت زيارة اكثر الاخوان متعلقة بنفع دنيوي او دفع خطر دنيوي ويستبعد سلامتها من سقم النيات وصارت عيادة المرضى على سبيل التوجع والتألم للمريض

كان الله جل جلاله قد ظلمه بالمرض وكان حق العايد لأهل الأمراض ان يهنيهم بتلك الأمراض لأنهم امامسيئون ويريد الله جل جلاله بمرضهم تكفير السيئات اوماهم من أهل الجنايات فيريد الله جل جلاله بامراضهم من ارتفاع الدرجات مالو اطلعوا عليه وجدوه قد شرفهم بتلك الحادثات وكان الحال عندهم مثل طبيب فصد انساناً وقت عافيته ليامن بذلك من سقم او نقص يتجدد بمهجته اولحفظ ماهو اهم على المفتصد من سعادته أما يرضى ابن آدم انه توسخ قلبه وعقله ولسان حاله بجنايات فعاله ومقاله ويأتي الله جل جلاله على صفات غاسل بالامراض لاقذاره ومطهر الارجاس بيد اقتداره .

أقول ولقدمرض ياولدي بعض الولاة وضجرمن المرض حتى كاديعارض مولاه فقلت له مكاتبة ما معناه : انت تعلم انك في صف عدو الله جل جلاله المسمى بالشيطان ترمى جناب الله جل جلاله المقدس باحجار المنجنيق بالمعاصي مجاهرة بالاعلان فاذا سقط من منجنيقك عند ضربك لعظمة مخالفته حجر لطيف غير قاتل لك فضربك به ليكفر عند ضربك لجلالته فهل يكون احساناً واكراماًاوهواناًوانتقاماً ، ولقدرأيت ياولدي كثيرا من تشييع الجنائز والصلوات على الاموات وهوأعظم مقامات العظات التي كان ينبغي ان يشتغل العبد باهوالها عن الدنيا واهلها او عن الغفلات قد صار على سبيل المكافات والتقرب الى قلوب اوليائهم فلو مات صالح على اليقين وليس له من الأحياء من يتقرب اليه بالصلوات عليه لقل الراغبون في تشييع جنازته وسقطت مراسم سلطان العالمين واوامر سيد المرسلين وكذلك لو مات احد ممن له

اولياء يرجى نفعهم لو كانوا حاضرين وان لم يقدروا على ايذاء المشيعين والمصلين رأيت توفير الاجتماع للصلوة عليه حتى ممن هو مستغن عن نفع اولياء المشيع المسكين .

الفصل الحادي والعشرين والمائة : واعلم ياولدي محمد بارك الله جل جلاله في حياتك وشرف مقاماتك ان اصعب المخالطات مخالطة العصاة سواء كانوا ولاة اوغيرولاة اذا لم يكن مخالطتهم للانكار عليه وبامر الله جل جلاله لاهداء النصيحة المجردة اليهم فان الله جل جلاله يريد من الانسان اذا خالطهم لغير ما امره به مولاه المطلع على سره ونجواه ان يكون على أقل المراتب قلبه معرضا عمن أقبل الله جل جلاله معرض عنه ونافر ممن الله جل جلاله ماقت له او ساخط عليه وهذا مقام صعب شديد وانه والله بعيد وخاصة ان كان الذي يخالطه والياً وهو محتاج اليه وقد قضى حاجته اواحسن اليه فكيف يبقى له قلب مع الله جل جلاله يوافقه فى اعراض اقباله هيهات هيهات بل يفسد الوالي على الذي يقضى حاجته من دينه ومفارقة مولاه اكثر مما يصلح بقضاء ماقضاه ويغير كثيرا من حاله فى اخراه .

ولقد كتب يوما الي بعض الوزراء يطلب مني الزيارة والورود عليه فكتبت اليه جوابه كيف بقى لي قدرة على مكاتبتك في حوائجي وحوائج الفقراء واهل الضراء وانا مكلف من الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله والأئمة عليهم السلام ان اكره بقائك على ما انت عليه حتى يصل كتابي اليك ومكلف ان اريد عزلك عن مقامك قبل وصول كتابي وقدومه عليك

الفصل الثاني والعشرون والمائة : ولقد قال لي قائل من الفقهاء فقد كانت الأئمة عليهم السلام يدخلون على الملوك والخلفاء ، فقلت له مامعناه انهم صلوات الله عليهم كانوا يدخلون والقلوب معرضة عمن دخلوا عليه ساخطة عليه بقدر ما اراد الله جل جلاله من سخطه واعراضه عنهم ، قلت فهل تجد من نفسك هكذا اذا قضوا لك حاجة او قربوك اووقع احسان اليك منهم قال لا ، واعترف بتفاوت الحال وان دخول الضعفاء ما هو مثل دخول اهل الكمال .

الفصل الثالث والعشرين والمائة : ولقد كرر مكاتبتي ومراسلتي بعض ملوك الدنيا الكبار فى ان ازوره فى دار يتنافس في دخولها كثير من أهل الاعتزار فقلت له مراسلة انظر المسكن الذي انت ساكنه الآن فان وجدت فيه حايطا اوطابقة اوارضا او فراشا او سترا اوشيئا من الامة وضع لله جل جلاله وفي رضاه حتى احضر ، واجلس عليه وانظر اليه ويهون علي ان اراه

وكتبت اليه غير مرة ان الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الأعمار التعويل بالاستخارة وقد رأيت الان بما وهبني الله جل جلاله من الأنوار والاطلاع على الاسرار ان الاستخارة في مثل هذه الاسباب بعيدة عن الصواب ومخاطرة مع رب الأرباب .

ومما يبتلي الانسان فى مخالطة الناس ياولدي محمد اغناك الله جل جلاله عن مخالطتهم بالقوة الأهليه والأنوار الربانية تنظر بها خطر شواغلهم عن الله جل جلاله بمعاشرتهم انه يقتضي التصنع لهم فى حركاته وسكناته وملبوسه وقيامه وجلوسه والاشتغال باقامة ناموسهم عن حرمة الله جل جلاله

وعظيم ناموسه .

ولقد قال لي بعض العلماء المشكورين لأي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وانت تدعونا وتقربنا الى رب العالمين فقلت له مامعناه لانني لو رأيت نفسي قوية كل اوان وزمان على ان اجالسكم واحدثكم وانا مشغول في حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي وانكم في ضيافة اقبالي على حرمته بكليتي كنت جالستكم وحدثتكم فى كل وقت ممكن من الاوقات ولكن اخاف ان احدثكم اواجالسكم وقلبي تارة ملأن منكم ومفرغ من تذكاري انني بين يدي الله جل جلاله فاعتقد ذلك كالكفر اذا عزلته عن ربوبيته وولايته ووليتكم وانتم مماليكه عليه وعلى قلبي الذي هو موضع نظره ومسكن معرفته وان جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معكم وتارة معه اعتقدت ذلك شركا وهلكا حيث جعلت موقعكم من قلبي موقعه .

الفصل الرابع والعشرين والمائة : واعلم ياولدي محمد مكنك الله جل جلاله من مراده والهمك الانقياد اليه والمنافسة عليه اني عزمت على الانقطاع من كل شيء يشغلني عن رب العالمين عن الخلائق أجمعين وحضرت مشهد جدك امير المؤمنين عليه السلام واستخرت الله جل جلاله في ذلك استخارة على اليقين فاقتضت الاستخارة انني لا اترك مخالطتهم فى مسكني بالكلية فانا اخالطهم اذا احضروا بالله عزوجل في اوقات ارجو فيها سلامتي مع الجلالة الربانية واذا رأيت روحي مشغولا بهم ادنى اشتغال تركت محادثتهم في الحال

الفصل الخامس والعشرين والمائة : واعلم ياولدي محمد صانك الله جل

جلاله عن مواقف اعراضه عنك وزانك بترادف خلع اقباله عليك وقبوله منك ان من جملة ما بليت به بالمخالطة للناس معرفة الملوك بي وحبهم لي حتى كاد ان يفسد علي سعادة الدنيا والاخرة ويحول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة وما كنت تدركني الا وانتي لابس ثياب العار بطلب ولايات دار الاغترار وقائداً لك الى الهلاك وعذاب النار وما خلصني من خطر اقبال ملوك الدنيا وحبهم وسلمني من السموم القاتلة فى قربهم الا الله جل جلاله على التحقيق فانا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفيق وذلك ان اول ما نشأت بين جدي ورام ووالدي قدس الله ارواحهم وكمل فلاحهم وكانوا دعاة الى الله جل جلاله وطالبين له جل جلاله فالهمني الله جل جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم وكنت عزيزا عليهم وما احوجني الله جل جلاله باحسانه اليهم والي ماجرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم او من استاد بسبب من اسباب الهوان وتعلمت الخط والعربية وقرأت في علم الشريعة المحمدية (ص) كما قدمنا ذكره وقرأت كتباً فى اصول الدين .

وأراد بعض شيوخي انني ادرس واعلم الناس وافتهم واسلك سبيل الرؤساء المتقدمين فوجدت الله جل جلاله يقول فى القرآن الشريف لجدك محمد صلى الله عليه واله صاحب المقام المنيف ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فمامنكم من احد عنه حاجزين افرايت ان هذا تهديد من رب العالمين لاعز عليه من الاولين والاخرين ان يقول عليه بعض الاقاويل فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى حذراً ان يكون

فيها تقول عليه وطلب رياسة لااريد بها التقرب اليه فاعتزلت عن اوايل هذا الحال قبل التلبس بما فيها من الاهوال واشتغلت بما دلني عليه العلم من العمل الصالح ولم اكن عرفت ولا سمعت من احد ماقد كتبت به اليك ياولدي من الهدايات وفتح ابواب العنايات لكن كان الامر مبينا على ظاهر العبادة وايقاعها على مقتضي العادة .

ثم اجتمع عندي من اشار الى ان اكون حاكما بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضين ومصلحا لامور المتحاكمين ، فقلت لهم انني قدوجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية و نفسي وهواي والشيطان يريدون هلاكي بالاشتغال بالامور الدنيوية واناقددخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي على ان احكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل فلم توافقوا على الدوام على صواب هذه الاحكام وقال لسان حال العقل انه لايجوز ان يكون تبعا لهم على الهلاك والجهل وما تهيأ فى عمر طويل ان احكم بين هذين الخصمين او اصالح بينهم مصالحة تقـــر بها العين وينقطع معهم المنازعات والمخالفات فمن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدة من الاوقات كيف يقدم على الدخول فيما لا يحصى من الحكومات وقلت لهم انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوى على الشيطان وصاروا كلهم يدا واحدة فى طلب طاعة الله ورضاه وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده فانه يكون قادراً بتلك القـدرة على فصل الحكومات والمصالحات اذا حضر الخصومة بين يديه ، فاعتزلت ياولدي محمد عن رياسة هذا الباب ورأيت في

الله جل جلاله ونفسي شغل شاغل بمقتضى حكم الالباب .

الفصل السادس والعشرين والمائة : ثم اتفق ايثار والدي قدس الله ارواحهما ونور ضريحيهما لتزويجي كما شرحته في كتاب (البهجة) وكنت كارها لذلك الاتصال خوفا من ان يشغلني عن صواب الأعمال فاقتضى ذلك صحبته لمن اتصلت اليهم ثم دخل بعضهم في ولاية ثم اجتهدت به ان يتركها وتوصلت معه مثلا بكل آية حتى كدت ان ابلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال فادى ذلك الى فراقه وكراهة المجاورة لهم فى بلد الحلة وقطعت ما جرى به عادة الناس من الاشتغال بالاقوال وتوجهت الى مشهد مولانا الكاظم « ع » واقمت به حتى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهرا خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه واوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد وهي محل حبائل الشيطان .

الفصل السابع والعشرون والمائة فاول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان انه طلبني الخليفة المستنصر جزاه الله عنا خير الجزاء للفتوى على عادة الخلفاء فلما وصلت عند باب الدخول الى من استدعاني لهذه الحال تضرعت الى الله عزوجل مالك الأمان وسألته ان يستودع مني ديني وكلما وهبنيه ويحفظ علي كلما يقربني من مراضيه حتى اخرج من عند المشار اليه فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله اليه انني ادخل في فتواهم فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما املكه فى طلب رضاء الله جل جلاله بالامتناع منهم والاعراض عنهم وجرت عقيب ذلك اهوال من السعايات

فكفاني الله جل جلاله بفضله وزادني من العنايات وقد شرحت لك بعض تلك الاشياء فى كتاب (الاصطفاء) فلو انتى دخلت ياولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفتوة الدنيوية ولعب اهل الدنيا وقواعدهم الردية كنت قد هلكت ابد الآبدين وكانوا قد ادخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين .

الفصل الثامن والعشرون والمائة : واياك ثم اياك ان تدخل معهم في شيء من هزلهم ولعبهم وبدعهم المخالفة لجدك سيد المرسلين ولأبيك سيد الوصيين ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من اكابر دولتهم وبقى على مطالبتي بذلك عدة سنين فاعتذرت باعذار كثيرة فقال الوزير القمي ادخل واعمل فيها برضى الله فقلت له فلاي حال ما تعمل انت فى وزارتك برضاء الله تعالى والدولة احوج اليك منها الي فلو كان هذا يمكن كان قد عملته انت ثم عاد يتهددني ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى ايدني واسعدني وعاد المستنصر كلف مخاطبتي بصديق فتحيل معي بكل طريق فقال اما ان تقول ان الرضي والمرتضى كانا ظالمين او تعذرهما فتدخل فى مثل مادخلا فيه فقلت اولئك كان زمانهم زمان بني بويه والملوك شيعة وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون فلم للرضي والمرتضى ما ارادوا من رضاء الله جل جلاله .

واعلم : ان هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهمتهما الموسوية وإلا فانني ماعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الامور الدنيوية فاياك ثم اياك من موافقة احد من الملوك على الهلاك ولا تؤثرن على الله جل جلاله

مولاك ومالك دنياك وآخرتك سواه ولاتقبح ذكر سلف الطاهرين بمخالفة رضاه جل جلاله ولا تساعد على هدم ما بنوه من الشرف لك في الدنيا والدين ولا تجعلهم يوم القيامة خصوما لك ومعرضين عنك ونافرين منك .

الفصل التاسع والعشرون والمائة : ثم عاد اغرائهم بابيك حتى طلبه ولد الوزير القمي والتمس ان اكون نديما في البداية فعرفت ان ذلك يفضي الى هلاكي باشتغالي بالامور الدنيوية فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها وهو يراجعني حتى قلت له في آخر كلمات جملتها انني متى نادمتهم وما اكشف لك ولوالدك اسرارهم واحكي لك اخبارهم اتهمتموني بانني اسمع فيكم منهم ماتكرهون وتصيرون اعدائي ويؤدي الأمر بيني وبينكم الى مقاطعة والى ماتعلمون واياك ثم اياك ان تدخل معهم في شيء من هذه الامور فلا تصح والله منادمة اهل دار الغرور الا بمفارقة مالك يوم النشور واكثر امور اهل دار الفناء هزل مفسد ومخرب لدار البقاء وحايل بين العبد وبين مالك الاحيا ولاتصح منادمتهم بالجد والسلامة من يوم القيامة هيهات هيهات كذب والله من يقول لك ان ذلك طريق من طرق السعادات .

الفصل الثلاثون والمائة : ثم عاد الشيطان لعنه الله اغرائهم بابيك ان اختار الخليفة المستنصر جزاه الله خير الجزاء ان اكون رسولا الى سلطان التتر فقلت لمن خاطبني في هذه الاشياء مامعناه ان انا ان نجحت ندمت وان جنحت ندمت فقال كيف فقلت ان نجاح سعيي يقتضي انكم ماتبغون تعزلوني من الرسالات الى ان الحق بالاموات وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات

وان لم ينجح الامر بين يدي سقطت من عينكم سقوطا ادى الى كسر حرمتي وفتح باب اذيتي واشتغالي عن دنياي وآخرتي وقلت له ابلغ من هذا مما اجراه الله جل جلاله على لسان حال سعادتي .

فاياك ثم اياك ان يقول لك احد ان هذا من المساعدات على الطاعات ولا تقنع بالتأويل والمغالطات فان كل امر مخالف يخالف عقيدتك لا يجوز المعونة عليه بحركة من الحركات ولا باشارة من الاشارات ومن قال لك غير هذا فهو من حبايل الشيطان وكلامه هذيان .

ثم عاد الخليفة المستنصر جزاه الله خير الجزاء كافني الدخول في الوزارة وضمن لي انه يبلغ بي في ذلك الى الغاية وكرر المراسلة والاشارة وقد شرحت لك في كتاب (الاصطفاء) هذا الابتلاء والبلاء فراجعت واعتذرت حتى بلغ الأمر الى ان قلت ما معناه ان كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشون امورهم بكل مذهب وكل سبب سواء كان ذلك موافقا لرضاء الله جل جلاله ورضاء سيد الانبياء والمرسلين او مخالفا لهما في الآراء فانك من ادخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة وان اردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه واله فهذا امر لا يحتمله من في دارك ولا مماليكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف ويقال لك اذا سلكت سبيل العدل والانصاف والزهد ان هذا علي بن طاووس علوي حسيني ما اراد بهذا الامور الا ان يعرف اهل الدهور ان الخلافة لو كانت اليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة ، وان في

مشهد منها بعياله كما انتقلت على ما امكنني الله جل جلاله من افضاله ليكون ذلك وسيلة الى ان يسكنونا في جوارهم فى دار قرارهم ويشملونا بمبارهم ويشركونا في مسارهم انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والثلاثون والمائة : واعلم ياولدي محمد حفظ الله جل جلاله فيك عنايته بابائك الطاهرين وسلفك الصالحين وسلك بهم كامل سبيلهم القوي المكين ان اصل ما انت فيه ان تكون ذاكرا انك بين يدي الله جل جلاله وانه مطلع عليك ، وانك كلما تتقلب فيه من احسانه اليك وانه صحبك من ابتداء إنشائك من التراب وتنقلك من الآباء والأمهات كما شرحنا فيما فات احسن الصحبة بالعنايات وصحبك فى وقت وجودك بما نبهناك به عليه من السعادات وانت محتاج الى جميل صحبته ورحمته مع دوام بقائه بعد الممات ومن ذا يحميك منه ان اعرض عنك او اعرضت عنه ، ومن الذي يحفظ عليك اذا ضيعت نفسك وكلما فى يديك ومن الذي اذا اخرجته من قلبك تتعوض به عن ربك جل جلاله فاريد من رحمته ان يملأ قلبك من معرفته وهيبته ورحمته ويستعمل عقلك وجوارحك في خدمته وطاعته حتى يكون ان جلست فتكون ذاكراً انك بين يديه وان اقمت تكون ذاكراً ان قوة قدرتك على المشي منه وتتأدب في المشي تأدب الماشي بحضرة ملك الملوك اليه الذي لا غناء عنه .

الفصل السادس والثلاثون والمائة : واعلم ان جوارحك بضايع معك لله جل جلاله وامانات جعلك تاجراً فيها لنفسك ولآخرتك فمتى صرفتها فى

غير ما خلقت له من الطاعات والمراقبات او انفقت وقتاً من اوقاتك في الغفلات ، كان ذلك الخسران عائداً اليك بالنقصان ومثمرا ان يعاملك سيدك بالهجران واستخفاف الهوان ولا تقل اوتسمع من الجاهلين اوالغافلين ان هذا ما يقدر عليه فأنهم قالوا لنا مثل ذلك وعرفنا بالله جل جلاله انهم غالطون فيما اشاروا اليه ووجدنا من نفوسنا وعقولنا انها تتأدب مع الملوك والعظماء فى دار الفناء ومع الاصدقاء والرفقاء بل ومع الغلمان والجيران ومن لانرجوه لنفع واحسان ولا لدفع اخطار الزمان ادبا بقدر من يجالسه او يشاهده منهم فكيف جاز ان يكون الأدب مع علم الله جل جلاله بنا ، وقدرته علينا واحسانه الينا دون هؤلاء الذين لا نبالي بالاعراض عنهم .

الفصل السابع والثلاثون والمائة : وان احتجت الى سفر ياولدي كان الله جل جلاله لك حافظا في سفرك وجميع ما احسن به اليك وخلفا لك في كل ما تغيب عنه مما انعم به عليك فلا تسافر بالطبع والغفلة والاطماع الدنيوية فتكون مخاطراً مع الله جل جلاله ومهونا بجلالته الآلهية ومضيعا زمان اسفارك فى غير ما ينفعك لدار قرارك بل يكون قصدك انك تتوجه من الله جل جلاله لأنك حيث كنت فانت بين يديه ، والى الله جل جلاله بالتوكل عليه وبالله جل جلاله بالتفويض اليه واليه جل جلاله بالاقبال عليه فيكون سفرك خدمة له وبه وسفراً اليه وتصير فى حماية ورعاية وكفاية ذلك الاخلاص له والتقرب اليه ومهما جرى فى ذلك السفر كان بلسان الحال كان دركه عليه لأن العقل قضى ان من سافر الى سلطان عادل في شغله وتحت ظله ومتمسكا في سفره

بحبله وبالوثيق من فضله فان درك حركات هذا المسافر على ذلك السلطان بمقتضى عدله وان توقفت نفسك عن السفر على هذه الصفات وطلبت التأسي باهل الغفلات وتضييع الاوقات فاستعن بالله جل جلاله في قوتك على التوفيق واستعمل ماذكرناه فى كتاب (فتح الابواب) من الاستخارات فاذا عملت بمقتضى تلك الاشارات صار سفرك بامره جل جلاله وتعظيم قدره وسلمت من الندامات ومتى سافر الانسان بمجرد الطباع والشهوات كان هو والدابة التي يركبها سواء فى الحركات والسكنات .

الفصل الثامن والثلاثون والمائة : وحيث قد ذكرت لك ياولدي بعض ما اجراه الله جل جلاله على خواطري في أدب الحركات والتصرفات فيحسن ان اذكر ما تحتاج اليه عند منامك وجعله الله جل جلاله كنوم ذوي المعارف والمراقبات وقدشرحنا لك شرحاشافيا فى كتاب (المهمات والتتمات) فاجلس في فرش منامك بالأدب بين يدي مالك وجودك وحياتك وعافيتك وجلوسك وقيامك وتذكر ما جرى منك قبل نومك من غفلتك جل جلاله او تفريط فى طاعتك له وخدمتك ومالم تبت عنه فتب في الحال عنه فانك بالنوم تصير اسيراً لا تقدر ان تنفع نفسك قليلا ولا كثير ولاان تدفع عنك فى وقت منامك شيئاً من الاوقات التي لا يمكن التحرز منها وتترك روحك وكل ما اعطاك الله جل جلاله من نعمته مستمراً لا تقدر ان تدفع عنها فصالح مولاك صلح العبد الذليل الحقير الفقير للمولى الجليل العلي الكبير ، واخشع بين يديه وسلم نفسك وكل ماوهبك الله واستودعه الجميع وقد سلمت من

درك التضييع .

الفصل التاسع والثلاثون والمائة : واعلم انك على التحقيق ملكه وما في يدك ملكه وهو احق بحفظ ملكه منك ولكنه شرفك بان جعلك اهلا ان تودعه وتجعله كالوكيل لك والنائب عنك وبلغك بذلك مقاما جليلا كما قال (لجدك وسيدك) رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واتخذه وكيلا ، وتذكر كيف انت ياولدي محمد معطل بالنوم عن خدمته وهو جل جلاله بلسان الحال يخدمك بيد رحمته في امساكك وامساك وجودك وحياتك وعافيتك وكلما تحتاج اليه من حفظ العيال والاموال والآمان وتروبحك في الصيف بالهواء وتمكينك في الشتاء من الدفاء وكيف يتولى في جسدك لتعمير الغذاء في الأعضاء وكيف يحفظ سمعك وبصرك وجميع جوارحك ويهيء لك بعد النوم جميع مصالحك ويعيد عليك كلما ذهب بالنوم من فوائدك وجميع موائدك فلو فعل هذا معك او بعضه بعض الأدميين اما كنت تعرف له حق ذلك احسن الاعتراف فالله جل جلاله احق ان نعامله بالانصاف .

الفصل الأربعون والمائة : ولا تكره اني ما اخلف لك ولأخوتك ذهبا ولافضة بعد المات فهذه سيرة جدك محمد ومولاك علي صلوات الله عليهما فانني وجدتهم قد امتنعوا ان يخلفوا لورثتهم ذهبا اوفضة وخلفوا لهم ما يكفيهم ويفضل عليهم من الاملاك والعقار وقال جدك محمد (ص) لسعد بن معاذ وكان يعز عليه انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فانا قد اقتديت بتلك الاثار ووجدت ايضا في كتاب (من لايحضره

الفقيه) وهو ثقة معتمد عليه ، عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال ما يخاف الرجل بعد شيئا اشد عليه من المال الصامت ، قال قلت كيف يصنع قال يضعه في الحائط والبستان والدار .

واعلم يا ولدي انني كنت اشتري هذه المليكات بالله عزوجل ولله جل جلاله وبينته ان الاملاك وانا والاثمان كانا ملك لله جل جلاله هذا الذي اقتضاه العقل والنقل ، ان العبد لا يملك مع مولاه وانما كلما ملكه شيئا فهو مجاز ، وحقيقة التملك لمن انشأه واعطاه وعلمت انني اذا اشتريته بهذه النية فان كلما ينفق احد منه او يخرج عنه فهو محسوب في ديوان معاملته جل جلاله المرضية في حياتي وبعد وفاتي وذخيرة عندالله جل جلاله لي لاوقات ضروراتي

الفصل الحادي والاربعون والمائة : واعلم ياولدي محمد اطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج اليه وزادك اقبالا عليه ان جماعة ممن ادركتهم كانوا يعتقدون ان النبي جدك محمد واباك عليا صلوات الله عليهما كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم ايثارهم بالقوت واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا فاعتقد السامعون لذلك الآن ان الزهد لا يكون الا مع الفقر وتعذر مع الامكان وليس الأمر كما اعتقدوه اهل الضعف المهملين للكشف لأن الأنبياء عليهم السلام اغنى اهل الدنيا بتمكين الله جل جلاله لهم مما يريدون منه جل جلاله من الاحسان اليهم ومن طريق نبوتهم كانوا اغنى امهم واهل ملتهم ولولا اللطف برسالتهم ما كان لأهل وقتهم مال ولا حال وانما كانوا عليهم السلام يؤثرون بالموجود ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد ان يطلبوه من

المفقود وقدوهب جدك محمداً صلى الله عليه واله امك فاطمة صلوات الله عليها فدكا والعوالي من جملة مواهبه ، وكان دخلها فى رواية الشيخ (عبد الله بن حماد) الانصاري اربعة وعشرون الف دينار فى كل سنة وفى رواية غيره سبعون الف دينار وهي وزوجها المعظم والواهب الاعظم من اعظم الزهاد والأبرار وكان يكفيهم منها ايسر اليسير ولكن العارفين ما ينازعون الله جل جلاله في ملك قليل ولا كثير ولكنهم كالوكلاء والامناء والعبيد الضعفاء فيصرفون فى الدنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جل جلاله وهم فى الحقيقة زاهدون فيها وخارجون عنها ، ووجدت في اصل تاريخ كتابته سبع وثلاثين ومأتين ، وقد نقلته في اول كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من اخبار آل ابي طالب واول رجال روايته (عبيد الله بن محمد ابي محمد) فقال فيه عن مولانا علي ابيك امير المؤمنين عليه السلام تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدّقني اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم وقال في الكتاب انه عليه السلام وقف امواله وكانت غلته اربعين الف دينار ، وباع سيفه وقال من يشتري سيفي ولو كان عندي عشاء ما بعته ، وروى فيه انه قال مرّة عليه السلام من يشتري سيفي الفلاني ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته ، قال وكان يفعل هذا وغلته اربعون الف دينار من صدقته ووالله ياولدي محمد الذي حضر قسمي به جل جلاله وكتابي هذا وشهدت به ملائكته لقد كان فى يد والدك علي بن موسى هذه المليكات وغيرها من الموجودات ولا يكون معه فى كثير من أوقاته درهم واحد لانه كان يخرج ما

ينفق له من دخل ملك وغيره في معونة عياله ثم في الصدقات والأيثار والصلات وكان جماعة من الناس يعتقدون انه ينفق من ذهب مذخور هيهات هيهات لقد ضلوا عن ابيك ووالدك كما ضل كثير من الخلق عمن هو اعظم حالا واشرف كمالا وأتم جلالا وهو الله رب العالمين وانبيائه ومن ضلوا عنه من المرسلين والصالحين حتى قال جل جلاله عن جماعة يشاهدون جدك محمداً (ص) وهم حاضرون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ، ولو جائت الدنيا الى والدك دفعة واحدة خرجت في أسرع الاوقات ولكنها كانت تأتينا كما يريده الله تعالى في ازمان متفرقات ، فافتد ياولدي محمد وجماعة اخوتك اوذريتك بمن سلك من آبائك سبيل الحق والصدق وصدق الله جل جلاله في قوله جل جلاله في ضمان الرزق فورب السماء والأرض انه لحق .

ورأيت في كتاب (ابراهيم بن محمد الاشعري) الثقة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قبض علي عليه السلام وعليه دين ثمان مأة الف درهم فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمائة الف درهم ، فقضاها عنه وباع ضيعة اخرى له بثلثمائة الف درهم فقضاها عنه وذلك انه لم يكن بذر من الخمس شيئا وكان تنوبه نوائب ، ورأيت في كتاب (عبدالله بن بكير) باسناده عن أبي جعفر عليه السلام ان الحسين (ع) قتل وعليه دين ، وان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة الف ليقضي دين الحسين (ع) وعدات كانت عليه ، وقد ذكرت طرفا من يسارهم وايثارهم صلوات الله عليهم في اوائل الجزء السادس من كتاب (ربيع الالباب) فانظر فيه اخبار

تدل على الصواب ، وكان وقف جدك امير المؤمنين عليه السلام على اولاده خاصة من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته فكيف وقع للضعفاء انه كان فقيرا وان الغنى لا يكون لمن جعله الله جل جلاله من خاصته وهل خلق الله جل جلاله الدنيا والآخرة الا لأهل عنايته .

الفصل الثاني والأربعون والمائة : ومما ارجوا به حسن توفيق الله جل جلاله لك ياولدي محمد وعنايته بك انني وجدته جل جلاله قد الهمك الفطام من مرضعتك من غير ان نكلفك نحن ذلك او نمنعك من داينك ، ووجدته قد ألهمك طلب طريق الاستاد لتعليم الخط والكتابة فرجوت من رحمته ورأفته ان يكمل لك شرف الاجابة والاثابة فاوصيك بتعليم الخط على التمام فانه معونة لك على السلوك الى الله جل جلاله ودخول غاية رضاه في دار المقام ثم بتعلم العربية بمقدار مايحتاج اليه مثلك من الطالبين للمراضي الآلهية واحياء السنن النبوية ثم تتعلم من القرآن الشريف مانحتاج اليه لاقامة الصلوة ومايتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال واحفظ جميعه بعد ذلك التعظيم والاجلال .

الفصل الثالث والاربعون والمائة : واريد من الله جل جلاله ان يلهمك ومنك ان تقبل من الهامه وان تتعلم الفقه الذي فيه السبيل الى معرفة الاحكام الشرعية واحياء سنة جدك المحمدية ويكون قصدك بذلك امتثال امر الله جل جلاله في التعليم وسلوك الصراط المستقيم ولا تكن مقلداً لغلمان جدك من العوام وذليلا بين ايديهم لاجل الفتوى والاستفهام فما يقنع بالدون الا مغبون

واعلم ان جدك وراماً قدس الله روحه كان يقول لي وانا صبي مامعناه ياولدي مهمادخلت فيه من الاعمال المتعلقة بمصلحتك لا تقنع ان تكون فيه بالدون دون احد من اهل ذلك الحال سواء كان علما او عملا ولا تقنع بالدون وذكر ان (الحمصي) حدثه ان لم يبق للامامية مفتى على التحقيق بل كلهم حاك وكان ذلك الزمان فيه جماعة من اصناف العلماء وليس فى وقتنا الآن من يقاربهم في تلك الاشياء وانا اعتذر لهم بطول الغيبة وتباعد الزمان عن الادلاء الذين كانوا رحمة لله جل جلاله في حفظ واشتغال وادراك والان فقد ظهر ان الذي يفتى به ويجاب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين وهذا طريق سهل ما يعجز عنه الا مسكين ومن همته همة ضعيف مهين واني لا اعلم انني اشتغلت فيه مدة سنتين ونصف على التقريب والتقدير وما بقيت احتاج الى ما فى ايدي الناس لاقليل ولا كثير وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة اليه الا لحسن الصحبة والأنس والتفريع فيما لا ضرورة اليه ومن يعلم ان عمره يسير وقصير وان وراءه من يحاسبه على الكبير والصغير والظاهر والمستور فانه يكفيه من الزاد بقدر السفر والمسير واذا اردت الاشتغال بالفقه ، فعليك بكتب جدك (ابي جعفر الطوسي) فانه رحمه الله ما قصر فيما هداه الله جل جلاله اليه ودله عليه وقد هيأ الله جل جلاله لك على يدي كتباً كثيرة في كل فن من الفنون الذي رجوت ان تدلك بل على ما يقربك من مولاك ومالك دنياك واخراك فهيأ الله جل جلاله كتبا في الاصول يكفيك ان تنظر فيها وتعرف ماتريد معرفته من جملة الابواب

والفصول ، وهيأ الله جل جلاله لك كتبا كثيرة فى النبوة والامامة يكفيك منها نظر ما تريد نظره من المعاني المطلوبة التي قد تعب فيها غيرك وكانت من الله جل جلاله لك كالهدية المفرغة الموهوبة ، وهيأ الله جل جلاله كتبا كثيرة عندي فى الزهد اجعلها عند الجليس الصالح من الجلساء وتدب بما ادب الله جل جلاله من كان قبلك من الانبياء والاوصياء والاولياء وبما قوى به من كان دونك من الضعفاء حتى جعله بفضله من الاولياء وجمع له بين سعادة دار الفناء ودار البقاء فالسابق والمسبوق من اصل واحد ، ولكن السابق ذاهمة عالية فلم يقنع بدون السعادة الفانية والباقية وكان المسبوق ذاهمة واهية فقنع بالحالة الواهية ، وهيأ الله جل جلاله كتبا كثيرة عندي فى تواريخ الخلفاء والملوك وغيرهم من الذين طلبوا سراب الدنيا الزايل وسودوا وجوه العقل والفضل بخسران العاجل والآجل ورحلوا من الدنيا باحمال الذنوب واثقال العيوب ، وكانوا كانهم فى احلام ومنام ، وباعوا بتلك الايام ما لا يبيعه ذووا الهمم العالية الباهرة من سعادة الدنيا والاخرة ؛ فاحذرهم على دينك ومولاك فالله الله ان تتقرب اليهم او تقرب منهم مهما امكنك ففي قربهم السم الناقع والهلاك ؛ وانما ذخرت لك تواريخهم بالله جل جلاله لتنظر اول امورهم واخرها وظواهرها وسرائرها وترى ما فعلوا بنفوسهم وما رضوا به من نحوسهم وضرهم وبؤسهم بساعات ولذات يسيرة واعمار قصيرة وكيف خدعهم الشيطان عدوهم وعدو مولاهم وسلبهم دنياهم واخراهم .

واعلم ياولدي محمد انني كنت يوما انظر في كتاب من التواريخ المذكورة

فقال لي قائل فى اي شيء تنظر فقلت انا في حياة ، وبين قبور انظر الى قوم بيناهم في سرور وغرور اذ هجم عليهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وصاحب الشتاتات فنقلهم الى محلة الاموات وقطعهم عما كانوا فيه من اللذات وصاروا في ذل الحسرات وأسر الندامات .

وهيأ الله جل جلاله ما كنت اشرت اليه من الفقه المروي عن جدك سيد المرسلين وابيك امير المؤمنين وعترتهما المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، تصنيفا من شيعتهم واخباراً كباراً من الكتب وصغاراً فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جل جلاله ولله جل جلاله على رجل صالح ورع من أهل هذا العلم الموهوب فانني ارجو من رحمة ربي فاتح ابواب المطلوب ان يغنيك بالمدة اليسيرة عن المدة الكثيرة ، وقد تقدم شرح الحال فى الاشتغال بهذا العلم المذكور وانا اريد في وصف الاشتغال بما يسهل عليك طلب هذه الامور فانني اشتغلت بعلم الفقه وقد سبقني جماعة الى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحو (سنة) ما كان عندهم وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية رب العالمين ورحمته لمن يريد جل جلاله من ذرية جدك سيد المرسلين صلى الله عليه واله وقد كنت قد ابتدأت بحفظ الجمل والعقود وقصدت معرفة ما فيه بغاية المجهود وكانوا الذين قد سبقوني ما لأحدهم الا الكتاب الذي يشتغل فيه وكان لي عدة كتب فى الفقه من كتب جدي (ورام بن ابي فراس) قدس الله سره وزاده من مراضيه انتقلت الي من والدتي (رض) باسباب شرعية فى حياتها وهي من بقايا ما تفضل الله جل جلاله به منها ، فصرت اطالع بالليل كل شيء

يقرء فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين وانظر كلما قاله مصنف عندي واعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين ، واذا حضرت مع التلامذة بالنهار اعرف مالا يعرفون واناظرهم وانشط فى القراءة بسرور الاستظهار ، وفرغت من الجمل والعقود وقرأت (النهاية) فلما فرغت من الجزء الاول منها استظهرت على العلم بالفقه حتى كتب شيخي (محمد بن نما) خطه لي على الجزء الاول وهو عندي الآن بما جرت عادته بكتبه على كتابي من شهادته فى اجازته بامور من الثناء علي انزه قلمي عنها لانه لايليق ذكر ثنائي على اجتهادي بل الثناء الحق لله جل جلاله مالك دنياي ومعادي والهـــادي الى اصداري وايرادي والملهم لي صواب ما يفتحه من مرادي فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) ايضاً ومن كتاب (المبسوط) وقد استغنيت عن القراءة بالكلية وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح بل للرواية المرضية وسمعت مايطول ذكر تفصيله وخط من سمعت منه وقرأت عليه في اجازات وعلى مجلدات جملك الله ياولدي بمعرفة قلبك هذا العلم قليله وجليله واعلم ان الذي حصلته من كتب هذا العلم كثيرة اضعاف ما كان عندي ايام اشتغالي وحالك انشاء الله جل جلاله امكن من حالي بالغنى الله جل جلاله به وبك ومنك وله جل جلاله افضل من آمالي واستجاب ما علمني لك من خالص دعائي وابتهالي

وهيأ الله جل جلاله كتبا جليلة في تفسير القرآن لمفسرين مختلفين العقائد والأديان .

واعلم ياولدي محمد دلك الله جل جلاله على مراده منك وشرفك بدوام

رضاء عنك ان الناس قد اختلفوا في التفاسير الى حد ضيعوا المطالب وكادوا ان يغيروه ويحيروه في التدبير بما كان محكما في الآيات وستغن بنفس تنزيله المقدس عن الدلالات فذلك حياة القلوب وسعادة نجاتك من رحمة علام الغيوب وماكان متضمنا للاحكام او لبعض من سلف من الانام ولم يعرف المراد منها من نفس التنزيل ففيما ثبت في تفسير النبي صلوات الله عليه واله وعترته الذين جعلهم من القرآن لا يفترقان فى قليل ولا كثير شفاء للعليل وضياء للدليل ، وماكان فيه من المشتبهات وطريق التحقيق فيه من المشكلات فكله الى الله عزوجل ، كما ذكرناه عن ابيك مولانا علي (ع) فى خطبة كتاب (فتح الجواب الباهر فى خلق الكافر) من خطبة له عليه السلام جليلة ضمناها اليه وفيما كلف الله جل جلاله العباد من مراقبته بعد معرفته ومن خدمته بعد تعريفهم بنعمته مايشغل عقول ذوي الالباب عن كثير من علم مالم يكلفهم اياه رب الأرباب .

وهيأ الله جل جلاله عندي عدة مجلدات في الدعوات اكثر من ستين مجلدا فالله الله فى حفظها والحفظ من ادعيتها فانها من الذخائر التي تتنافس عليها العارفون في حياطتها وما اعرف عند احد مثل كثرتها وفائدتها وهي باب مفتوح بينك وبين مولاك وهي سلاح المؤمن وسبيل الى سعادة دنياك واخراك وقدذكرت في كتاب (المهمات والتتمات) شروط الدعوات فاطلبها من تلك الجهات .

وهيأ الله جل جلاله عندي كتبا جليلة من علم انساب آل ابي طالب

ومنها كتاب (ديوان النسب) ثلاث مجلدات ليس عند أحد له نسخة وقد تضمن شيئاً عظيما من العجائب والمناقب والمثالب فلا تبذله لأحد غير اخوتك وخاصتك وأستر اعراض ذوي الارحام الأجانب من القوم الذين نسبتهم الى جدك محمد وابيك علي عليهما السلام اصل شجرتك وامنع من اعارته خدمة لله جل جلاله وحفظا لحرمة جدك محمد (ص) ومن يمكن ان يكون من ذريته ويحسن ان يكون عارفا بما لا بد منه من هذه الانساب متقربا بمعرفة ذلك الى مالك الاسباب لتوفى كل ذي مقام من العلويين على قدر ما تعرفه من حقه في طهارة النسب اوالعلم بمن له سلف الصالحين وتعلم من ذلك من يطعن عليه ولا تستولده ولا تزوجه ولا تزوج اهلك وذريتك اليه فان انسابكم طاهرة من الأدناس بكل طريق وقد ذكرت لك طرفا من ذلك فى كتاب (الاصطفاء) من كتب وروايات اهل التوفيق .

وهيأ الله جل جلاله من كتب المجاميع والآثار المشتمله على فنون مختلفة قد جرت في الأعصار مروجة للاسرار ومذكرة بالمكارم والايثار وصفات الاختيار فقف منها ياولدي على ما يقرب من المطلع جل جلاله على سريرتك المحاسب لك على ارادتك التي انك مضطر الى رضاه فى دنياك وآخرتك ، واياك ان تنظر فيها مما يشغلك عن مولاك وعن المراقبة لأطلاعه عليك ، وذكر حضورك بين يديه وشكر احسانه اليك ، فيصير ذلك الاطلاع من الأسقام والادواء ، ويكون ذلك الكتاب من جملة الاعداء .

وهيأ الله جل جلاله عندي كتباً في الطب عن الائمة الطاهرين وعن

العلماء المتبحرين فاعتمد في طب الابدان على العالم بباطن ما يتجدد فيها من النقصان قبل ان تظهر امراضها الى الاطباء ، وفوض اليه وتوكل عليه وسلّم ملكه اليه تجده طبيباً للأدواء والاسقام مغنياً لك عن طبيب الأنام ، واستعمل فى زوال الامراض ماروياه عن التربة الشريفة ، والدعوات المنيفة ، والعوذ المعتبرة عن العترة المطهرة وان احتجت الى معالجة الاطباء فاعمل فيما يصفونه لك من اسباب الشفاء على الاستخارة والمشاورة لله جل جلاله كما شرحناه في كتاب (فتح الابواب) فانه جل جلاله يعلم مقدار المرض ومقدار مايحتاج اليه من دواء مفترض وكم يكون مدة الدواء ، واما الطبيب من البشر فانه يعلم ما ظهر ، ولا يعلم ما اختفى منه ، ولا مقدار المرض ومقدار ما يحتاج اليه على صفة لا يكون فيها زيادة ولا نقيصة عنه ولا يعرف كم يبقى المرض من الزمان وانما يداوي بمقدار غلبة ظنه وكم قتل بغلط ظنونه من انسان ، فقد رأينا من سقاه من شربات فكان الذي سقاه اكثر مما يحتاج اليه في العادات فمات ، ومن اشتبه عليه وجه اسقامه فهلك بالمعاني لو كانت سبب طول آلامه وقد عرفت ان هذا الجسد وما يحتاج اليه ملك الله جل جلاله وبقاءه لاجله ولاجل التقرب بالخدمة اليه ، وهو امانة في يد عبده ويحاسبه عليه اذا وقف بين يديه ، فاذا استأذنه في وقت استعمال الدواء ومقداره وكيفية العلاج لتحصيل الشفاء كنت قد أمنت من المخاطرة بأتلاف مهجتك ، فانك اذا هوّنت بمشورته فيما تعمد عليه وجرى اتلاف لما ائتمنك عليه تصير في المعنى كانك قدقتلت قتيلا عليه واتلفت ما كنت تخدم به من طاعتك ببداضاعتك

فيكون الدرك عليك ولا يبقى لك عذر صحيح بين يديه .

وهيأ الله جل جلاله كتباً فى يدي تتضمن ما يحتاج اليه طالب علم اللغة الذي يتقرب اليه .

واعلم ياولدي اراك الله جل جلاله بعين انواره ما نحتاج الى معرفته من اسراره أنه قد صار ما في ايدي كثير من الذين يدعون العلم ، علم اللغة العربية اصلا وعيارا عندهم لما في القرآن والسنة المحمدية (ص) وهو غلط من ذوي الالباب ، فلقد كان الاليق بالصواب ان يجعلوا كلام الله جل جلاله وكلام رسوله (ص) وخاصته ومتقدمى الصحابة من ذوي الطباع العربية المشهور بفصاحته اصلا وعيارا لما يرد عليهم من اللغات ويبطلون ما يخالفه او يجعلونه وجها آخر على وجه التأويلات واما قد بلغ الأمر اليه ان كلام بدوي جاهل بما ينطق به وشعره الذي لاحكم له هوالحجة وبه تعرف الحجة فشيء عجيب لا يرضى به كامل لبيب ، وبيانه ان اكثر من يدعى سماعه من هذا البدوي قوم لوشهدوا بباقة بقل ماقبل حكم الشريعة شيئا من شهادتهم ولا معهم تواتر عن لفظ ذلك البدوي يقتضي تصديق مقالتهم فتعلم منه ياولدي مايكون شاهده وعاضده الكتاب والسنة وكلام الفصحاء والعلماء من سلفك الذين هم الدروع والجنة .

وهيأ الله جل جلاله لك كتبا فى الاشعار تكفى ما يريد الناظر فى معرفة تلك الاثار ، فانظر فيها واحفظ من معانيها مايدعو الى الله جل جلاله والى رضاه والى رسوله صلى الله عليه واله ومن ارتضاه ، مما يبعث على مكارم

الاخلاق وحيازة قصبات السباق وطهارة الاعراق ، واياك وتقليد قوم من المنسوبين الى علم الأديان وكونهم قالوا الشعر ومدحوا به ملوك الازمان فانهم مخاطرون بل هالكون او نادمون ان كانوا ما تابوا منه ، ويودون يوم القيامة انهم كانوا اخراساً عنه ولقد تعجبت منهم كيف دونوه وحفظوه وكان يليق بعلومهم ان يذهبوه ويبطلوه او يرفضوه ، اما ترى فيه ياولدي مدح من الله جل جلاله ورسوله وخاصته ذامون لهم وساخطون عليهم ، اما في ذلك مفارقة لله جل جلاله وكسر حرمة الله جل جلاله وأئمتهم الذين هم محتاجون اليهم ، فان فتح الله جل جلاله عليك قول الاشعار فلا تتجاوز به مراد الله جل جلاله ومراد سلفك الاطهار .

وهيأ الله جل جلاله لك كتباً جليلة في علم الكيمياء واعلم ياولدي ان هذا العلم صحيح وقد عرفنا انه علمه جماعة من العلماء وروينا في كتاب (الطرائف) ان اباك علي عليه السلام كان عارفا بهذا العلم المشار اليه ، وما روينا ابداً انه استعمله مدة حياته ولا بلغنا انه استعمله بعده احد من عترته بعد وفاته ، ولكن يقال ان تعبه طويل ولا يحصل المراد منه الا لمن يكون معه استاد ودليل ؛ ولو ان المجتهد في علم الكيمياء يعطى الله عزوجل من اجتهاده بعض تلك التعب والعناء كان كرم الله جل جلاله فاتحاً عليه من السعادات ذهباً وفضة وعنايات بدون التعب وتضييع الاوقات ، فان الظفر بالله على اليقين والظفر بالكيمياء قد جربه قوم وخرجوا منه خاسرين خائبين اذ كان الله جل جلاله يجعل في كنوز عقله وذخائر فضله ان الذهب الذي يتعب

لاجله مثل الحجر الذي يدوسه برجله وان حكم معدنه عنده حكم مالا محل له من التراب فقد رأينا من شرفه جل جلاله جعل الذهب والفضة عنده اهون من التراب بل جعله عنده عدواً يفر منه واذا حصل له اخرجه عاجلا او تباعد عنه او كان يجعل له من الانوار في الاسرار ما يكون كاشفا بجلاله ومتشرفا باقباله ومشغولا عن كل ماعداه من دنياه واخراه فكل هذه المواهب شيء منها جربناه وشيء منها عرفناه اوسمعناه .

وهيأ الله لك كتبا متعلقة بالتحيل الحلال والطلسمات والعوذ والرقى والرمل بالمجربات . فاماعلم الحيل فقدنطق القرآن الشريف أن يوسف (ع) جعل الصواع في رحل اخيه ليأخذه بالحيلة من اخوته وهو سلاح العدو فاعرف منه مايتحيل به من العدو ومكيدته ان كان مما اباح الشرع الشريف النظر فى حقيقته واما العوذ والرقي والطلسمات فعندنا منها الآن عدة مجلدات وقد صنفت في بعضها كتابا سميته كتاب (المنتقى) وضاق وقتي عن تجربة كلما فيه فجرّبه مما يليق بطاعة الله ومرضاته فما كان حقاً فاحفظه وما كان باطلا فارفضه .

واما كتب الرمل فهو ايضا من الطرق الظنية الى معرفة ماتعرف به من الاسباب ومامنع الشرع من تعريفه مالايخالف حكم السنة والكتاب بالظنون اذا تعذر العلم بها بعلم محقق مأمون وقد رأيناهم تارة يخطئون وتارة يصيبون وان عاملت الله جل جلاله بالصدق والتحقيق جعل قلبك مرآة تنظر بها ما يريده جل جلاله من العلوم من وراء ستر رقيق ففي اخبار صاحب الملة

(المؤمن من ينظر بنور الله) .

وهيأ الله جل جلاله عندي كتباً في النجوم وغيرها من العلوم وقد رأيت طالعك الميمون المبارك يتضمن انك تعلم ما يكتب بالاقلام ويزيدك الله جل جلاله في الألهام والأفهام ، وارجو من رحمته وعنايته تصديق مارأيت وتمام ماتمنيت ، فما هو على الله جل جلاله بعزيز جعلك الله جل جلاله في حصن حريز

واعلم : ان علم النجوم علم صحيح فى اصله ولكن قد تعذر المحققون من اهله ، وبعد عليهم تحقيق معرفة الارصاد ، وقل الراغبون فيه ، وكثر الطاعنون على من يريده من العباد ، والصحيح منه ان العقل والشرع لا يمنع من ان تكون النجوم دلالات وامارات على امور متجددات ، وقد يكون مثل ذلك في المنامات والباطل من حديث النجوم قول من يقول انها علل موجبات او انها فاعلات مختارات وهذا من المحالات المحرمات وسوف اصنف كتابا اكشف فيه بالله جل جلاله ما اختلف الناس فيه واذكر ماورويت ورأيت من اخبار الأئمة عليهم السلام فى صحة هـذا العلم بطرق اهل الاعتبار واذكر من صنف فيه او عرفه من شيعة ابائك الطاهرين وما تحقق العلماء العقلاء من اموره بما يوضحه الطريق على التبيين ويعرف بذلك ما يقرب منـه الى مالك يوم الدين وما يبعد عن رب العالمين .

وهيأ الله جل جلاله ما فتح على سرائري واذن في اظهارها ظواهري من كتب صنفتها بقدس تدبيره وشريف تعريفه جل جلاله وتذكيره .

منها كتاب (المهمات والتتمات) وهو يكون اذا تم اكثر من عشرين مجلدات

تكمل منه بعد هذه الرسالة احد عشر مجلدا ، وقد تم منه خمس مجلدات فى قريب من الاوقات فكم قد اشتمل عليه من الاسرار الكاشفات لانوار السعادات

ومنها كتاب (البهجة لثمرة المهجة) يتضمن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الاولاد من مالك رحمتي وفضل اختياره جل جلاله لي ولادتهم من امهات الاولاد وتسليكه جل جلاله لي سبيل سعادات الدنيا والمعاد .

ومنها كتاب (الطرائف) فى معرفة مذاهب الطوائف جليل المقام وهو من بحار ذلك الانعام .

ومنها كتاب (غياث سلطان الورى) لسكان الثرى فى قضاء الصلوة عن الآموات .

ومنها كتاب (فتح الجواب الباهر) فى خلق الكافر يعرف حقيقة فوائده من تصنيف بالهام موائده .

ومنها كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) فى قتل الحسين (ع) غريب الترتيب والتلفيق وهو من فضل الله جل جلاله الذي دلني عليه .

ومنها كتاب (ربيع الالباب) قد خرج منه فى التأليف ستة مجلدات تشتمل على روايات وحكايات فى معاني مهمات ومرادات .

ومنها كتاب (الاصطفاء فى تاريخ الملوك والخلفاء) يكون لك ولأخيك ولا ينظره الا من تعلم انه يحسن ظنه فيك وفي ابيك وباذن الله جل جلاله بالاستخارة في نظره فيه فهذا امانة انما رجوت بتأليفه ان تنتفع ذريتي بمعانيه

ومنها كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الالباب) وبين رب الأرباب

في الاستخارة ما عرفت ان احداً سبقني الى مثل الذي اشتمل عليه من البشارة

ومنها كتاب (طرف الأنباء) والمناقب في شرف سيد الانبياء وعترته الاطائب يتضمن كشف ما جرت الحال عليه فى تعيين النبي (ص) لأمته من يرجعون بعد وفاته اليه من وجوه غريبة ورواية من يعتمد عليه .

ومنها كتاب (مصباح الزائر) وجناح المسافر في بداية ماشرعت في التأليف يتضمن الزيارات خالية من الاسرار الربانيات بل سلكت فيه سبيل العادات

ومنها كتاب (التوفيق للوفاء) بعد التفريق دار الفناء وغير ذلك من الكتب المختصرات ما حضرني ذكرها الآن وانا ارجو من صاحب الرحمة والاحسان ان يشرفك ببقاء من يغنيك عن كثير من الكتب المصنفات وعن الاختلاف في تفسير الآيات وعن التوسط بين تضاد الروايات ويقبل الله جل جلاله بارشاده وانجاده على حقيقة مراده ولله در القائل :

والذي بالبين والبعد ابتلاني ... ما جرى ذكر الحمى الاشجاني

حبذا اهل الحمى من جيرة ... شفني الشوق اليهم وبراني

كلما رمت سلواً عنهم ... جذب الشوق اليهم بعناني

احسد الطير اذا طارت الى ... أرضهم او اقلت (١) للطيران

أتمنى انني اصحبها ... نحوهم لو انني اعطى الأماني

وكأن القلب مُذ فارقهم ... طائر علق فى رأس سنان

ذهب العمر ولم احظ بهم ... وتقضى فى تمنيهم زماني

(١) اقلعت خ ل

لا تزيدوني غـراما بعدكم حل بي من بعدكم ماقد كفاني
يا خليلي اذكرا العهد الذي كنتما قبل النوى عاهـدتماني
واذكراني مثل ذكري لكما فمن الانصاف ان لا تنسياني
وبـكم منكم اليكم اشتكي فعسى منكم بكم اعطى الاماني
واسئلا من انا اهواه على اي جرم صدّ عني وجفـاني

واعلم : ياولدي محمد حمدالله جل جلاله فعالك وبلغك من سعادة الدنيا والآخرة ، ان كتاب الآداب الدينية وغيره من كتب الأدعية قد تضمنت ادعية عند كثير مما قدمناه من الحركات والسكنات ، وقـد ذكرت طرفا جميلا وأدبا جليلا فى كتاب (المهمات والتتمات) فلو ذكرت كل تلك الدعوات اوما احفظه منها في هذه الاوقات مما يتعلق بماذكرته لك فى الحركات والسكنات ، اوجميع تلك الآداب المذكورات اطلت في هذا الكتاب وخفت ان تمله وان يمنعك كثرته من الانتفاع بما ذكرته فيه من الاسباب وفيما ذخرته لك من كتب الأدعية والآداب كفاية لمن تحتاج اليه ، وقد دللتك عليه ومن دل فقد قضى ما عليه ، وانما كتابي هذا يتضمن كثيراً مما ليس فيما كنت أشرت اليه .

الفصل الرابع والاربعون والمائة : وسوف اذكر في كل وجهٍ من الوجوه الخمسة العبادات كلمات نافعة لاهل السعادات حتى لا يخلو هـذا الكتاب بالكلية من جملتها في التنبيهات ، وقد بسطنا اسرار ذلك فى كتاب (المهمات والتتمات) فاولها الصلوت .

فاعلم : انها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الاحياء والاموات فبادر اليها بالتشريف والاستبشار بتلك العنايات واترك كل شغل لا يعذرك الله جل جلاله في الاشتغال به عنها فانه يصير ذلك الشغل مخالفة على مولاك وتصغيراً لامره وتخاطر مخاطرة لا تأمن انك لا تسلم منها ولا تلتفت الى قول من يسهل عليك تأخيرها عن اوائل الاوقات وجرب ذلك القائل لو كلفك حاجة واخرتها عن اوائل قدرتك أفما يكون يلومك ويشهد انك مستحق للعاتبات وما تعرف حق المودات ، ولكنهم جاهلون بالله جل جلاله وعظمته ونعمته فيريدون منك ان تحترمهم اكثر من احترامك لجلالته وان تكون محبتك ومودتك لهم اكثر من محبته فاياك ان تقتدي بهم في التهوين بمولاك فقبيح وعظيم وفظيع ان يساوي العبد بالمولى وخاصة وهو يراك ، هذا فعل من قد هون بالهلاك أدخل فيها دخول المشتاق اليها ، وذوي السباق المنافسين عليها . وخاطب حيا موجودا وانت اذل ذليل في حضرته وعظم مدحه والثناء عليه فيها اعظم وابلغ ما تعظم مدح ملك من ملوك الدنيا عند مشافهته واذا ركعت وسجدت فكن ذاكراً انك بين يديه وان ذلك الذل والخشوع خدمة له جل جلاله ومقرب اليه وان له جل جلاله المنة كيف استخدمك كما قدمناه وانك لا تطلب منه جزاء عاجلا وآجلا كما نبهنا عليه فيما اسلفناه بل لانه يستحق الخدمة منك فانه اهل للعبادة الصادرة عنك واذا خرجت من صلوتك فكن على قدم الخوف ان تكون فيها من التقصير ما اقتضى ردها عليك فانك تعلم انك تعامل بعض بني آدم في حوائجهم بالنشاط والاقبال

اكثر ما تعامل به مالك دنياك واخراك المحسن اليك .

الفصل الخامس والاربعون والمائة : واما حديث الزكاة ياولدي زكاك الله جل جلاله بتطهيرك من الذنوب والعيوب وتجميلك باداء الوا والمندوب . فانك تعلم انك وابالك وكل من خرج الى الدنيا من الخلا كانوا فقراء وجرى عليهم حكم الفقر المدقع على مقتضى الحقائق ، وانما تف غناء قوم منهم وتأخر الغناء عن الآخرين وكلهم فى كل حال فقراء الى جل جلاله ومساكين ، وما شركه احد منهم فى خلق الأرض ، ولا خ المعادن التي فيها ، ولا فى الأموال ، وتدبير حائليها وجالبيها ، فاذا بعث اليه جل جلاله جدك محمداً صلى الله عليه واله بكتاب مقدس قد كتبه اليك ع يديه يطلب منك زكاة بعض ماله ليتذخرها ويجعلها عناية بك وحرزاً م الافات ، وسبباً الى ان يخلف عليك من النفعات في النفقات ، فهل يجوز ف عقل او نقل ان تتوقف عن حمل بعض ماله اليه وترديد سوأله عنك فيما يذخر لك ، اويد تقدمه الأشرف المشتمل على العناية بك فارغة عن حقير ماله في يديك خائبة من مدها اليك ، لا بالله ياولدي لا تفضحني ولا تفضح نفسك مع الله جل جلاله المنعم علي وعليك ولا تخجلنا معه ومع سلفك الطاهرين ، واعتقد المنة لله رب العالمين كيف اكرمك وسلم ماله اليك وكيف رضيك مستودعا وكيف جعلك اهلا ان يبعث رسوله صلى الله عليه واله اليك ، فان العقل قضى انه اذا كان عندي وديعة لسيدي وانا عبده وهو جل جلاله يقوم بكل ما احتاج اليه وطلبها انني اسلمها اليه ولا اطلب جزاء منه ولا ادل بذلك

عليه بل يكون قد خفف عني معونة حفظها ورعايتها وشرفني بجميل ذكري بتأدية امانتها ، واياك ان تخالف قولي لاتطلب ثوابا اصلا لان من ابتداك بالاحسان قبل معرفتك به وخدمتك له وجعلك لذلك اهلا هل يقبل العقل انه لايعطيك بعد المعرفة والخدمة جزاء وكرما وفضلا بلى والله ليعطين المخلصين له والمؤدين به عطاء جزيلا حتى يروا ان اعمالهم لاتقوم ببعض عطائه كلا والله كلا لقد كان ابوك علي بن موسى بن جعفر يخرج في اكثر الاوقات التسعة اعشار التي تحصل له مما يجب فيه الزكاة ويبقى له ولعياله نحو العشر وكذا ينبغي للمملوك اذا علم انه يصير بعد قليل من الاموات ويأخذ سيده ما في يديه ويسلمه الى غيره ويحاسبه الملكين له عليه وان توقفت نفسك عن مقام الاخلاص في الايثار فاسمع ما يقول لك لسان حال الدرهم والدينار من كونه قتل فريقا من البخلاء الممتنعين من بذله وخرج فريقا وحبس فريقا وبالغ في غروره وفعله وقد جاءت نوبتك فلا تكن من جملة الهالكين بعد قتله وختله او النادمين .

الفصل السادس والأربعون والمائة : واما حديث الصيام فانما صورته انك تصوم بالليل في المنام فقلب الله جل جلاله تدبير الحال وجعل لك شوقا وذكرا جميلا في الأعمال ، فصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار ، وهو رياضة الابرار ، وبما علمهم الله جل جلاله منه ومن غيره امتلأت قلوبهم من الأنوار واطلعوا على ما اراد الله جل جلاله اطلاعهم عليه من الاسرار فابده ياولدي بصوم العقل والقلب وعن كل ما يشتغل عن الرب وعن الافطار بالذنب

وذكر نفسك انه لو طلب سلطان مثل ذلك منك وان تتقرب اليه وانت في حضرته وبين يديه بشعار المراقبة بخدمته والامساك عما يبعدك عن حضرته اما كنت تفرح بهذا التكليف وتعتقد انه من التشريف فلايكن الله جل جلاله عند عقلك دون هذه الحال فيفتضح العبد بالاقدام على هذا الاهمال وما يؤمن عليه الحصول في الأهوال . فاذا صام عقلك وقلبك عن الشواغل فكلف جوارحك جميعها ان تكون صائمة عما يشغل عن مولاك على مايليق بك من الصوم الكامل وسوف اشرح تفصيل هذه الاسرار فى كتاب سميته كتاب (المضمار) انشاء الله تعالى فيكون عملك بالله جل جلاله على ما يفتحه جل جلاله من الانوار .

الفصل السابع والاربعون والمائة : واما الحج الى الله جل جلاله بقصد بيته الحرام اكرمك الله جل جلاله ياولدي بالحج على التمام انشاء الله تعالى

فاعلم : ان كل من قصد الحج لاجل سواه فقدضاع قصده وفسد مسراه وانما يقصد كل مقصود بالله جل جلاله ولأجل الله جل جلاله ولقد كنا مرة ياولدي فى طريق مشهد الحسين عليه السلام وكنا متيممين فنحتاج ان نصلي بالنوافل والفرائض بحسب ما هدانا الله جل جلاله اليه فصار الرفقاء يستعجلون فقلت لهم نحن نقصد الحسين عليه السلام لاجل الله جل جلاله او نقصد الله جل جلاله لأجل الحسين عليه السلام فقالوا بل نقصد الحسين لأجل الله تعالى . فقلت لهم فاذا ضيعنا في طريق الله جل جلاله الذي نقصد الحسين عليه السلام لأجله فكيف حالنا عند الحسين عليه السلام وباي وجه

يلقانا هو ويلقانا الله جل جلاله عند الحسين عليه السلام اذا تعرضنا لفضله فعرفوا انهم غالطون فكل من حج لأجرة او لنفع عاجل أوآجل أو بطبع أو صورة غافل اومتغافل فحجه اما باطل او غير كامل ، وقد شرعت في تأليف كتاب سميته (مسالك المحتاج الى مناسك الحاج) وسوف اذكر فيه بالله ومن الله جل جلاله ولله جل جلاله ما ينبغي اذا حججت انشاء الله تعالى تعمل عليه .

وبالجملة : فيكون حجك على صفة انك حججت وحدك ولا يعلم بك غير الله جل جلاله من البشر ، فيعزك في نظر الخلايق اليك ونظرك اليهم ، فمتى وجدت نفسك تطالبك بغير نظر مولاك واطمعتها في ذلك الخطر ، فاعلم ان الحج فاسد او ناقص بذلك النظر ، فاطلب من الله جل جلاله قوة على ان يشغلك بجلاله واقباله عن كل من عداه وما عداه حتى تتوجه منه وبه واليه وله جل جلاله على بساط الذل لعزته والخضوع لهيبته ، وهناك تكون المسعود بالحج اليه فاذكرني ياولدي بين يديه ، فقد ذكرتك والله جل جلاله عظيما وسلمتك من يدي اليه ولاعرفت ولاسمعت ان والداً كرروا اكثر من التضرع الى الله جل جلاله لأجل ولد يعز عليه ابلغ مما خاطبت فى طلبك قبل وجودك وفي مهماتك للدنيا والآخرة بعد وجودك ، ولما تحتاج اليه ولأجل اقباله عليك واقبالك عليه وقدومك عليه .

الفصل الثامن والأربعون والمائه : واما الجهاد ياولدي شرفك الله جل جلاله بمجاهدة نفسك وكل من يشغلك عنه بل قواك قوة تدفع عنك مشقة

الاجتهاد حتى تتلذذ بكل مبذول في القرب منه .

فاعلم : انك ان وجب عليك الجهـاد بين يدي من تجب طاعته عليك فهو صلوات الله عليه يعرفك وظائف الجهاد ويكفيك ويكفيني ان اكتب ما عرفني الله جل جلاله من ذلك اليك ، وان ابتليت بجهاد مع غير من تجب طاعته فان كان فرضا عاما تخـاف على الاسلام ان يذهب بيضته وتستاصل شافته فانك تعلم ان النفوس والرؤس وكل ما يعز عليك من الله جل جلاله اليك فاحق ممـا يبذل كل عزيز والدنيا كلها لواهبها واجمل ما انفقت ذخاير العقول فى مراد جالبها ومن أحق بالاجساد والارواح والعقول بكلما في الوجود من الله جل جلاله الذي انت وما في يدك صادر عن ذلك الجود فمتى دعاك اليه فاياك ان تتوقف من حمل نفسك ومالك اليه فانك ان بخلت بها عليه في بذلها سلبها عزرائيل عليه السلام اوغيره وضاع منك شرف الخدمة بتسليمها اليه وبذلها في اعزاز دينه الذي يعز عليه .

الفصل التاسع والأربعون والمائة : واعلم ياولدي ثبتك الله جل جلاله على طريق الاخلاص واثبت اسمك في ديوان اهل الاختصاص انه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان وطمعوا في هذا البلاد ووصلت سراياه الى نحو مقاتلة بغداد فى زمن الخليفة المستنصر جزاه الله عني بماهو اهله فكتبت الى الأمير (قشمر) وكان اذ ذاك مقدم العساكر خارج بلد بغداد وهم مبرزون بالحيم والعدد والاستظهار ويخافون ان تأتيهم عساكر التتار وقد تودي فى باطن البلد بالخروج الى الجهاد فقلت له بالمكاتبة استأذن لي الخليفة

واعرض رقعتي عليه في ان يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون وحيث اسكت يسكتون حتى اصلح الحال بالكلام فقد خيف على بيضة الاسلام وما يعذر الله جل جلاله من يترك الصلح بين الانام وذكرت فى المكاتبة انني ما اسير بدرع ولا عدة الا بعادتي من ثيابي ولكني اقصد الصلح بكل مافي ايديكم لله جل جلاله ولا ابخل بشيء لابد منه وما ارجع بدون الصلح فانه مما يريده الله عزوجل ويقربني منه فاعتذروا وارادوا غير ما اردناه

أقول : وقد حضرت عند صديق لنا وكان استاددار وقلت له تستأذن لي الخليفة فى ان اخرج انا واخي الرضا واولاد محمد بن محمد بن محمد الاعجمي ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار ونلقاهم ونحدثهم بما يفتح الله جل جلاله علينا لعل الله جل جلاله يدفعهم بقول اوفعل اوحيلة عن هذه الديار فقال نخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون انكم رسل من عندنا فقلت نغدوا معنا ديوانية ومن نختارون ومتى ذكرناكم او قلنا اننا عنكم يحملون رؤسنا اليكم فقد انجاكم ذلك وانتم معذورون ونحن انما نقول اننا اولاد هذه الدعوة النبوية والمملكة المحمدية وقد جئنا نحدثكم عن ملتنا وديننا فان قبلتم والا فقداعذرنا الى الله جل جلاله والى رسوله صلى الله عليه واله فقال اجلس بي موضع منفرد اشار اليه وظاهر الحال انه انهى ذلك الى المستنصر جزاه الله عني ما هو اهله ثم اطال وطلبني من الموضع المنفرد وقال ما معناه اذا دعت الحاجة الى مثل هذا اذنا لكم لان القوم الذين قد اغاروا مالهم متقدم تقصدونه وتخاطبونه وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقة فقلت

لهم اذا تركتم الاذن لنا فى ذلك فقد حصل لنا اخلاص فى النية فنخاف ان تطلبونا وقت الاذان وماكان عندنا هذا الاخلاص فلا نوافقكم على الخروج اليهم فلم يأذنوا فى ذلك وكذا جرى فانني كنت استأذنت الخليفة في زيارة مولانا الرضا عليه التحية والثناء بخراسان فاذن وتجهزت وما بقى الا التوجه الى ذلك المكان فقال من كان الحديث فى الاذن اليه قد رسم انك تكون رسولا الى بعض الملوك فاعتذرت وقلت هذه الرسالة ان نجحت ما يتركوني بعدها اتصرف في نفسي الا لاازال رسولا وان جنحت صغر امري عندكم وانكسرت حرمتي واعتقدتم انني ما اعرف القيام بمثل هـذا ثم لو توجهت كان بعدي من الحساد من يقول لكم انه يبايع ملك الترك ويجيء به الى هذه البلاد وتصدقونه وتصير همتكم فى انفاذ من يقتلني بالسم وغيره فقال وما يكون العذر ؟ قلت انني استخير واذا جاءت لاتفعل فهو يعلم انني لااخالف الاستخارة ابداً فاستخرت واعتذرت وقد تقدم بعض هذا الجواب فيما شرحت

الفصل الخمسون والمائة : واوصيك ياولدي محمد واخاك ومن يقف على كتابي هـذا بالصدق فى معاملة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله وحفظ وصيتهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام فانني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حـديثه عليه السلام مخالفا للعقيدة من وجوه كثيرة .

منها : انني وجدت انه لو ذهب من الذي يعتقد امامته عبد اوفرس او درهم اودينار تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود وبذل في تحصيله

غاية المجهود ومارأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشان عن اصلاح الاسلام والايمان وقطع دابر الكفار وأهل العدوان مثل تعلق الخاطر بتلك الاشياء المحقرات فكيف يعتقد من يكون بهذا الصفات انه عارف بحق الله جل جلاله وحق رسوله صلى الله عليه واله ومعتقدا امامته على الوجه الذي يدعى المغالات والموالات لشريف معاليه .

ومنها : انني وجدت من يذكر انه يعتقد وجوب رياسته والضرورة الى ظهوره وانفاذ احكام امامته لوواصله بعض من يدعى انه عدو لامامته من سلطان وشمله بانعامه كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار اليه وشغله ذلك عن طلب (المهدي) عليه السلام وعما يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه .

ومنها : انني وجدت من يدعي وجوب السرور بسروره والتكدر بتكدره صلوات الله عليه يقول انه يعتقد ان كل ما في الدنيا قد اخذ من يد (المهدي) عليه السلام وغصبه الناس والملوك من يديه ومع هذا لااراه يتأثر بذلك النهب والسلب كتأثره لو اخذ ذلك السلطان منه درهما اودينارآ او ملكا اوعقارآ فاين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله ومعرفة الاوصياء .

ومنها : انني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره والوفاء له والتأسف عليه ما تقول لو نفذ اليك (المهدي) عليه السلام وقال لك اني قد عرفت من جهة آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله بطريق

محقق اعتمدت عليه انى متى ظهرت الان فان ساعة ماتقع عينك علي تموت في الحال ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً مسروراً بالاهل والولد والمال أفليس كنت تختار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية .

ومنها: انني قلت لبعض من يدعي مغالى في موالاته (ع) لو انفذ اليك وقال لك ان سلطان بلادك يعطيك بعد هـذا اليوم كل يوم الف دينار ثم اعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار وقال (ع) هو لك حلال زمن الغيبة ، ثم نفذ اليك عليه السلام وقال انا قد اذن لي فى الظهور وهذا العطاء ما كان باذني ولا تستحقه الا مع غيبتي فايما احب اليك اظهر واقطع بهذا العطاء واحاسبك على كل ما فضل عن مؤنتك واجعل هذا الادرار لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية ممن منزلته في الظاهر دون منزلتك فايما كان احب اليك ان تطول غيبته وتأخـذ العطاء كل يوم الف دينار او يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها الى عدوك عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار واعرف من الوجوه غير ماذكرته الان ، وقلت لبعض الاخوان ان رجال (المهدى) عليه السلام من يريده للوجه الذي اراده الله جل جلاله له سواء كان نافعاً بهذا المريد اوغير نافع فى العاجلة له وان يكون الاختيار فيهم جل جلاله وله .

وقد كان سألني بعض من يذكر انه معتقد لامامته فقال قد عرضت لي شبهة في غيبته فقلت ماهي فقال اما كان يمكن ان يلقى احدا من شيعته ويزيل الخلاف عنهم فى عقايدو يتعلق بدين جده محمـد صلي الله عليه واله وشريعته

واشترط علي ان لا اجيبه بالاجوبة المسطورة فى الكتب وذكر انه ما زال الشبهة منه ماوقف عليه ولا ماسمعه من الاعذار المذكورة فقلت له ايهما اقدر على ازالة الخلاف بين العباد وايما اعظم وابلغ فى الرحمة والعدل والارفاد اليس الله جل جلاله فقال بلى فقلت له فامنع الله جل جلاله ان يزيل الخلاف بين الامم أجمعين وهو ارحم الراحمين واكرم الأكرمين وهو اقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين افليس ان ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين فقال بلى ، فقلت له فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل لانه مايفعل فعلا الا مايوافق رضاه على التمام فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق ما اورده الله جل جلاله على لساني من الكلام .

واعلم : ياولدي محمد زين الله جل جلاله سرائرك وظواهرك بموالاة اوليائه ومعاداة اعداءه ، انني كنت لما بلغتني ولادتك بمشهد الحسين (ع) في زيارة عاشور الا انك ولدت بطالع السعد والاقبال يوم تاسع محرم سنه ثلاث واربعين وستمائة يوم الثلاثاء بعد مضى ساعتين وخمس دقايق من ذلك النهار كما قدمناه في خطبة هذه الرسالة فقمت بين يدي الله جل جلاله مقام الذل والانكسار والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبار وجعلتك بامر الله جل جلاله عبد مولانا (المهدي) عليه السلام ومتعلقا عليه وقد احتجنا كم مرة عند حوادث حدثت لك اليه ورأيناه في عدة مقامات فى منامات وقد تولى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي اليه فكن في موالاته والوفاء له وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جل جلاله

ومراد رسوله صلى الله عليه واله ومراد آبائه عليهم السلام ومراده « ع » منك وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلات الحاجات كما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات) والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمن يعز عليك والدعاء له قبل الدعاء لك وقدمه في كل خير يكون وفاء له ومقتضياً لاقباله عليك واحسانه اليك فاعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس من كل اسبوع لما يجب له من ادب الخضوع وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في اواخر الاجزاء من كتاب (المهمات) من الزيارة التي اولها : سلام الله الكامل يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين يا مولانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ، وقل يا مولانا هذه مقامات اخوة يوسف مع اخيهم وابيهم وقد رحمهم بعد تلك الجنايات فان كنا غير مرضيين عند الله جل جلاله وعند رسوله صلى الله عليه واله وعند آبائك وعندك عليكم افضل الصلوة فانت احق ان تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك بما وسع اخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم واحسانه اليهم ، وقل يا مولانا انني وجدت في النقل ان جدك محمداً صلى الله عليه واله كان له عدو شديد يقال له النضر بن الحارث فقتله فقالت اخته تخاطب النبي صلى الله عليه واله في ابيات اعتبر بعض خطابها :

امحمد ولانت نسل نجيبة من قومها ... والفحل فحل معـــرق

ان كان يمكن ان تمن وربما ... من الفتى وهـو المغيظ المحنق

والعبد اقرب من وصلت قرابة وأحقهـــم ان كان عتق يعتق

فقال النبي صلى الله عليه واله مامعناه لووصلتني هذه الأبيات قبل قتله لعفوت عن سوء فعله ، وانت يا مولانا اهل الاقتداء بجميع خصاله وقل له انني رويت في الحديث ان قارون لما دعى عليه موسى (ع) وخسفت به الأرض نادى وارحماه وكان بينه وبين موسى عليه السلام قرابة ورحم ماسة فروى ان الله جل جلاله امر الأرض لا تنخسف به ورعى له حق حرمة هذه الاستغاثة ، وانا أقول وارحماه ، وقل له غير ذلك مما يجريه الله جل جلاله على خاطرك واذكر له ان اباك قد ذكرلك انه اوصى بك اليه وجعلك باذن الله جل جلاله عبده وانني علقتك عليه فانه ياتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه .

ومما أقول لك ياولدي محمد ملأ الله جل جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق ان طريق تعريف الله جل جلاله لك بجواب مولانا (المهدي) صلوات الله وسلامه على قدرته جل جلاله ورحمته فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسايل) عمن سماه قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام ان الرجل يجب ان يفضي الى امامـه مايجب ان يفضي به الى ربه قال فكتب ان كانت لك حاجة فحرك شفتيك فان الجواب يأتيك ، ومن ذلك مارواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) عن محمد بن الفرج قال قال لي علي بن محمد عليهما السلام اذا اردت ان تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم

اخرجه وانظر فيه ، قال ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه والطريق مفتوحة الى امامك عليه السلام لمن يريد الله جل شأنه عنايته به وتمام احسانه اليه .

الفصل الحادي والخمسون والمائة : واعلم ياولدي محمد كمل الله جل جلاله بلقائه سعادتك وشرف ببقائه وحسن ارادته منزلتك وخاتمتك انني لولا آية في كتاب الله المقدس (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) لكنت قد عرفتك ووثقتك انني ادرك ايام ظهوره الكامل وادخل تحت ظله الشامل فهذا اوان ظهور تلك الشموس وزوال الضر والبؤس انشاء الله فان تم الله جل جلاله لي ما اؤمله من هذه الآمال فقد كمل لي تحف الشرف والاقبال وان اراد انتقالي فالامر اليه جل جلاله وله جل جلاله فى تدبير آمالي

الفصل الثاني والخمسون والمائة : فان دعيت انا الى لقاء الله جل جلاله وتقدمت قبل الظهور ولم تشملني عناية اهل الرجعة والحضور فاوصيك ثم اوصيك ثم اوصى من يلقاه من ذريتي وولدي وولد ولدي واشهد الله جل جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية . انكم اذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية واذن لكم فى الكلام بين يدي منزلته النبوية ان تقولوا ان والدي علياً عبد الطاعة ومملوك الضراعة ويقبل ما يرضيك ان تقبله بين يديك ويسأل تشريفه بالاذن فى ابلاغ التسليم والصلوة عليك ويضرع بين يديك فى كل ما هو بحتاج ان يضرع فى سوأله وفي كل ما انت صلوات الله وسلامه عليك اهل ان تبلغه من اماله واقباله ويسئل من مراحمك ومكارمك

قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القايم بين يديك وان يكون ممن يعز عليك ويبلغ ما هو محتاج من الله جل جلاله ومنك اليه واليك صلوات الله وبركاته وتحياته واقباله على آبائك الطاهرين وعليك .

الفصل الثالث والخمسون والمائه : واوصيك ياولدي محمد ادام الله جل جلاله اقباله عليك وكمال احسانه اليك بما اوصاك الله به جل جلاله في نفسك والوالدين وذوي الارحام وساير وصايا الاسلام وبالتحنن على اخوتك واخواتك وخدمك وحشمك وأهل مودتك وما اوصلك به جدك محمد صلى الله عليه واله ولسان حال آبائك وعترته الطاهرين وبما اوصاك به من مواهبه عليك ولديك من المروة والصفاء والوفاء وجميع صفات اهل الدين وان تشركني في خلواتك ودعواتك وصدقاتك وتذكرني بين يدي الله جل جلاله بما يجري به جل جلاله على خاطرك عند مناجاتك وتبعث الي بالسلام اول كل ليلة واول كل نهار فانه روى في الاثار انه يبلغني ويكون من جملة المسار وجمل ذكري لحفظك جانب الله جل جلاله وسلوك سبيل سلفك الطاهرين فانه من صفات المسعودين اذا وجدوا اباؤهم وقد بنوا لهم مجداً لا يسعوا في نقضه بل يكون همتهم الاجتهاد في مراعاته وحفظه وان يزيدوا على ذلك المجد بغاية الجهد كما قيل :

لسنا وان كبرت اوائلنا ... نبوا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ... ونفعل مثل ما فعلوا

وانت يا ولدي وديعة الله جل جلاله ووديعة خاصته وفي حمى حمايته

ورعايته وفى امان حفظه و حياطته والسلام على من يجب تقدم السلام عليه وعليك فى الحياة و بعد الممات وان اسأل الله ان تجتمع في دوام العز والاقبال والجاه وكمال النجاة .

أقول : وربما سمعت ياولدي من غير خبير بالاسرار ولا مطلع على وصول الاخبار ان بني جدك الحسن والحسين عليهما السلام كان الطالبون بهم للامر بالمعروف والنهى عن المنكر جاحدين لأئمتك (وللمهدي) عليهم السلام وذلك غلط ممن يعتمد عليه وقد رويت بعدة اسانيد تعزية الصادق « ع » للجماعة الذين اتهموا بطلب الخلافات وحملوا الى العراق وحبسوا الى الممات وفي تعزية الصادق عليه السلام على حملهم والتعظيم لهم والدعاء لهم دلالة على انهم عارفون بأئمة الاسلام وسأذكر ذلك في الجزء الثاني من كتاب الاقبال بالاعمال الحسنة في عمل شهر المحرم انشاء الله تعالى ولقد رويت بعدة اسانيد في كتاب اصل ابي الفرج ابان بن محمد ان عبد الله بن الحسن والحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن شهدوا جميعا ان مولانا (المهدي) عليه السلام من ذرية الصادق ، وسأذكر ايضاً الحديث باسانيده في الكتاب الذي اشرت اليه ورأيت فى كتاب تبيين سيرة الخلفاء المصريين وقد طالت خلافتهم كثيراً من السنين ما يدل على معرفتهم (بالمهدي) عليه السلام وانما كانوا يطلبون الانتصار بشرايع الاسلام فقال عن المعز الخليفة بمصر ماهذا لفظه ان القائم متى ما اسند ظهره الى الكعبة البيت الحرام واقام خطيبا للناس فحينئذ يقوم بكل ما عنده .

أقول : ومع هذا القول من المعزفان اباه تسموا بالمهدي والقائم وغيرهم من ذرية النبي صلى الله عليه واله وان كانوا عارفين بالمهدي (ع) .

الفصل الرابع والخمسون والمائة : وقد وقع فى خاطري ان اختم هـذا الكتاب بوصية ابيك امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه الى ولده العزيز عليه وبرسالته الى شيعته وذكر المتقدمين عليه ورسالته فى ذكر الأئمة من ولده (ع) ورأيت ان يكون رواية الرسالة الى ولده بطريق المخالفين والمؤالفين فهو اجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال ابو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجـزء الأول منه من نسخة تاريخها ذوالقعدة من سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ما هذا لفظه : وصية امير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب لولده ولو كان من الحكمة مايجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل قال حدثنا الحسن بن ابي عثمان الادمى قال اخبرنا ابو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال حدثني يوسف ابن يعقوب بانطاكية قال حدثني بعض أهل العلم قال لما انصرف علي (ع) من صفين الى قنسرين كتب الى ابنه الحسن بن علي (ع) من الوالد الفان المقر للزمان الخ .

وحدثنا أحمـد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن الربيع النهدي قال حدثنا كادح بن روحة الزاهد قال حدثنا صباح بن يحيى المزني .

وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال حدثنا جعفر بن هارون

ابن زياد قال حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده جعفر الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان عليا كتب الى الحسن بن علي .

وحدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري قال حدثنا جعفر بن عنبسة قال حدثنا عباد بن زياد قال حدثنا عمرو بن ابي المقدام عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن بن علي (ع)

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا عبدالله بن داهر عن ابيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال كتب علي الى ابنه الحسن (ع) كل هؤلاء حدثونا ان امير المؤمنين عليا كتب بهذه الرسالة الى ابنه الحسن (ع) .

وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال قال حدثنا الحسن ابن محمد بن احمد واحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) قال حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا الحسن ابن عبدل قال حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح عن الحسن بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال كتب امير المؤمنين «ع» الى ابنه كذا .

واعلم : ياولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وامانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام الى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما وروى رسالة اخرى مختصرة عن خط علي

عليه السلام الى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه وذكر الرسالتين فى كتاب الرسايل ووجدنا فى نسخة قديمة يوثك ان يكون كتابتها فى زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حيانه فى زمن وكلاء (المهـدي) عليه السلام عثمان بن سعيد العمري وولده ابي جعفر محمـــد وابي القاسم حسين بن روح وعلي بن محمد السمري وتوفى محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري لأن علي بن محمد السمري توفى في شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد ابن يعقوب وروايانه في زمن الوكلاء المذكورين بجد طريقا الى تحقيق منقولاته ورأيت ياولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواعظ) الذي قدمناه وبين الشيخ محمـد بن يعقوب في رسالة ابيك امير المؤمنين علي (ع) الى ولده تفاوتا فنحن نوردها برواية محمـد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل باسناده الى ابي جعفر بن عنبسه عن عباد بن زياد الأسدي عن عمر بن ابي المقدام عن ابي جعفر (ع) قال لما اقبل امير المؤمنين (ع) من صفين كتب الى ابنه الحسن عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الوالد الفاني المقر للزمان ، المدبر للعمر ، المستسلم للدهر ، الذام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غداً ، الى الولد المومل مالا يدرك السالك سبيل من قد هلك بغرض الاسقام ، ورهينة الايام ، ورمية المصائب ، وعبد الدنيا

وتاجر الغرور، وغريرالمنايا، وأسير الموت ، و وحليف الهموم ، وقرين الأحزان ، ورصيد الآفات ، وصريع الشهوات ، وخليفة الأموات ، اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الى ما يمنعني عن ذكر من سواى والاهتمام بما وراي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني دائي وصرفني عن هـواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جدّ لا يرى معه لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئاً لو اصابك اصابني حتى وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعينني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت ، فاوصيك بتقوى الله يابني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه ان انت اخذت به فاحي قلبك بالموعظة وامته بالزهد وقوه باليقين ونوّره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء واسكنه بالخشية واشعره بالصبر وبصره فجايع الدنيا وحذره حولة الدهـر وفحش تقلبه وتقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضيين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم واعتبر اثارهم وانظر ما فعلوا واين حلوا ونزلوا وعما انتقلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب والنظر فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب

الأهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك وجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك بالصبر على المكروه ونعم الخلق الصبر والجئ نفسك فى الامور كلها الى آلهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول مانفع ، واعلم انه لاخير في علم لاينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه ، يابني انني لما رايتك قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك لخصال منها قبل ان يعجل بي اجلي دون افضي اليك بمافي نفسي وان انقص في راي كما نقصت فى جسمي او ان يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها من شئ الا قبلته فبادر بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بعينه وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما كنا قد ناتيه واستبان لك منه ما ربما اظلم علينا فيه ، يابنى اني وان لم اكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت فى اعمارهم وفكرت في اخبارهم وسرت فى آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كانني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث

عناني من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان تكون ذلك وانت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدأك بتعلم كتاب الله عزوجل وتاويله وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيرك ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لم امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله لرشدك وان يهديك فعهدت اليك وصيتي هذه ، واعلم مع ذلك يابني ان احب ما انت آخذ به من وصيتي اليك بتقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلو الخصومات وابدء قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك عليه والرغبة اليه في توفيقك ونبذ كل شائبة اولجتك فى شبهة اواسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفى لك قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان لم يجتمع لك رايك على ماتحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك ، فاعلم انك انما تخبط خبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل وان اول ما أبدءك في ذلك واخره

اني احمد الله إله الأولين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هواهله وكما يجب وينبغي له ونسأله ان يصلي على محمد وال محمد صلى الله عليهم وعلى انبياء الله بصلوة جميع من صلى عليه من خلقه وان يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات ، يابني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها باهلها وانبأتك عن الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها وضربت لك امثالا لتعتبر بها وتحدو عليها الامثال انما مثل من ابصر الدنيا مثل قوم سفرينا بهم منزل جديب فامّوا منزلا خصيبا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون لنفقة مغرما ولا شيء باحب اليهم مما يقربهم من منزلهم ومثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصيب فبنا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا اهول لديهم من مفارقة ماهم فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه ثم فزعتك بانواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما لان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا فما يزال للعالم طالبا وراغبا وله مستفيدا ولاهله خاشعا ولرأيه منهما وللصمت لازما وللخطأ حابدا ومنه مستحييا وان ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك بما قد قدر به نفسه من الجهالة وان الجاهل من عد نفسه لما جهل من معرفة العلم عالما وبرايه مكتفيا فما يزال للعلماء معاندا وعليهم ذاريا ولمن خالفه مخبطا ولما لا يعرف من الامور مضللا واذا اورد عليه من

الأمر مالا يعرفه انكر وكذب به وقال بجهالته ما اعرف هذا وما اراه كان وما اظن ان يكون وانى كان ولااعرف ذلك لثقته برايه وقلة معرفته بجهالته فما ينفعك مما يرى فيما يلتبس عليه برايه ومما لا يعرف للجهل مستفيدا وللحق منكراً وفى اللجاجة متحريا وعن طلب العلم مستكبرا ، يابني فتفهم وصيتي واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها لاتظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضى لهم منك ولا تقل مالا تعلم بل لا تقل كل ما علمت مما لا تحب ان يقال لك .

واعلم : ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب واذا هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واسعى في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك .

واعلم : يابني ان امامك طريقا ذامسافة بعيدة وأهوال شديدة وانه لا غنا بك عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلاتحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا ووبالا عليك واذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه واغتنم من استقرضك في حال غناك وجعل يوم قضائك له فى يوم عسرتك وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه ولاتجده

واعلم : ان امامك عقبة كؤدا لا محالة ان مهبطها بك على جنة اونار فارتد لنفسك قبل نزولك .

واعلم : ان الله بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد اذن لدعائك

وتكفل لاجابتك وامرك ان تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجاك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ولم يشدد عليك في التوبة فجعل توبتك التورع عن الذنب وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب والاستعتاب فمتى شئت سمع نداك ونجواك فافضيت اليه بحاجتك واثبته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستعنته على امورك ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب خزائنه فالحح عليه بالمسألة يفتح لك باب الرحمة ولا يقنطك ان ابطات عليك الاجابة فان العطية على قدر المسألة وربما اخرت عنك الاجابة ليكون اطول فى المسألة واجزل المعطية وربما سألت الشيء فلم تؤته واوتيت خيراً منه عاجلا اوآجلا اوصرت الى ماهو خير لك فلرب امر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودنياك لواوتيته ولتكن مسألتك فيما يعنيك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فانه يوشك ان تؤتى عاقبة امرك حسنا اوسيئاً اويعفو الغفور الكريم .

واعلم : يابني انك انما خلقت الاخرة لا الدنيا والفناء لا للبقاء والموت لا للحياة فانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجوها ربه ولا بد انه مدرك يوما فكن منه على حذر ان يدركك على حمل سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك

وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك .

يابني : اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه واجعله امامك حيث تراه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك ولا ياخذك على غرتك واكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم فان ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله جل جلاله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها وكثيرها قليلها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سُرح عامهة في واد وعث ليس لها داع يقيمها لعبت بهم الدنيا فلعبوا بها ونسوا ماورائها رويدا حتى يسفر الظلام كان ورب الكعبة يوشك من أسرع ان يلحق .

واعلم : يابني ان كل من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان لا يسير الى الله الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة يابني فان تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها فهي اهل ذاك وان كنت غير قابل نصيحتي اياك فيها فاعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولا تعدو اجلك فانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكسب فانه ربما طلب جر الى حرب وليس كل طالب بناج ولا كل مجمل بمحتاج واكرم نفسك عن دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعارض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك

بثمن وان جل ومن خير حظا مرئ قرين صالح فقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم لا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين صديق صفحا بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم والفاحشة كاسمها والتصبر على المكروه يعصم القلب واذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وربما كان الداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح اياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى وتثبط فى الاخرة والدنيا زك قلبك بالأدب كما يذكى النار بالحطب لا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل وكفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ماوعظك ومن الكرم لين الشيم بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ومن الحزم العزم ومن سبب الحرمان التواني ليس كل طالب يصيب ولا كل راكب غائب يئوب ومن الفساد اضاعة الزاد لكل امر عاقبة رب مصير بما تصير ولا خير في معين مهين ولا يلين من امر على عذر من حلم ساد ومن تفهم ازداد ولقاء اهل الخير عمارة القلب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده واياك ان تطيح بك مطية اللجاج وان قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة ولا تخن من ائتمنك وان خانك ولا تذع سره وان اذاع سرك ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واطلب فانه ياتيك ما قسم لك والتاجر مخاطر خذ بالفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا واحسن كلمة حكم جامعة ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها انك قل ما تسلم ممن تسرعت اليه او تندم ان افضلت عليه واعلم ان من الكرم الوفاء بالذمم والصدق ابة المقت وكثرة التعلل ابة البخل ولبعض

امساكك على اخيك مع لطف خير من بذل مع عنف ومن الكرم صلة الرحم ومن يثق بك او يرجو صلته برجـوك اويثق بصلتك اذا قطعت قرابتك والتجرم وجه القطيعة احمل نفسك من اخيك من صرمـه اياك على الصلة وعند صدوره على لطف المسألة وعند جمـوده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند تجرمه على الاعذار حتى كانك له عبد وكانه ذو النعمة عليك واياك ان تصنع ذلك فى غير موضعه اوتفعله في غير اهله ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك ولا تعمل بالخديعة فانها خلق لئيم وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت اوقبيحة وساعـده على كل حال وزل معه حيث زال ولا تطلبن مجازاة اخيك وان حثا التراب بفيك وجد على عدوك بالفضل فانه احرز للظفر وتسلم من الدنيا بحسن الخلق وتجرع الغيض فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ منها مغبة ولا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وألن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الاخاء والعداوة بعد المودة والخيانة لمن ائتمنك والغدر بمن استامن اليك وان انت غلبتك قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليهـا ان بداله والك يوم ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولايكن اهلك اشقى الناس ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا على البخل اقـوى منك على

البذل ولا على التقصير اقوى منك على الفضل ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وانما يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك .

واعلم : يابني ان الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك وان كنت جازما على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فانما الامور اشباه ولا يكفرذا نعما فان كفر النعمة من الام الكفر واقبل العذر ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة الا بما لزمه ازالته فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لاتتعظ الا بالضرب ، اعرف الحق لمن عونه لك رفيعا كان اووضيعا واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد حاد ونعم حظ المرء القنوع ومن شر ماصحب المرء الحسد وفي القنوط التفريط والشح بجلب الملامة والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة ونعم طارد الهموم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة ورب بعيد اقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من شفيق سوء الظن ومن حم ظلم ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له نعم الخلق التكرم وألام اللوم البغي عند القدرة وليحاسب الى كل جميل واوثق العرى التقوى واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين

الله سرك من اعتبك والافراط فى الملامة يشب نيران اللجاجة كم من دنف قد نجا وصحيح قد هوى وقد يكون الناس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا وليس كل عودة تظهر ولا فريضة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب العمى رشده وليس كل من طاب وجد ولا كل من توقى نجا اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته واحسن ان احببت ان يحسن اليك واحتمل اخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة واستعتب من رجوت عتباه وقطيعة الجهال تعدل صلة العاقل ومن الكرم منع الحزم ومن كثر الزمان عطب ومن تنقم عليه غضب ما اقرب النقمة من اهل البغي واخلق بمن غدر ان لا يوفى له زلة ، المتوفى اشد زلة وعلة الكذب اقبح علة والفساد سر الكثير والاقتصاد ينمى اليسير والقلة زلة وبر الوالدين من اكرم الطباع والمخافة شرا لخاف والزلل مع العجل ولا خير في لذة تعقب ندما العاقل من وعظته التجارب ورسولك ترجمان عقلك والهدى يجلو العمى وليس مع الخلاف ايتلاف من خير خوانا فقد خان لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد ينبئ عن امر دخيله رب باعث عن حتفه ولا يشوبن بثقة رجاء وما كل ما يخشى يصير ولرب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه ومن ترغم عليه ارغمه ومن لجا اليه اسلمه وليس كل من رمى اصاب واذا تغير السلطان تغير الزمان خير اهلك من كفاك المزاح تورث الضغاين اعذر من اجتهد وربما اكدى الحريص راس الدين صحة اليقين تمام الاخلاص تجنب المعاصي خير المقال ما صدقه الفعال السلامة مع الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة سل

عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وكن عن الدنيا على قلعة اجمل من اذل عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وخذ العفو من الناس ولا تبلغ من احد مكروها واطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك وعود نفسك للسماح وتخير لها من كل خلق احسنه فان الخير العادة واياك ان تكثر من الكلام هذرا وان تكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وانصف من نفسك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى الافن وعزمهن الى الوهن واكفف عيلهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب وليس خروجهن باشد من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل ولا تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وارخى لبالها وادوم لجمالها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تعاطيها ان تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك ويملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان يعثرن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير واياك ان تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير تجبر لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من

الله اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه فان نظرت فلله المثل الأعلى فما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت ان لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخارا وان عليك في كثير ما تطلب من الزيادة عارا انك ليس بايعا شيئاً من دينك وعرضك بثمن والمغبون من غبن نفسه من الله فخذ من الدنيا ما اتاك وتول مما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب واياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك وباعد السلطان لتامن خدع الشيطان وتقول ما ترى انك ترغب وهكذا هلك من كان قبلك ان اهل القبلة قد ايقنوا بالمعاد فلو سمعته بعضهم يبيع اخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا وقد يتحيل الشيطان بخدعه ومكره حتى تورطه فى هلكة بعرض من الدنيا يسير حقير وينقله من شيء الى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله فى القنوط فتجد الراحة الى ما خالف الاسلام واحكامه فان ابت نفسك الاحب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك الى ما نهيتك عنه مافيه رشدك فأملك عليه لسانك فانه لا ثقة للملوك عند الغضب فلا تسأل عن اخبارهم ولا تنطق باسرارهم ولا تدخل فيما بينهم وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراك فائدة مافات من منطقك واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب اليك من طلب ما فى يد غيرك ولا تحدث الا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل وحسن التدبير مع الكفاف اكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن الياس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور والمرء احفظ لسره ورب ساع

فيما يضره من اكثر هجـر ومن تفكر ابصر واحسن المماليك الأدب واقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فاذا استحق احد منك ذنباً فان العفو مع العدل اشد من الضرب لمن كان له عقل ولا تمسك من لاعقل له وخف القصاص واجعل لكل امرئ منهم عملا ياخذ منه فانه اجرى ان لا يتواكلوا واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول اللذة عند الشدة واكرم كريمهم وعد سقيمهم واشكرهم في امـورهم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله على امورك فانه اكفى معين واستودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء في الدنيا والآخرة .

الفصل الخامس والخمسون والمائه : واعلم ياولدي محمد كمل الله جل جلاله هدايتك وفضل ولايتك انني رويت من طرق كثيرة واضحاب قد ذكرت بعضها فى الجزء الأول من كتاب (المهمات والتتمات) جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواه رضي الله عنه وارضاه في هذا الكتاب الرسائل رسالة اخرى من ابيك علي عليه السلام الى شيعته والى من يعز عليه في ذكر المتقدمين فى الخلاف عليه وهي في المعنى رسالة اليك كما ان رسالته الى ابيك الحسن عليه السلام كانها منهما اليك فانظر بعين المنة عليك قال محمـد بن يعقوب فى كتاب الرسائل عن علي بن ابراهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرء على الناس وذلك ان الناس سألوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلام وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية ابن خديج

ومحمد بن ابي بكر فيالها من مصيبة ما اعظمها بمصيبتي بمحمد فو الله ما كان الا كبعض بني ، سبحان الله بينا نحن نرجو ان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ماسألتم انشاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيدالله بن ابي رافع فقال له ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل عامر بن وائلة الكناني ورزين بن حبيش الاسدي وجويرية بن مسهر العبدي وخندف ابن زهير الاسدي وحارثة بن مضرب الهمـــــداني والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ومصباح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خـذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن ابي رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي امـير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين ، فان الله يقول وان من شيعته لأبراهيم وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب انتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه واله كما ان محمداً من شيعة ابراهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع وسلام عليكم والله هوالسلام المؤمن اولياءه من العذاب المهين الحاكم عليهم بعدله بعث محمداً صلى الله عليه واله وانتم معاشر العرب على شرحال ، يغدو احـدكم كلبه ويقتل ولده ، ويغير على غيره ، فيرجع وقد أغير عليه تاكلون العلهز والهبيده والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة تأكلون الطعام الجشب وتشربون

الماء الآجن تسافكون دمائكم ويسبي بعضكم بعضا ، وقد خص الله قريشا بثلاث ايات وعم العرب باية فاما الآيات اللواتي في قريش فهو قوله تعالى (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) والثانية (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) والثالثة قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون) واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله تعالى تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فيالها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويالها من مصيبة ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله صلى الله عليه واله وقد بلغ ما ارسل به فيالها مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله صلى الله عليه واله وترك كتاب الله واهل بيته امامين لايختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان ولقد قبض الله محمداً نبيه صلى الله عليه واله ولأنا اولى الناس به مني بقميصي هذا وما

القى في روعي ولا عرض فى رأي ، ان وجه الناس الى غيري فلما ابطأعني بالولاية لهممهم وتثبيط الأنصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا ما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق لها من غيره فوالله ما ادري الى من اشكوا اما ان يكون الانصار ظلمت حقها ، واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم ، فقال قائل قريش ان نبي الله صلى الله عليه واله قال الائمة من قريش فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم أبناء سعيد والمقداد بن الأسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله صلى الله عليه واله الي وصية لست اخالفه عما أمرني به فوالله لو خرموني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعا وطاعة ، فلما رأيت الناس قد انثالوا على ابي بكر للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله صلى الله منه ومن غيره وقد كان نبي الله امر اسامة بن زيد على جيش وجعلهما فى جيشه وما زال النبي (ص) الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهوا الى (اذرعات) فلقى جيشا من الروم فهزموهم وغنمهم الله اموالهم ، فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت من الاسلام تدعوا الى محو دين محمد وملة ابراهيم (ع) خشيت ان انا لم انصر الاسلام واهله ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية أموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم تزول وتتقشع كما يزول ويتقشع السحاب فنهضت مع القوم فى تلك

الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان زعم الكافرون ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون ابابكر نادى : ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي (ع) ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل وان بايع ، ثم ركب دابته واتى (حوران) واقام في خان حتى هلك ولم يبايع ، وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه واله فرسين ويصرع الف ويشتري تمر فيتصدق به على المساكين فنادي : يامعشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي (ع) ؟ فقال قيس بن مخزمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي ، فقال له صدقت فهل في علي (ع) ما ليس في احد منكم ؟ قال نعم ، قال فما يصدكم عنه ؟ قال اجماع الناس على ابي بكر ، قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطأتم سنة نبيكم ، ولو جعلتوها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فولى ابي بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر أمر كانا رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله عليه واله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فغزونا واصبنا سبياً فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا وانما سمي جار الصفا من حسنه فاخذت الخيفه خولة واغتنمها خالد مني وبعث بريدة الى رسول الله محرشاً علي فأخبره بما كان من اخذي خولة ، فقال يابريدة حظه

في الخمس اكثر مما اخذ ، أنه وليكم بعدي سمعها ابوبكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت ، فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر دون المشورة ، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عني تلذي قد رأى مني في المواطن ، وسمع من الرسول (ص) فجعلني سادس ستة وأمر صهيبا ان يصلي بالناس ودعا اباطلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبى ان يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من اختلاف القوم اذ زعموا ان ابي بكر استخلفه النبي صلى الله عليه واله ، فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه خاصة ، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب من اختلافهم ، والدليل على ما لا احب ان اذكر قول هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه واله وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ، ان هذا الأمر عجيب ، ولم يكونوا لولاية احد منهم اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وانا احاج ابابكر فانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الأمر منكم ما كان منكم من يقرء القرآن ويعرف السنة ويدين دين الله الحق وانما حجتي اني ولي هذا الأمر من دون قريش ، ان نبي الله صلى الله عليه واله قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله صلى الله عليه واله يعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان للنبي صلى الله عليه واله ولاء هذه الامة وكان لي بعده ما كان له ، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه واله جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم

بقول النبي صلى الله عليه واله يوم (غدير خم) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، الا ان تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي (ص) فان شاؤا فليقولوا ذلك فخشى القوم ان انا وليت عليهم ان أخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم ، فبيناهم كذلك اذ نادى مناد لا يدرى من هو ، واظنه جنياً فأسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان ، فقال :

يا ناعي الاسلام قم فانعه ... قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا على كعبها ... من قدموا اليوم ومن اخروا
ان علياً هو اولى به ... منه فولوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها ، وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا (اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال فافتح بيننا وبين قومنا بالحق ، اللهم انا نشكوا اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهوائنا على الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه) فقال عبد الرحمن بن عوف يابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص ؛ فقلت لست عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه واله وحقه وان ولاء امته لي من بعده وأنتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه

وتصرفون وجهي دونه بالسيف ؛ اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي ، حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما اومت متأسفا ، وايم الله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا ، انما حقي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم ، فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله حامداً وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ماليس له وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله عهد الي عهداً فقال يابن ابي طالب لك ولاء امتي ، فان ولّوك في عافية واجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وان اختلفوا عليك فدعهم وماهم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فظننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه واله عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرهاً ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل فظننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم وألم للقلب من حز الشفار . واما أمر عثمان فكانه علم من القرون الاولى (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو انني امرت كنت قاتلا ولو انني نهيت كنت ناصراً وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول هو خذله

من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استأثر فاساء الأثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بيننا وبينه والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطى الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت لها الكعبات فقالوا بايعنا على ما بويع عليه ابو بكر وعمر فإنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلاّ بك فبايعنا لا تفترق ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ومن أبى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركائك في الامر فقلت لا ولكنكما شركائي فى القوة وعوناي في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو أبيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر فاتبعا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي . والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا في الدين وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فوارثهن على الانصاف من مواريث الرجال

وقادهما عبيد الله بن عامر الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبيناهما يقودانها اذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما أتيا اخراجهما زوجة رسول الله صلى الله عليه واله من بيتها فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلايلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ولا رسوله من انفسهما ، ثلاث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى (يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) وقال (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) وقال (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكراني فمنيت باطوع الناس في الناس عايشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منبه باصواع الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين . ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي وطاعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كأن راح اكفهم ثفنات الابل وأبى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا آخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعى ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي بن ابي طالب (ع) ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات رحمه الله وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال ياطلحة من يعرف هذا الكتاب قال نعم هذا كتابي اليك قال هل تدري مافيه ؟ قال اقرءه علي فاذا فيه عيب عثمان دعاؤه

الى قتله فسيروه من البصرة واخذوا عامل عثمان بن حنيف الأنصاري غدراً ، فمثلوا به كل المثلة ونتفوا كل شعرة فى رأسه ووجهه وقتلوا شيعتي طائفة صبراً وطائفة غدراً وطائفة عضواً بأسيافهم حتي لقوا الله ، فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا لحل لي به دمائهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل ، دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد ازال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين فاما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله . واما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه واله انك تقاتل عليا عليه السلام وانت ظالم له . واما عايشة فانها كان نهاها رسول الله (ص) عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها . وقد كان طلحة لما نزل (ذاقار) قام خطيبا فقال : ايها الناس انا أخطأنا فى عثمان خطيئة مايخرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل (دارن) مع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر . فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد واله ما اتيتماني واهل مصر محاصروا عثمان فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سيّر اباذر رحمه الله وفتق عمارا وآوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه واله وابو بكر وعمر واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله تعالى يمزقه ويحرقه . فقلت كل هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا واوشكت سقاؤه ان يخرج المخيض زبدته فاقرا بما قلت . واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو وسعيد

فخلوا عنهما يطلبان دم ابيهما . متى كانت أسد وتيم اولياء بني امية . فانقطعا عند ذلك . فقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله (ص) وهو الذي جاءت فيه الأحاديث . وقال ياهذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة (علي) ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضا أما وسعتكما بيوتكما حتى اتيما بأم المؤمنين فالعجب لاختلافها اياكما ومسيرها معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق . فهما به ثم كفا عنه وكانت عائشة قد شكت فى مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله ابن كعب النميري فقالت اكتب : من عائشة بنت ابي بكر . الى علي بن ابي طالب . فقال هذا امر لايجري به القلم . قالت ولمَ ؟ قال لأن علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البداء فى الكتاب فقالت اكتب الى علي ابن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر . اما بعد : فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله (ص) ولا قدمك في الاسلام . ولا غناك من رسول الله وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير . فلم اجبها بحرف . واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله لي الحسنى . سرت الى الكوفة . واستخلفت عبد الله ابن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة واقضى العذر واخذت بقول الله تعالى (و اما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فبعثت جرير بن عبدالله الى معاوية معذرا اليه متخذاً للحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي . وبعث

الي ان ابعث الي قتلة عثمان ، فبعثت اليه ماانت وقتلة عثمان ، اولاده أولى به ، فادخل انت وهم في طاعتي ، ثم خاصموا القوم لأحملكم واياهم على كتاب الله ، والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع اللبي فلما يئس من هذا الأمر بعث الي ان اجعل الشام لي حياتك فان حدث بك حادث من الموت لم يكن لاحد علي طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه ، فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز ، فبعثت اليه ان كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش للشام نحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم نجده سميت لك من قريش الحجاز من نحل له الخلافة ويقبل فى الشوري ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الأحزاب فراش نار ، وذئاب طمع تجمع من كل اوب ممن ينبغى له ان يودب ويحمل على السنة ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان ، فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا فراقى وشقاقي ، ثم نهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعندذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعوكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوا بها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى مافى القرآن ان حاجونا علي ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم و كففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احياه القرآن ويميتا ما اماته القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا مافي الكتاب وخالفا ما فى القرآن

وكانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ، ماتركونا حتى اذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل ميرة من بني أسد وقتلوا خبابا وابنه وام ولده والحارث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلتهم . ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعادا كثرها قصيرا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا ظللتم على (النخيلة) امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب مصايروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي ولا من اقام منكم ثبت معي ولا صبر فلقد رابتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا فلما رأيت ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا الله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت ، والى مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو اعدد جم وشوكة شديدة واولوا بأس قد كان مخوفا لله انتم ابن تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وباسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم ما انتم ان بقيتم على ذلك سعداء فنبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب

عدوكم فقد ابدت الدعوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين . فانتبهوا انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن أسلم كرها وكان لرسول الله انفا وللاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت نكايته تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا واكله الرشا وعبيد الدنيا ولقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه آتية هي اعظم مما فى يديه من سلطانه فصغرت يد هـذا البائع دينه بالدنيا . وخزيت امانة هذا المشترى بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين واي سهم لهذا المشتري بنصرة فاسق غادر وقد شرب الخمر وضرب حداً في الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد في الدين وان منهم من لم يدخل فى الاسلام واهله حتى رضخ عليه رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وانور . وانتم تعرفونهم باعيانهـم واسمائهم كانوا على الاسلام ضداً ولنبي الله صلى الله عليه واله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد فى الأرض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهـدى سبيلا . منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام الجفاة فيه . اسمعوا قولي يهديكم الله اذا قلت . واطيعوا امري اذا أمرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا . وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعـالى (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمّن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف

تحكمون) وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله (انما انت منذر ولكل قوم هاد) فالهادي بعد النبي صلى الله عليه واله هادلأمته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه واله فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت واوقدت نارها وتجردوا لكم الفاسقون لكيما يطفؤا نور الله بافواههم ويغـزوا عباد الله ألا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل البر والاحسان في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحـدي وهم واهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن أسف يريبني وجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها يتخذون مال الله دولا وكتابه دخلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم حتى القاهم متى حم لي لقاؤهم فـوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب واني الى لقاء الله ربي لمشتاق . ولحسن ثوابه لمنتظر اني نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا في الارض فتغموا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الخسران (ان اخ الحرب اليقظان الارق) ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اوذي ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين . اني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس ولستم لي على ما كنتم عليه . من تكونوا ناصريه اخذ بالسهم الأخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حـق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله . اترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر

حبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر ، والبرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا من الاولى .

الفصل السادس والخمسون والمائة : واعلم ياولدي محمد اراك الله جل جلاله بطرق العقل والنقل والخير ما يخاف عليك مما تحتاج الى علمه كما حضر واتاك من نوره ماترى مااستتر به كما ظهر ، ان الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ذكر فى كتاب الرسائل المعتمد عليه عن ابيك امير المؤمنين (ع) رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم قال محمد بن يعقوب ما هذا لفظه : عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما عن سهل بن زياد عن العباس ابن عمران عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي عن المفضل عن سنان بن طريف عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان امير المؤمنين (ع) يكتب بهذه الخطبة الى بعض اكابر اصحابه وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الى المقربين في الاظلة الممتحنين بالبلية المسارعين في الطاعة المستيقنين بى الكرة تحية منا اليكم سلام عليكم .

اما بعد : فان نور البصيرة روح الحياة الذي لاينفع ايمان الا به مع اتباع كلمة الله والتصديق بها فالكلمة من الروح والروح من النور والنور نور السماوات والأرض فبأيديكم سبب وصل اليكم منا واتيان نعمة من الله لا تغفلون شكرها خصكم بها واستخلصكم لها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ان الله عهد عهداً ان لن يحل عقدة احد سواه فتسارعوا الى وفاء

العهد وامكثوا في طلب الفضل فان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يقضى فيها ملك قادر ألا وان الامر كما وقع لسبع بقين من صفر تسير فيها الجنود يهلك فيها البطل الجحود خيولها عراب وفرسانها احزاب ونحن بذلك واثقون ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجدب المطر لينبت العشب ويجنى الثمر ، دعاني الى الكتاب اليكم استنقاذكم من العمى ، وارشادكم باب الهدى ، فاسلكوا سبيل السلامة فانها جماع الكرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه وأزف ازفة ووصفه وحده وجعله نصا كما وصفه ، قال رسول الله صلى الله عليه واله ان العبد اذا دخل حفرته يأتيه ملكان احدهما منكر والآخر نكير فاول ما يسئلانه عن ربه وعن نبيه وعن وليه فان اجاب نجى وان تحير عذباه فقال قائل فما حال من عرف ربه وعرف نبيه ولم يعرف وليه فقال ذلك مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قيل فمن الولي يارسول الله فقال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله كيما لا تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم (ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزي) وانما كان تمام ضلالهم جهالتهم بالآيات وفهم الاوصياء فاجابهم الله : قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ، وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في وسعة عن معرفة الاوصياء حتى يعلن الامام علمه فالاوصياء قوام عليكم بين الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق

عليهم بالطاعة لهم فوصفهم في كتابه فقال جل وعز (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس) والنبيون شهداء لهم بأخذه لهم مواثيق العباد بالطاعة وذلك قوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) وكذلك اوحى الله الى آدم ان يا آدم قد انقضت مدتك وقضيت نبوتك واستكملت ايامك وحضر اجلك فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الاكبر فادفعه الى ابنك هبة الله فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف . فلم يزل الانبياء والاوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر الي وانا ادفع ذلك الى علي وصيي وهو مني بمنزلة هارون من موسى وان عليا يورث ولده حيهم عن ميتهم فمن سره ان يدخل جنة ربه فليتول علياً والاوصياء من بعده وليسلم لفضلهم فانهم الهداة بعدي اعطاهم الله فهمي وعلمي فهم عترتي من لحمي ودمي اشكو الى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم والقاطع عنهم صلتي فنحن اهل بيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة فمثل اهل بيتي في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له فايما راية خرجت ليست من اهل بيتي فهي دجالية ان الله اختار لدينه اقواما انتجبهم للقيام عليه والنصر له طهرهم بكلمة الاسلام واوحى اليهم مفترض القرآن والعمل بطاعته في مشارق الارض ومغاربها ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسمع سلامة . واجمع كرامة اصطفى الله منهجه ووصفه ووصف اخلاقه ووصل

اطنابه من ظاهـر علم وباطن حلم ذي حلاوة ومرارة فمن ظهر باطنه رأى عجائب مناظره فى موارده ومصادره ومن فطن لما بطن لما فطر رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق ولا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مفاتيح الكلام ومصابيح الظلام لا يفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الأسمين الاعلين الذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيفترقان ويوصلان فيجتمعان تمامهما في تمام احدهما حواليها نجوم وعلى نجومها نجوم ليحمى حماه ويرعى مرعاه وفي القران تبيانه وحدوده واركانه ومواضع مقاديره ووزن ميزانه ميزان العدل وحكم الفصل ان رعاة الدين فرقوا بين الشك واليقين وجاؤا بالحق بنوا الاسلام بنيانا فاسسوا له اساسا واركانا وجاؤا على ذلك شهوداً بعلامات وامارات فيها كفى المكتفى وشفاء المستشفى يحمون حماه ويرعـون مرعاه ويصونون مصونه ويفجرون عيونه لحب الله وبره وتعظيم امره وذكره مما يجب ان يذكر به يتواصلون بالولاية ويتنازعون بحسن الرعاية ويتساقون بكاس روية ويتلافون بحسن التحية واخلاق سنية وقوام علمـاء واوصياء لا يسوق فيهم الريبة ولا تشرع فيهم الغيبة فمن استبطن من ذلك شيئا استبطن خلقا سيئا فطوبي لذي قلب سليم اطاع من يهديه واجتنب من يرديه ويدخل مدخل كرامة وينال سبيل سلامة تبصرة لمن بصره وطاعـة لمن اطاع يهديه الى افضل الدلالة وكشف غطاء الجهالة المضلة المهلكة ومن اراد بعد هذا فليظهر بالمهدي دينه فان المهدي لا يغلق بابه وقـد فتحت اسـ

ببرهان وبيان لأمر استنصح واقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع فليقبل امرء بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها والسلام .

الفصل السابع والخمسون والمائة : يقول السيد الامام الاوحد العالم العامل الفقيه الكامل العلامة الفاضل العابد العارف المجتهد المحقق المخلص رضي الدين ركن الاسلام والمسلمين افتخار آل طه ويس جمال العارفين افضل السادات ذوالحسبين ابوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي الداودى السليماني ادام الله ايامه وكبت اعداءه ، اعلم يامن وقف على كتابي هذا من اولادي وذوي ودادي ان هذا آخر ما اقتضت الاستخارة ان اتم به مضمون هذا الكتاب (من كشف المحجة لثمرة المهجة) واعلم ياولدي محمد ختم الله جل جلاله عملك برضاه وادام لك مع دوام بقائه المقام في حفظه وحماه ان كتابي هذا اسئلك عنه يوم نلتقى فى حضرت سيد المرسلين وخاتم النبيين وعند الاجتماع بابيك امير المؤمنين (ع) والسلف الطاهرين فكرر النظر في معانيه وذكر به اخوتك ومن ترجو به قبوله وانتفاعه بالنظر فيه .

الفصل الثامن والخمسون والمائة : ومن عجيب ما اتفق من غير ان اقصد اليه انني ذكرت بعد تمامه ان مولانا علي بن ابي طالب شرفه الله جل جلاله بكمال صلاته عليه كان املاء رسالته الى ولده وخاصته وشيعته بهذه النصائح فى نحو الوقت الذي قد انتهى عمري اليه لأنه املى الوصية الى مولانا الحسن عليه السلام بعد عودته من صفين والى خاصته بعد وقعة النهروان وقتل المارقين وبعدها وصل الى الكوفة واقام مدة يسيرة معروفة وقتله اشقى

الآخرين عبد الرحمن بن ملجم عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وقد تكمل عمره الشريف نحو ثلاث وستين وانا قد كتبت هذا الكتاب اليك والى اخوتك ومن يعز علينا وعليك وقد دخلت فى سنة أحدى وستين من عمر دار الفناء فسنح الله جل جلاله فى طول البقاء .

الفصل التاسع والخمسون والمائة : وقد مضى فى رسالة ابيك علي « ع » الى شيعته قوله (ع) ماكان يلقى فى روعي كذا وكذا من الحوادث التي تجددت عليه وليس ذلك مناقضا لماروى عنه (ع) من تعريف النبي صلى الله عليه واله ومانجدد بعده عليه لأن قوله صلى الله عليه واله ماكان يلقى في روعي محتمل انه ما كان القى فى روعه ولا في روع غيره لولا كشف ذلك له من جهة النبي صلى الله عليه واله ان الأنصار ومن تابعهم يعلمون من تقديم من قدموا عليه لأن العقول بمجردها ماكان يلقى في روعها انهم يعدلون عن حقوق من دلهم على الايمان واعزهم بعد الهوان وكانوا يعبدون احجاراً واخشابا فنزههم عنها وكانوا على شفاحفرة من النار فانقذهم منها وجعلهم ملوكا وحكاما على العباد وكشف لهم عن سعادة الدنيا والمعاد .

اقول : ويحتمل ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه واله عرّفه غدر الأمة به عليه السلام وتغلب ابي بكر وعمر وعثمان ولم يعرّفه ان اصل ذلك يكون في يوم وفات النبي صلى الله عليه واله اولم يعرفه ان ذلك يكون ابتداؤه بمن وقع من الانصار .

اقول : ويحتمل ان يكون مراده عليه السلام بقوله ماكان القى فى روعي

ولا عرض في بالي ان اوجه الناس الى غيره اي ان وجوه الناس واعيانهم يرضون بالتقية ويحبون الحياة الدنيوية ويوافقون الرعاع والطغام على ما استعجلوا به فى السقيفة مع قرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وبالاسلام وحقوقه التي لا يحسن جحودها عند ذوي الافهام ولقد رأيت فى تواريخ اهل الوفاء ان هرمز آمات ولم يخلف ولدا ذكرا وانما خلف حملا فوفى اصحابه له حتى وضعوا تاج الملك على بطن امرأته الحامل وترقبوا ولادتها حتى ولدت وملكوا ابنته عليهم ولقد رأيت في التواريخ ان جماعة من الملوك لم يخلفوا ذكراً وخلفوا امرأة فوفوا لمن احسن اليهم وملكوا ابنته عليهم ، ولقد رأيت في التواريخ ان خلفاء بني العباس بايع اوليائهم جماعة من اولادهم بالخلافة وهم اطفال غير بالغين وفاء لاحسان آبائهم الماضين ، ولقدرأيت في التواريخ وفى حياتي من اولاد المشائخ المتقدمين في رباط اومسجداومقام من المقامات يراعى اولادهم ويرتبون فى مقامهم وان كانوا غير كاملي الصفات وفاء للاموات فلأي حال كان محمد صلى الله عليه واله عندهم دون طبقة من تلك الطبقات وهو كما قال (مهيار) رحمه الله :

ما برحت مظلة دنياكم ... حتى اضاء كوكب فى هاشم
بنيتم به وكنتم قبله ... سراً يموت في ظلوع كاتم
وصار كل ملك مسالم ... يقول هل من ملك مقادم

وانهم يتركونه قبل دفنه والصلاة عليه وقبل اقامة حقوق مأتمه ومصيبته والحزن عليه ايجازونه باهمال حقوق احسانه وتصغير شأنه والتعصب على عترته

العزيزين عليه هذا ما كان القى فى روعه ولا روع احد من العارفين وانما عرفه به سيد المرسلين عن رب العالمين جل جلاله صلوات الله عليه وعلى عترته الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

ثم ما اردنا بالله جل جلاله من هذه الرسالة ثم عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه صلى الله عليه واله وورود الجواب فى المنام بما يقتضي حصول القبول والانعام والوصية بامرك والوعد ببرك وإرتفاع أمرك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وعترته الطاهرين

170:T23kA

الطاووسي ،

كشف المحجة لثمرة المهجة .

170
T23kA

170:T23kA:c.1
الطاووسى ،ابو القاسم على بن موسى
كشف المحجة لثمرة المهجة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01002219